

آداب المعاشرة الزوجية

تأليف
سهيل أحمد بركات
العاملي

مؤسسة النور للمطبوعات


آداب
المعاشرة الزوجية


بسم الله الرحمن الرحيم

آداب المعاشرة الزوجية

تأليف:
سهيل أحمد بركات
العاملي

منشورات
مؤسسة النور للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

مؤسسة النور للمطبوعات

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة ص. ب - ١١/٨٦٤٥



الإهــداء

. . . إلى جميع العاشقين. . .

. . . إلى من يحلم بحياة زوجية سعيدة. . .

. . . إلى من يهوى التكامل في الحياة. . .

. . . ويحب الوصول إلى شاطىء الأمان. . .

. . . نهدي هذا الجهد المتواضع. . .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

اللهم صل على محمد وآل محمد، أشرف الخلق وأعظم البشر، وسيد الرسل، وارحمنا واحشرنا معهم في الدنيا والآخرة إنك سميع الدعوات.

«الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود، ولا وقت معدود ولا أجل ممدود...».

ـ مما لا شك فيه أن نظام الزوجية هو الأساس في بناء هذا الكون، فكل الكائنات الحية، أشجار ونبات، إنس وجان، وغيرها، قائمة على نظام الزوجية وبقاء النسل والحياة معتمد على ذلك ولولا هذا النظام التزاوجي لانعدمت الحياة وانهارت وأبيدت عن وجه الأرض. قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]. والزواج بالنسبة لنا، نحن البشر، مبادلة للأرواح، وغذاء لها، والتصاق للأجساد ودمج لها، والحب فيه مفتاح الفلاح، وطريقه للنجاح، به يستمر وبدونه ينعدم ويقهر.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

ولو تأملنا في قصة زواج آدم عليه السلام من حواء عليها السلام لعرفنا وتبين لنا أهمية الزواج وماهيته، عن الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل خلق آدم من طين ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه، وذلك كي تكون المرأة تبعاً للرجل، فقال آدم: يا رب، ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟!.

[الجميع يمر بهذا الشعور فعندما يرى امرأة حسناء ينجذب لما أعطاها الباري جلَّ وعلا طبعاً دون ريبة والعياذ بالله لكن من أجل الفطرة التي جبلنا عليها].

فقال الله: يا آدم، هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعاً لأمرك؟ فقال: نعم يا رب، ولك بذلك عليَّ الحمد والشكر ما بقيت، فقال الله عز وجل: فاخطبها إليَّ فإنها أمتي وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة وألقى الله عليه الشهوة، وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء، فقال: يا رب، فإني أخطبها إليك، فما رضاك لذلك؟ فقال الله عز وجل: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك عليَّ يا رب إن شئت ذلك لي، فقال عز وجل: وقد شئت ذلك، وقد زوجتكها فضمها إليك[1].

ـ يقول آية الله جوادي آملي في توضيح هذه الرواية:

«... قرب ونظرة آدم إلى حواء كان عامل أنسه، والله جعل هذا الأصل أساساً لارتباطهما معاً، وهذا الأنس الإنساني كان قبل ظهور غريزة الشهوة الجنسية... ثم يقول: إن الله لقن آدم الميل الجنسي وشهوة الزواج، وكان ذلك بعد مسألة الأنس والمحبة».

ومن البديهي: أن كل رجل ينظر إلى المرأة على أنها ملاذه وأنسه

(١) وسائل الشيعة باب النكاح ج٢ ص١٣.

وجزؤه الناقص، قبل أن تكون مركبه ومنكحه، ويتضح جلياً أن الزواج هو حالة اندماج وتفاعل بين حبيبين، أفاض الله عليهما نفحات وجودية، فيأخذ كل منهما بيد الآخر ليرتقي نحو الملكوت الأعلى كما أراد المولى جلَّ شأنه.

وبما أن الزواج بات من المواضيع الحساسة والمتداولة والشيقة التي تحظى بأهمية كبرى لدى الشبان والشابات وتجذبهم وتدغدغ مشاعرهم الرهيفة كان علينا أن نضع هذا العمل المتواضع بين يدي القارىء العزيز، ليطلع ويلم بقوانين وأصول الزواج والحياة الزوجية، فينهل من ينبوع المعرفة العذب علماً يرضى به الخالق وتحيا به الأسرة ويرقى به المجتمع.

الفصل الأول

* الزواج ماهيته والعوامل المؤثرة فيه

١ ـ تعريف الزواح

ـ الزواج في اللغة

ـ التعريف البيولوجي

ـ التعريف الإجتماعي

٢ ـ عظمة الزواج وأهميته

٣ ـ آفاته

٤ ـ فوائده

٥ ـ الزواج ميثاق غليظ

٦ ـ الحكمة من الزواج

٧ ـ الزواج المبكر وكراهة العزوبة

٨ ـ الحب والعقل وأهمية التأثير في الزواج

٩ ـ العمر وتأثيره على الزواج

١٠ ـ الزواج والعبادة

١١ ـ الزواج والجانب الإقتصادي

تعريف الزواج:

* **الزواج في اللغة**: «هو الإقتران، فعن الجوهري: زوج المرأة بعلها، وزوج الرجل امرأته، قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قرناهم بهن. ويكمل: أما النكاح في اللغة فهو الوطء، وقد يكون العقد به، يقال أنكحتك فلانة أي زوجتك».

وقال المبرد: «أهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه في الفعل، ويحتجون بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾، فهذا الشائع في كلام العرب»[1].

وقيل أن للنكاح أكثر من ألف معنى ولكن المعنى الشائع لدى العرب هو الزواج وخير دليل على ذلك قوله ﷺ: «النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم» وعنه ﷺ: «أفضل الشفاعات أن يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع شملهما»[2]. وهاتان الروايتان صريحتا الدلالة على أن مقصود النكاح هو الزواج. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ

---

(١) سلسلة بحوث اجتماعية ص٧، ٨.

(٢) البحار ج١٠٣ ص٢١٩.

﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وهذا شاهد آخر على أن استعمال لفظة النكاح رديفة للزواج وتصح مكانها.

* **التعريف البيولوجي**: إن التعريف البيولوجي للزواج له معنيان:

الأول: حياة السلالة، وهي الحياة الحقيقية المستمرة.

الثاني: حياة الفرد، وهي وقتية عرضية ناقصة، وكأنها حجر في مبنى، وكلنا يعلم أن الذكر والأنثى كل منهما وحدة ناقصة لا يستطيع الإستمرار بالحياة لأنه جزء من كل أو فرع من أصل اشتق منه لا يحمل جوهر الحياة منفرداً ولا يصح للتناسل والبقاء وحيداً، وعليه لا بد من التصاق واتحاد النصفين ليتم البقاء والإستمرار. وبتعبير آخر إن الذكورة والأنوثة جوهران بيولوجيان متلازمان كتلازم جوهرين كيماويين في مادة واحدة يستحيل التوصل إلى النتيجة حين الإنفكاك. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[2].

* **التعريف الاجتماعي**: إجتماعياً، فإن الزواج هو اتحاد مشترك (جنسي. .) بين الرجل والمرأة معترف به في المجتمع عبر إقامة وإحياء تلك المناسبة، ويحوي الزواج حقوقاً ليست محصورة بالزوجين فحسب، بل بما سينتج عنهما (أي أولادهما).

والزواج علاقة جنسية منمقة ودقيقة، ثم هو بعد ذلك منظمة اقتصادية،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٢.

تؤثر بشكل كبير في الأطراف المعنية، فالزوج يعيل زوجته قدر استطاعته وهذا حق لها عليه وكذلك الأولاد.

ويمكننا اختصار الزواج في هذا الجانب بأنه نظام اجتماعي جوهري، حائز على قدسية المولى جل وعلا، وخاضع لأحكام دينية وتقاليد عرفية تبعاً للشعوب والأمم، وكذلك فإنه رابط للنفوس المجتمعة (الأزواج والأولاد). والزواج سكن وهدوء وفيه توطن وتسكن النفوس، وبه استمرار الحياة البشرية وغيرها، فالقردة والأحصنة مثلاً دون التزاوج معرضة للإنقراض بل تنقرض حتماً، من هنا ومن أجل التواصل والإستمرار كان الزواج أمراً طبيعياً بين الكائنات، وخاصة لدى البشر باعتبارهم أفضل المخلوقات وكان الزواج من أهم وأرقى الأمور التي توطد العلاقات الاجتماعية بينهم.

عظمة الزواج وأهميته:

- للزواج عظمة وأهمية كبرى، وهذه الأهمية لا تكمن في البشر فحسب بل في جميع الكائنات الحية، ولكن ما يهمنا هنا هو الزواج بين البشر. فالزواج بالنسبة لنا هو العامل الفعال والركن الأساس في تكوين الحياة الأسرية، وازدياد البشر، وبناء المجتمعات الإنسانية. وهو فطرة تكوينية جعلها الله لدى البشر وفطرهم عليها، وجميع الأديان السماوية عندما تتحدث عن الزواج تعطيه حيزاً بالغ الأهمية، والإسلام العظيم جاء ليؤكد على عظمة الزواج وتبجيله وحث على فعله وذم تاركيه، وقد سن نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ الزواج وجعله السنة الحسنة والمباركة حيث لا يمكن للحياة الإنسانية أن تتكامل وتستمر بدونه. وقد ورد عن النبي ﷺ: «النكاح سنتي فمن رغب عنه، فقد رغب عن سنتي»[1] ومن

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٥٣.

أجل إتمام هذا الأمر المقدس كان لا بد من جعل وخلق نوعين من جنس واحد، فكان الإنسان ومنه الرجل والمرأة. وقد جعل الله تعالى كُلاً منهما مفتقراً للآخر ومحتاجاً إليه لتتم عملية التزاوج، فتأتي الأجيال وتستمر الحياة وتتكامل.

ـ إن الإسلام لم ير أن الزواج هو مضاجعة في الفراش أو التصاق للأجساد ولا وسيلة لإشباع الغرائز البهيمية، بل جعله أقدس وأجل من ذلك.

وقد جاءت في القرآن الكريم آيات عديدة تقدر وتبجل الزواج ونذكر منها: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] وهذه الآية تشير إلى أن الزواج جُعل مودة ورحمة وسكينة وطمأنينة، والإنسان مخلوق بطبيعته يسعى نحو هذه الأمور، فالزواج محفز لذلك لأنه كما ذكرنا يحوي السكينة والهدوء وطمأنة للنفوس. والله تعالى كثير النعم على الإنسان، لكن هذه النعمة من نوع آخر فالزوجة الصالحة مأمن لزوجها وملجأ له، ترأف به وتتحنن عليه، وهذا حال الرجل مع زوجته فكلاهما متمم للآخر ومؤنس ومعين له للوصول إلى باحة السعادة الحقيقية.

آفاته:

بما أن آفات الزواج زهيدة وتكاد لا تحصى (سنقدمها على فوائده).

ـ يمكننا أن نوجز آفات الزواج بما يلي:

أ ـ الإنشغال عن ذكر الله وذلك بسبب المشاكل المادية والأسرية وتدبير المعيشة وتربية الأولاد والاهتمام بهم (لكن قد يقال أن هذه المشاكل وهذا

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

الإنشغال هو جهاد في سبيل الله ولعله أمر صحيح والإنشغال هنا قد لا يكون بعداً عن الله بل قربة إليه).

ب ـ التقصير أو القصور في تأدية الحقوق الزوجية، فكلنا يعلم أن لكلا الزوجين حقوقاً على الآخر وينبغي تأديتها على أحسن وجه (جنسية ـ مادية. . .).

ت ـ إن الزواج قد يكون سبباً مؤثراً بشكل كبير على طالب العلم ومؤخراً له في دراسته، ولهذا قيل أنه ينبغي على الطلبة وخاصة طلاب العلوم الدينية تأخير زواجهم حتى الإنتهاء من مرحلة السطوح أو المقدمات (والسطوح أفضل) طبعاً هذا إن أمكن. قال أحدهم: «ذبح العلم على فروج النساء». (ولا ننسى أنه إذا مرضت الزوجة أو حصل لها طارىء فإن طالب العلم خاصة سيتضرر بشكل كبير لأنه سيتكفل بعناء الأمور المنزلية. . .).

ج ـ عدم الإستقرار، وهذا الأمر ينطبق على بعض المجاهدين والجنود وطلبة العلوم خاصة إذا لم يكن لديهم أولاد فإن ذلك يجعلهم في حيرة من أمرهم في كيفية إيجاد مسكن بديل لزوجاتهم.

ح ـ سوء الإختيار، وقد يقال أن هذا الأمر موقعه ليس هنا، لكن سوء الإختيار يؤدي إلى الكثير من الأمور التي ذكرت أعلاه.

* أريد أن ألفت إنتباه الأخوة والأخوات أننا لا نحبط عزائمهم بل نريدهم أن يتعرفوا على هذه الأمور كي يتجنبوها فيما بعد، وإلا فالزواج الخالص لوجه الله ينمو ويستمر وذلك على قاعدة «ما كان لله ينمو».

فوائده:

بما أن الزواج هبة من الله تعالى ونعمة أنعمها على عباده فلا بد أن تكون فوائدها جمة.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وعن النبي ﷺ: «من تزوج أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الآخر»[2].

وعليه فالفائدتان الأولتان من الآية والرواية هما:

أولاً: الغنى من الفقر، سواء كان معنوياً أو مادياً.

ثانياً: إحراز نصف الدين، وهذا يساعد في السير والسلوك نحو الله تعالى. ثم:

ثالثاً: رضا الله ونيل حبه وإحياء سنة نبيه ﷺ (هذا الأمر قبل كل شيء).

رابعاً: تشكيل الأسرة والتخلص من الضياع والحيرة التي ترافق العازب، لأن الإنسان العازب كالطير الذي لا يملك عشاً.

خامساً: إرضاء الغريزة الجنسية، فالجنس هو من أهم الأمور التي تعيق الإنسان في كماله، والجنس حاجة طبيعية لدى جميع المخلوقات، والإنسان يحتاج إلى من يلجأ إليه ويأويه ويسدي له رغباته وشهواته، وإلا يُبتلى بالمعاصي والآثام والأمراض الخطيرة (نفسية، وجسدية).

سادساً: تكثير النسل، وهذا الأمر بالذات لا يتحقق إلا من خلال عملية التزواج والإسلام يشجع ويحث على ذلك فعن النبي ﷺ: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً يوم القيامة»[3]. وتكثير النسل الأمر الوحيد الذي يعمل

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) اللمعة الدمشقية/ باب النكاح/ الفصل الأول.

(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص٣.

على استمرار الحياة البشرية لأن تزايد البشر لا يتم إلا من خلال عملية المجامعة.

سابعاً: طلب الشفاعة والتبرك وذلك بدعاء الولد الصالح لوالديه بعد موتهم وشفاعة السقط والطفل الميت لأبويه يوم الحساب.

ـ قد جاء عن الصادق عليه السلام قوله: «لما لقي يوسف عليه السلام أخاه قال: يا أخي، كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني فقال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل»[1].

ـ وكلنا يعلم أن فوائد الزواج دنيوية وأخروية، فالأولى كإرضاء الغريزة وتكثير النسل (المال والبنون زينة الحياة الدنيا...) والإستقرار ورؤية الأولاد والأحفاد وغيرها... والثانية «جنات عدن تجري من تحتها الأنهار...»

لماذا الزواج:

إن الله تعالى قد جعل للزواج عظمة كبرى وأهمية بالغة، حيث جعله ميثاقاً غليظاً بين الأزواج، لأنه عقد متعلق بذات الإنسان، بعرضه ونسبه، وشرفه وكرامته، وهذا العقد هو من اسمى العقود والمواثيق ومن أرفعها قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[2] والله تعالى لم يأخذ المواثيق إلا من الأنبياء عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[3] وهذا إن دل إنما يدل على عظمة هذا العقد المقدس والزواج الهام لدى حضرة الباري جل وعلا. وإذا نظرنا إلى باقي العقود فيمكن لنا تركها والعودة إليها لمرات عدة، إلا

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٥ ح٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

في الزواج فقد جُعل الترك ثلاث مرات وبعدها تحرم الزوجة على زوجها إلا بعد زواجها من آخر، وهذا أيضاً مؤشر على أهمية وعظمة هذا العقد والميزة التي يحظى بها عن سائر العقود.

والزواج عدا عن أنه ميثاق غليظ، فإنه بناء متكامل يحظى مشيدوه بإجلال واحترام ونظرات رؤوفة من الباري عز وجل، ويرتقيان إلى أعلى المراتب الإنسانية قال رسول الله ﷺ: «ما بني بناء أحب إلى الله تعالى من التزويج»[1]. والمتزوج قطع شوطاً طويلاً في رحلته الملكوتية وبلغ منتصف الطريق أو أكثر، كما جاء في أحاديث معتبرة عن النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار، فعنه ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر»[2] ونقول لكل أخ عزيز وأخت كريمة، بعدما عرفتم عظمة الزواج ووثاقته الغليظة لدى المولى تعالى، ماذا تنتظرون؟! فإنها والله الجنة.

الحكمة من الزواج:

من البديهيات التي لا تحتاج إلى دليل أو برهان أن الله تعالى لم يجعل شيئاً في هذا الكون خالياً من حكمة ما، وهذه الحكمة إما أنّا علمناها أو لم نعلمها بعد وعلى صعيد الزواج فإن الله تعالى قد صرح بآية من آياته وحكمة لعلها أحد أهم الأسباب والحكم لنشوء الزواج. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]. فكلمة «سكن» في الآية الكريمة تحوي أهم الأمور التي يحتاجها الإنسان الذي هو مدني الطبع، وعليه فالزواج احتوى هذا

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ـ ص ص.
(٢) البحار ج١٠٣ ص٢١٩.
(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

السكن الذي يحتاج إليه الإنسان بفطرته. وفيما يلي سنوجز بعض الأمور لعلها تكون من الحكم الإلهية الخاصة بالزواج:

١ ـ الرابطة الاجتماعية المتكاملة التي يرقى الإنسان من خلالها نحو مجتمع أفضل ونحو مدينة فاضلة تحكمها الشريعة المقدسة.

٢ ـ الترويح عن النفس والبعد عن الوحدة والإنفراد.

٣ ـ البعد عن المعاصي لأن الزواج يؤمن متطلبات الفرد الجنسية.

٤ ـ تكوُّن صفات هامة وراقية لدى الإنسان كالإيثار وحب الغير والعطاء لهم فعندما يتزوج المرء يحاول إرضاء زوجه قدر الإمكان.

٥ ـ حفظ الجنس الإنساني من خلال عملية التناسل وبالتالي استمرار الحياة.

٦ ـ الراحة الحقيقية (في الدنيا) لكل من الزوجين فالزوج عندما يغيب عن بيته لأمر ويعود، يرى الأنس والمحبة لدى زوجته وكذلك الزوجة تأنس لمجيئه سالماً.

٧ ـ الراحة الآخروية لأن كلا الزوجين قد حقق سنة من سنن النبي ﷺ وأرضى بذلك الله تعالى وعندها لا بد لله تعالى أن يدخله إلى الجنة العظيمة حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

الزواج المبكر وكراهة العزوبة:

ـ بات من المؤكد في مجتمعنا المعاصر أن مسألة الجنس تنال الحيز الأكبر والجانب الأوفر لدى الكبار والصغار أيضاً، والشاب العازب يحبذ ممارسة الجنس في بدايات البلوغ، ولكن! قلما يحظى بفتاة يشبع غرائزه

الدفينة منها، مما قد يؤدي به إلى ممارسات جنسية شاذة (كاللواط ـ والعادة السرية) وهذا حال الشاب، فكيف بالفتاة وهي التي تبلغ قبلاً، وكلنا يعلم أن حالة الجنس لديها أقوى من الشاب وطبعاً سيكون مصيرها متجهاً نحو الشواذ الجنسي (كالسحاق وغيره)، ومن المؤكد أن الجنسين في هذه الحالات قد يصابان بأمراض وعقد نفسية تؤدي بهم إلى الفساد والإنحراف في المجتمع (عوضاً عن الأمراض الجسمية). وإن كان المرء مؤمناً فقطعاً لن يتجه نحو العادة السرية وبالتالي سينتظر الإحتلام كل شهر أو أكثر ولربما أقل ولكن!؟ الهيجان والكبت الجنسي ما يزالان مستمران وعندها قد يصاب باحتقان في الغدد التناسلية وبالتالي الأمراض الجسمية كما ذكرنا. وقد جاء الإسلام بالحل المناسب لهذا الأمر العصيب وحث على الزواج المبكر لأنه حسنة سنها النبي ﷺ فالإنسان المسلم يرزق بطفل مسلم، فتزداد كلمة لا إله إلا الله قولاً وعملاً، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام أحاديث جمّة تحث على التبكير في الزواج فقد جاء عن النبي ﷺ: «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه يا ويله يا ويله عصم مني ثلثي دينه فليتق الله العبد في الثلث الباقي»[1] وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن، طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه وتحصن فرجه»[2]. وعنه عليه السلام: «أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة، من أقال نادماً أو أغاث لهفان أو أعتق نسمة أو زوج عزباً»[3]. وقد يظن البعض أن التأخر في الزواج والتبتل يساعد على التقوى أو لربما يزيد المرء ماله كما يظن البعض ولكن بالنسبة للمال فالله تعالى يقول في سورة النور: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أما التبتل ومساعدته على التقوى فالأحاديث المروية

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢١٨.
(٢) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢١٨.
(٣) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢١٩.

عن أهل البيت عليهم السلام تدل على عكس ذلك ففي رواية عن دعبل الخزاعي نقلاً عن الرضا عليه السلام قال: «إن امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام فقالت: أصلحك الله إني متبتلة فقال لها: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أريد التزويج أبداً، قال: ولمَ، قالت: ألتمس في ذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»[1]. وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطعها فليدمن الصوم فإنه له وجاء»[2].

والزواج باكراً وسيلة نافعة لصيانة الشباب من الإنحراف والإنغماس في الشهوات والزنا والعادات السيئة الأخرى، وكلنا يعلم أن عواقب ذلك وخيمة في دنيانا هذه، وفي الآخرة، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رذّال موتاكم العزاب»[3] وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «شراركم عزابكم والعزاب إخوان الشياطين»[4] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «خيار أمتي المتأهلون وشرار أمتي العزاب[5] والتبكير في الزواج طاردٌ لذبول عضو الرجل، وصائن لجسم الشاب من الأمراض الخطيرة، وقد ثبت علمياً أن المتأخر في الزواج يفقد فورة الشباب (بعد الأربعين أو قبلها بخمس سنوات) مما يؤدي إلى ضعف قوة القضيب وانتصابه وسرعة القذف وعدم الإحساس في النشوة، وإن كان الشاب المتأخر ممارساً للجنس قبلاً بالحرام فإنه قد يكون مصاباً بأحد الأمراض الخطيرة كالسفلس والزهري والإيدز وغيرها مما يسبب أزمة عائلية واجتماعية في مستقبله، وكلنا يعلم أن هذه الأمراض تتواجد حيث يشيع الزنا والفاحشة،

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٢٠.
(٢) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٢١.
(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص٦.
(٤) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٢٢.
(٥) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٢٢.

لكن إن تزوج باكراً فإنه يتحاشى هذه الأمراض ويجتنبها حتماً.

وغالباً ما يصاب الشاب المتأخر باحتقان والتهاب قوي في غدة البروستات مما ينتج أمراضاً عديدة أكثرها معدية ومنها إصابة الزوجة بإجهاض مستمر وغيرها، وبالتالي فإذا نظرنا إلى تكاليف علاج هذه الأمراض والعناء والحالة النفسية جراء ذلك، نرى أن الزواج المبكر أوفر مادياً وأغنى معنوياً من التبتل الخاطىء.

الحب والعقل وأهمية التأثير في الزواج:

إذا قلنا: الحب يُغفل المحب عن بعض سلبيات المحبوب.

وإن قلنا: أن الحب (شبهناه بالزواج) هو الزواج والمحب الزوج (أو العكس) والمحبوب الزوجة أو (العكس).

نحصل على: الزواج يغفل الزوج عن بعض سلبيات الزوجة (أو العكس). وعليه فالزوج والزوجة سيتغاضيان عن بعض الأمور إن كانا حبيبين وإلا...!

ـ إن الحب واحد من أركان الزواج المهمة والفعالة، وقد انبرى الفلاسفة وبعض العلماء للتحقيق في هذه الغريزة والفطرة التكوينية، واستنتجوا أن الحب يجري بكل ذي روح، والشعراء والأدباء تغنوا به وبمعانيه القلبية، وقاموا بتبجيله في قصائدهم ومؤلفاتهم، بل قد ذهب أكثرهم أبعد من ذلك، فقاموا بترجيح الحب على العقل ووصفوه بالملهم والمعلم والكيمياء.. لأنه حالة تفاعل واندماج بين روحين أفاض عليهما الباري نفحات وجودية.

يقول «سعدي» الشاعر الإيراني المعروف:

مـــن تعلـــق قلبـــه بحبـــال الحـــب وجب عليه السعي لإرضاء المحبوب
ومن لم يصبح عاشقاً لا رجولة فيه فالفضة لا تصبح نقية إذا لم تحترق

وقال آخر:

تعلـم البلبـل مـن فيـض الـورد الكـلام ولولاه لم يكن حشو منقاره كل هذا الغزل

كيف لا؟ والحب يغير النفوس، ويقلب الأمور رأساً على عقب، ويخلق الإبداعات، ويؤالف بين الشعوب، ويتألق في الفن والعلاقات الزوجية. وبما أنه يدخل في كل شيء فحري به أن يدخل في اختيار شريك الدرب الطويل فالإختيار والزواج بدون حب لا معنى ولا قيمة له كأنه تجارة ما يجمع بين الأطراف هو المنفعة فقط. وأقول: إذا أراد أحدنا أن يتناول طعاماً ما وكان لا يروق له حتماً لن يأكله، لأنه لا يحبه، فالنفس تمتنع عنه ويثير اشمئزازها، وإن أكل! فإنه لمجرد الطعام لا لأجل الغذاء ونمو الجسد.

وهذا حال أبسط الأمور فكيف بالزواج العظيم الذي شرعه الله وجعله بناءً متكاملاً يصل مشيدوه إلى أرقى الكمالات الإنسانية.

فإذا أردنا اختيار الشريك المناسب لا بد بعد إيمانه أن ننجذب إليه ونشعر بتلك القوة الدفينة التي توجهنا نحوه، والقول بالحب بعد الزواج أمر نسبي ولعله منقطع وإن وجد قد لا يكون حقيقياً بل لعله هم وسراب مرده للعادة والرؤية المستمرة ومشاهدة الطرف الآخر مراراً وتكراراً. وكلنا يعلم أن العادة تُفقد الإحساس وتمنع التقدم. أقول: لو أن الظروف أجبرت أحدنا على ارتداء زي طوال عمره فهل يحبه؟ وهل يتعلق به؟ كلا، بل سيكرهه حتماً ويتمنى نزعه وتغييره من هنا يتضح جلياً أن معيار الزواج بعد الإيمان هو التعلق والحب.

وبعد عملية التجاذب القلبي (التي لا تنتهي) وقبل إظهار العواطف

والمشاعر والأحاسيس للطرف الآخر، لا بد من عرض الفكرة على العقل وإيداعها إليه ليحكم بالقرار الصائب، لأن نظرة الحب والحنان تخفي أحياناً بعض الأمور الموجودة في الطرف الآخر، هنا يظهرها العقل ويُجَلي صورها ويتحدث عنها بواقعية وحقيقة، عندها يحدد المرء سبيله، فإن أراد الإستمرار عرف العلل في شريكه فيحاول أن يصلحها ويتجنبها لعدم الوقوع في الأزمات والصدامات، وعلم بالحسنات فيعمل على تنميتها وتطويرها.

وخلاصة الحديث أن سحر التجاذب القلبي (النظرة الأولى) أول ما يلحظ بين الشخصين، ثم يأتي دور العقل ليحكم ويصدر القرار، ومن ثَمَّ ندع القلوب تتآلف فيرخى لها العنان لتحيا الحب وتنعم بالحياة.

وكما قال الشاعر:

فالحب إن قادت الأحساد مواكبه ... إلى فراشٍ من اللذات تنتحرُ
فالحب في الروح لا في الجسم نعرفه ... كالخمر للوحي لا للسكر تنعصرُ

العمر وتأثيره على الزواج:

يعتبر العمر من الأمور الهامة في الحياة الزوجية، وعامل من عوامل استمرارها، فمن منا لم يسمع عن حوادث الطلاق بين الأزواج، لتفاوت الأعمار فيما بينهم، ورغم أن مسألة العمر من الأمور النسبية إلا أنها تلعب دوراً كبيراً في استمرار الزيجات أو عدم استمرارها. فالشاب الذي يتزوج فتاة اصغر منه، غالباً ما يأخذها لهدف غريزي فحسب، فترى الشاب عمره (٢٥) سنة يتزوج من فتاة عمرها (١٥) سنة، وعندما نسأل لماذا؟ نرى أن الذي طرحناه واضح وبديهي لأن الفارق العقلي بينهما كبير جداً، وعامل التفاهم منعدم (أو متفاوت وضئيل). إن قيل: إن الحب يدخل في تلك العلاقات!

نقول: إنه الوهم، وليس الحب، لأن الشاب عندما انجذب لجمال الفتاة وأنوثتها ـ وغالباً ما يحدث هذا الأمر وخاصة في عصرنا هذا ـ توهم أنه أحبها، ولكن! إن ابتعد عنها لفترة وجيزة فإنه ينساها بسرعة فائقة، خاصة إذا شاهد فتاة أخرى أجمل منها فيترك الأولى ويتعلق بالثانية. من هنا يظهر جلياً أن الدافع الأساس لهذا الأمر هو الغريزة وتوهم الحب (ليس الحب بذاته) وغالباً ما نجد أصحاب هذه الزيجات من غير المثقفين والمتعلمين (أمر نسبي) وفي فئة العشرين وما دون، إذ يعتبرون أن الفتاة الصغيرة تستمر في العطاء الجنسي لمدة طويلة، لكن المثقف والمتعلم والمتخطي العشرين (أيضاً الأمر نسبي) يعلم ماهية الحب ومن يحب، فلا يختار المراهقات (لأنهن لا يعرفن من الحب سوى اسمه) وهدفه في الزواج أرقى من الغريزة الجنسية. لكن إذا نظرنا إلى الزوجين المتقاربين في الأعمار نرى حياتهما تسودها المودة والوءام والتفاهم والحب. لأنه من ناحية العقل، فالعقول متقاربة، ومن جهة التفاهم، فالآراء متناسبة. ومن ناحية الحب، فالقلوب متآلفة متناغمة، ومن جهة الجنس، ففورة الشباب واحدة (ومع كبرهما يبقى التزايد واحداً). وأما الذي يتزوج من هي أكبر سناً منه، يكون قد حفر قبره بيده، لأن الشاب في العشرين الذي يتزوج من فتاة في الثلاثين، فإنه بعد عشر سنوات، تبدأ المرأة الدخول في سن اليأس بينما هو ما زال في فورة الشباب، عندها يبدأ البحث عن علاقات خارجية سواء في الدائم أم المنقطع، مما قد يسبب أزمة مع زوجته قد تصل إلى الطلاق.

أما من ناحية الحب فأحياناً هذه الزيجات تتضمنه من كلا الطرفين، لكن هذا الحب سرعان ما يزول أمام الرغبات الجنسية الفطرية، وقد يستمر ولكن! أي رجل يبقى بدون نكاح فترة طويلة من الزمن؟ وأي امرأة ترضى لزوجها مضاجعة امرأة أخرى؟ ومن يقول: إن النبي ﷺ تزوج من السيدة خديجة عليها السلام وكانت أكبر منه سناً؟ نجيبه: من يستطع أن يكون كالنبي

فليفعل، والنبي تزوج من تسعة نساء، بينما لا يُسمح لنا بذلك، وهذا قياس مع الفارق.

الزواج والعبادة:

لا تقتصر العبادة في الإسلام ولا تنحصر بالصلاة والصوم فقط بل تتعدى ذلك، فإن الإنسان المؤمن عندما يقوم بأي عملٍ خالصٍ لله يطلب مرضاته فهو عبادة. والزواج من الأمور التي تسهب وتمهد الطريق للإبتعاد عن الرذائل وبالتالي مرضاة الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر»[1] ومن هنا فإن العابد العازب يسعى شوطاً طويلاً ودرباً شائكاً ليصل إلى هذا المقام بينما المؤمن الذي يتزوج ينال ذلك مباشرة. فالله تعالى تكرم علينا وهدى الإنسان المتزوج هذه الهدية، وفي حديث آخر يدل على عظمة المتزوج عنه ﷺ: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب»[2] أليس هذا الفضل يعتبر عبادة لدى الله تعالى؟ وإلا لما فضله على عبادة العازب القائم؟ لذا ينبغي على جميع المتبتلين السالكين أن يتزوجوا ليقطعوا المسافات ويصلوا إلى مرامهم. جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «أُحب من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقرة عيني الصلاة»[3] عندما ندقق ونتمعن في هذا الحديث ترد إلى عقولنا أفكار وأسئلة عدة:

أولاً: لماذا أحب النبي النساء؟

---

(١) البحار ج١٠٣ ص٢١٩.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٥٥.

(٣) المحجة البيضاء ج٣ ص٦٨.

والجواب طبعاً (والله العالم) لأن النساء هن الزوجات والطرف الآخر الذي يكمل الله تعالى بهن نصف الدين، ولا ننسَ أن صلاة المتزوج بسبعين.

ثانياً: لماذا أحب الطيب؟

والجواب، لأن صلاة المتعطر بسبعين.

ثالثاً: لمَ أحب الصلاة وجعلها قرة عينه؟

كيف لا؟ وهي عمود الدين.

وعليه فالزواج مهم للسالك لأهمية عبادة المتزوج وفضلها وعظمتها عند الله تعالى.

يقول الإمام روح الله الخميني (قدس): «حضن المرأة معراج الرجل» كيف لا يكون ذلك والمرأة هي منبع الأنس ومصدر العطف والرأفة وملاذ الرجل، وسكنه الهادىء ومأواه الأمين كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾. وكأن الباري جل وعلا يخاطب السالكين: أيها العابد السالك أنت محتاج للزواج ففيه ما تحتاجه عبادتك وهما شرطان أساسيان السكينة والطمأنينة، عندها تحظى بالرضا وتفوز، وتخمد نيران الشهوات، وتطوي المسافات للوصول إلى ساحتي المقدسة ومن منا لم يسمع بتلك القصة العظيمة والجواب العظيم من أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: كيف وجدت أهلك؟ فقال عليه السلام: نعم العون على طاعة الله. وجميعنا سمع بتلك الزوجة الطاهرة التي سلكت درب الزهراء عليها السلام وهي زوجة العلامة الطبطبائي (قدس) حيث كانت توقظه لصلاة الليل، والله هكذا تكون النساء وهذه التي توصل إلى حضرته تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يلقى الله

طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة»[1]، وكما علمنا فإن عبادة المتزوج خير من عبادة العازب القائم الصائم كما قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج»[2].

ومن هنا تتضح أهمية الزواج وعظمته وخاصة للسالك نحو حضرة الملكوت الأعلى.

الزواج والجانب الإقتصادي:

خلق الله المخلوقات وهو متكفل برزقهم وهذا الأمر من البديهيات لدى أي عاقل ومفكر، فالذي يطعم الحوت في أعماق البحار ويؤمن غذاءه بأطنان من الأسماك، والذي يطعم النملة في الأوكار الخفية والدودة في ظلمات الأرض، ألا يكون متكفلاً بذلك المخلوق الأعظم وهو الإنسان. وكلنا نعلم أنه عندما نؤمن بعدالة الله وكماله ووحدانيته لا بد لنا أن نؤمن برازقيته وإلا نسلبه إحدى صفاته المقدسة، قال تعالى: ﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[3] وهناك في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن رازقية الله ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4]. من هنا فالذي يخاف الزواج ويهابه لضعف المادة وقلتها فقد أساء الظن بالله تعالى، لأنه عندما جعل الله الزواج من أركان بناء الكون وسبباً في استمراره وتواصل الحياة فيه كان منه تعالى أن يؤمن متطلبات وحاجيات هذا الأمر العظيم، لكن، ليس أن

---

(١) البحار ج١٠٣ ص٢٢٠.
(٢) البحار ج١٠٣ ص٢١٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٦.
(٤) سورة الروم، الآية: ٣٧.

يجلس العبد ويدعو الله أن يرزقه بل لا بد من الجد والعناء والمثابرة وبالتالي يحصد الإنسان ما زرع والله يقيناً يرزقه قدر حاجته، ويقيناً فإن الفقير إذا عزم على الزواج أغناه الله من فضله كما قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] وقد يظن البعض أن الأزمات الإقتصادية في مجتمعاتنا المعاصرة تمنع أو لربما تؤخر الزواج لأنه يحتاج إلى نفقات عالية وأموال كثيرة ليكون الزواج موفقاً وسعيداً، لكن هذا الأمر ليس بصحيح فإذا نظرنا إلى السلف الصالح نجد أنهم كانوا يتعرضون للأذى وسلب الأموال من قبل السلطان عدا عن المجاعات وغيرها لكنهم كانوا يتزوجون ويحيون السنة الصالحة التي أقرّها النبي ﷺ وعمل بها لأنهم توكلوا على الله وأخلصوا له النية، وأما نحن فإننا بتنا في عصور متطورة، ويمكننا الإنتاج والتحصيل المادي بالكثير من الطرق الشرعية وإن واجهتنا بعض العوائق ولكن إذا أخلصنا نوايانا نجد أن الله يرزقنا من حيث نحتسب ومن حيث لا نحتسب، وعندما يعمل الإنسان وفق طاعة الله فإنه يعطيه ما يريد كما ورد في الحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون».

وعلى الجانب الآخر فإن العازب لا يهمه العمل والتحصيل والكد والمثابرة، وهذا ما نراه في العدد الغالب من شبابنا اليوم وبالتالي فالبطالة تزداد باستمرار مما ينعكس على الوضع الاقتصادي والمعيشي. بينما نجد المتزوج مضطراً للعمل والكد لتحصيل معيشته ونفقة عياله وهذا الأمر يُسهم في تفعيل حركة اليد العاملة وتحريك العملية الإقتصادية. وإذا نظرنا إلى الجانب الصحي للعازب نراه غالباً ما يشكو من أمراض في المسالك البولية والكلى وقد يصاب بالإحتقان والأمراض في البروستات عوضاً عن حالته

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

النفسية المتدهورة باستمرار، وإذا تزوج فيما بعد قد يكون مصاباً بأمراض معدية خاصة إذا كان يتواجد في أماكن الرذيلة والفحشاء، وبالتالي ينتقل الوباء لزوجته ولربما أطفاله وإذا تمعنا في تكاليف العلاج نراها باهظة جداً، وعليه أيهما أفضل وأوفر الزواج أم الأمراض المعدية ونتائجها الوخيمة؟!



الفصل الثاني

* صفات الزوجين

١ ـ صفات وأنواع الأزواج

٢ ـ أنواع النساء

٣ ـ الزوجة الصالحة

٤ ـ زوجة السوء

٥ ـ ما يستحب في الزوجة وما يكره

٦ ـ علامات النساء

٧ ـ أنواع الرجال

٨ ـ الزوج الصالح وزوج السوء

٩ ـ استحباب تزويج المؤمن

١٠ ـ كراهة تزويج الفاسق وشارب الخمر

١١ ـ استحباب حب النساء وكراهة الوله بهن

صفات وأنواع الأزواج:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1] وجاء في القرآن الكريم: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[2] فالآية الكريمة تشير إلينا بصفات مهمة لا بد أن تتوفر في الزوجين عامة وفي الزوجات خاصة وعليه، لا بد أن تتوفر هذه الشروط في الشريكين حتى يكون الزواج سعيداً.

أ ـ العقل، لأن العقل دليل الإنسان المؤمن.

ب ـ حسن الخلق، فالنبي ﷺ بعث ليتم مكارم الأخلاق.

ج ـ حسن التدبير، فقد وردت العديد من الأحاديث تحث على هذا الأمر (الله الله في نظم أمركم) (رحم الله امرأً عمل عملاً فأتقنه).

د ـ العقيدة والإيمان. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[3] قال الشاعر:

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب

النساء والرجال أنواع وأصناف متعددة وكثيرة فلنعرفها عن كثب ونحسن الإختيار.

أنواع النساء:

روي عن النبي ﷺ أنه قال لزيد بن ثابت: «يا زيد تزوجت؟ قلت: لا، قال: تزوج تستعف مع عفتك ولا تتزوجن خمساً قال زيد: من هُنَّ يا رسول الله؟ فقال ﷺ: لا تزوجن شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتاً، قال زيد: يا رسول الله ما عرفت مما قلت شيئاً وإني بأخراهن لجاهل. فقال رسول الله ﷺ: ألستم عرباً؟ أما الشهبرة فالزرقاء البذية وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة وأما النهبرة فالقصيرة الذميمة وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة وأما اللفوت فذات الولد من غيرك»[1].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «النساء أربعة أصناف: جامع مجمع، وربيعٌ مربع، وكربٌ مقمع، وغلُ قمل»[2].

- فالجامع المجمع: أي كثيرة الخير والخصبة.

- وربيع مربع: أي التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر (للأسف فإن نساء اليوم يكرهن هذه السنن فالمرأة المسلمة جعلت قدوتها المرأة الغربية وضلّت عن تعاليم أهل البيت عليهم السلام ـ البعض طبعاً ـ ».

- وكرب مقمع: أي سيئة الخلق مع زوجها (وما أكثرهن اليوم في مجتمعنا، وخاصة بعد دخول الأفلام المكسيكية الفاسدة).

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٣١.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٦٢.

- وغل قمل: أي عند زوجها كالغل القمل (والغل هو قيد عليه شعر يوضع في رقبة الأسير فإذا يبس اجتمع عليه القمل فتجتمع على الأسير محنتان: الغل والقمل) وضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها خلاصاً.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إعلم أن النساء شتى فمنهن الغنيمة والغرامة، وهي المتحببة إلى زوجها والعاشقة له، ومنهن الهلال إذا تجلى، ومنهن الظلام الحنديس [الشديد] المقطبة، فمن ظفر بصالحتهن يسعد، ومن وقع بطالحتهن فقد ابتلي، وليس له انتقام»[1]. وقال الشاعر:

ألا إن النسا خلقن شتى ... فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلى ... لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحتهن يسعد ... ومن يغبن فليس له انتقام

وهن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق، ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخابة ولاجة همازة تستقل الكثير ولا تقبل باليسير.

* سأل الحجاج الإمام الباقر عليه السلام: ما تقول في بنت العشر سنين؟ قال: «لعبة اللاعبين» قال: فما تقول في بنت العشرين؟ قال: «قرة أعين الناظرين» قال: فما تقول في بنت الثلاثين؟ قال: «لذة للمباشرين» قال: فما تقول في بنت الأربعين؟ قال: «ذات شحم ولحم ولين» قال: فما تقول في بنت الخمسين؟ قال: «ذات بنات وبنين» قال: فما تقول في بنت الستين؟ قال: «آية للسائلين» قال: فما تقول في بنت السبعين؟ قال: «عجوز في الغابرين» قال: فما تقول في بنت الثمانين؟ قال: «لا تصلح لدنيا ولا دين»

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٦١.

قال: فما تقول في بنت التسعين؟ قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» قال: فما تقول في بنت المائة؟ قال: «لا تسأل عن أصحاب الجحيم» فعند ذلك قال الحجاج: قد وصفتها لي نثراً فصفها لي نظماً، فقال الإمام عليه السلام:

- متى تلق بنت العشر قد نط نهدها ... كلؤلؤة الخواص يهتز جيدها
- وأما ابنة العشرين لا شيء مثلها ... فتلك التي تلهو بها وتريدها
- وبنت الثلاثين الشفافي حديثها ... خيار النسا طوبى لمن يستفيدها
- وإن تلق بنت الأربعين فإنها ... هي العيش لم تهزل ولم يعس[1] عودها
- وأما ابنة الخمسين لله درها ... بعقل وتدبير تربي وليدها
- وأما ابنة الستين قد رق جلدها ... وفيها بقايا والحريص يريدها
- وأما ابنة السبعين يرعش جلدها ... من الكبر المفني وقل وليدها
- وبنت الثمانين السقام بعينها ... وعند هجوم الليل قل رقودها
- وأما ابنة التسعين لا درّ درّها ... وقد خلعت عمراً وكش وريدها
- وإن زيدت العشر التوالي فليتها ... تغرق في بحر وحوت يقودها

(أجاب الإمام الباقر عليه السلام على هذه الأسئلة بالنثر والنظم وهو ما زال صبياً).

الزوجة الصالحة:

كم جميلٌ أن يتخذ الرجل زوجة صالحة تساعده على أمر دنياه وآخرته وتداويه بعطفها وحنانها إذا أصابه مكروه ما. فقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام: «خير نسائكم الخمس، قيل وما الخمس؟ قال: الهينة اللينة المؤاتية، التي إذا غضب زوجها منها، لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها حفظته في غيبته، فتلك عامل من

---

(١) يعسو: ييبس ويقسو عودها.

عمال الله وعامل الله لا يخيب»[1].

* وعن الصادق عليه السلام قال: «خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء، وإذا لبست لبست معه درع الحياء»[2].

* وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من سعادة المرء الزوجة الصالحة»[3].

* عن الصادق عليه السلام: «ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه»[4].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو لمالها وكل إلى ذلك، وإذا تزوجها لدينها رزقه الله المال والجمال»[5].

زوجة السوء:

ـ الزوجة السوء هي الناشز التي تمنع زوجها من حقه وتعصي أوامره وتخرج بدون إذنه وترد كلامه وتبادر في شتمه وهي كما وصفها الإمام علي بن الحسين عليه السلام كرب مقمع وغلّ قمل.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعوذ بك من امرأة تشيبني قبل مشيبي»[6].

فالزوجة السوء هي عالة على زوجها وابتلاء له، وهي شر الأشياء كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شر الأشياء المرأة السوء»[7] وحذار من إيوائها

---

(1) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٩.
(2) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٩.
(3) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٤١.
(4) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٨.
(5) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٥٠.
(6) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٤.
(7) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٦٥.

فإنها جافة في عشرتها وهادمة للزوجية وعبوس على الدوام كما ورد عنه ﷺ : «شر نسائكم الجفة الفرتع»[1]. والجفة هي قليلة الحياء، والفرتع أي العابسة من النساء.

ما يستحب في الزوجة وما يكره:

* يستحب اختيار القرشية (من السادة) فعن النبي ﷺ : (خير نساء ركبن الرحال نساء قريش، أحناهن على ولد وخيرهن لزوج)[2]، والبكر الولود الودود العفيفة، كريمة الأصل، سمراء عيناء عجزاء، مربوعة، طيبة الريح، ورمة الكعب، ذات شعر، وصالحة تعين زوجها على دنياه وآخرته فقد جاء عن النبي ﷺ : «إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل»[3] والحصان أي العفيفة، والتبذل أي التصاون[4].

* ويكره في الزوجة أن تكون إبنة زنا أو حيض، أو شبهة، أو ممن تنال الألسن آباءها وأمهاتها، أو مسهم رق، أو كفر، أو فسق معروف، ويكره اختيار العقيم، الجاهلة، الحقود.

قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بشرار نسائكم، الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تتورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٦٥.
(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٦.
(٣) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٩.
(٤) التبذل: لغة ترك التزيين والتهيؤ بالهيئة الحسنة، واصطلاحاً: المرأة المتبذلة أي المتبرجة [ونعني بالتبرج أي ترك الزينة، وهناك من قال هي التي خرجت من بيت زوجها دون إذنه].

عنها بعلها، الحصان معه إذا حضر لا تسمع قوله ولا تطيع أمره وإذا خلا بها بعلها تمنّعت منه كما تمنعت الصعبة عن ركوبها، لا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً»[1] وعنه ﷺ قال: «إياكم وخضراء الدمن، قيل وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء»[2].

قال الصدوق: قال أبو عبيدة: نراه أراد فساد النسب إذا خيف أن تكون لغير رشده وإنما جعلها خضراء الدمن تشبيهاً بالشجرة الناضرة في دمنة البقرة وأصل الدمن ما تدمّنه الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها فربما ينبت فيها النبات الحسن وأصله في دمنة، يقول: فمنظرها حسن أنيق ومنبتها فاسد قال الشاعر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هي

ضربه مثلاً: للرجل الذي يظهر المودة وفي قلبه العداوة.

وقد نبه أمير المؤمنين عليه السلام من هذه الفئة من النسوة حيث قال: «يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شر الأزمنة، نسوة كاشافات عاريات متبرجات، من الدين خارجات، في الفتن داخلات، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات المحرمات، في جهنم خالدات»[3]. ولعلهن في هذا الزمان فاحذر الزواج منهن.

علامات النساء:

* كم من الجميل أن تجمع الزوجة الخلق والخُلق، فالجميلة من دون

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٩.
(٢) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٣٢.
(٣) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٣٢.

أخلاق تكون كالوردة الشائكة، والخلوقة من دون جمال كوردةٍ فواحة ذابلة الأوراق، وللنساء علامات فاحسن الاختيار.

وأجمع أهل الخبرة على ما يُحمد من جسد المرأة ووجهها، فمن الأسود أربعة أشياء وهي:

شعر رأسها، وشعر أجفان عينيها، وشعر حاجبيها، وسواد ناظريها.

والأبيض أربعة أشياء وهي:

بياض لونها، وبياض عينيها، وبياض أسنانها، وبياض فرقها.

والأحمر أربعة أشياء وهي:

حمرة اللسان وحمرة الشفاه وحمرة الوجنتين وحمرة الإليتين.

ومن الطول أربعة أشياء:

طول العنق وطول القامة والشعر والحاجب.

ومن السعة أربعة مواضع:

سعة الجبهة والعين والصدر وتدوير الوجه.

ومن الضيق فواحد وهو الفرج.

ومن الصغر أربعة مواضع:

في الفم وفي الكعبين وفي القدمين وفي الثديين.

ولا بد أن يكون كرسي ركبتيها مستوياً وقدها معتدلاً ولحمها صلباً ـ أي مربوعة ـ، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تزوج عيناء سمراء، مربوعة فإن كرهتها فعليَّ الصداق»[1] وطرفها أدعج والثغر أفلج وحاجبها أزج

---

(١) مكارم الأخلاق.

والكفل مرتج[1]، ورخيمة الصوت طَرِية النغمة، عظامها دفينة وعروقها مغطاة، نحيفة الخصر، وجمعها بعض الشعراء بأبيات جميلة حيث قال:

بيضـــاء أربعـــة ســـوداء أربعـــة حمـــراء أربعـــة كـــالشمـــس والقمـــر
طـــالـــت لهـــا أربـــع منهـــا وأربعـــة طابت فما مثلها في البدو والحضر
وأربـــع مستـــديـــرات وأربعـــة ضاقت وأربعة في الوسط كالثغر

وطلب أحد الشبان من أمه أن تنظر إلى معشوقته وتصفها له. ذهبت ثم عادت وأخبرته: هي بيضاء مديدة، فرعاء جعدة، تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة منكبيها وحلمتيْ ثدييها ورأس إليتيها. فهي كما قال بعضهم:

أبـــت الـــروادف والثـــدي لقمصهـــا مـــس البطـــون وإن تمـــس ظهـــورا
وإذا الـــريـــاح مـــع العشـــي تنسمـــت أبكيـــن حـــاســـدة وهجـــن غيـــورا

وكما قال أدونيس في عشتروت: «الليل يزين جسدها وجسدها يزين الليل».

واعلم أن جمالهن مهم ومفيد للرجل، فالبيضاء من سعادة الرجل، والزرقاء فإن فيها الخير واليُمن، والجميلة الضحوك فإنها تقطع البلغم، وطويلة الشعر فإنه أحد الجمالين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين»[2] وحسنة الوجه فإن الخير عند حسان الوجوه، وثلاثة يجلين البصر: الخضرة والوجه الحسن والماء الجاري. وفم المرأة إن كان واسعاً ففرجها واسع، وإن كان ضيقاً فهي ضيقته، وإن كانت شفتاها غليظتان كانت اسكتاها كذلك، وإن كان لسانها شديد الحمرة ففرجها جاف، وإن كان

---

(١) مرتج: أي يهز هزاً ـ وقالها للإلية (الكفل).
(٢) مكارم الأخلاق.

لسانها مستقيم الرأس ففرجها رطب، وإن كانت حدباء الأنف فهي شديدة الرغبة في الباه وإن كان لسانها قصيراً فإنها حامية الفرج. وقال أرسطو طاليس: إذا عظمت شفتاها عظم الهن منها، وحظيت عند الرجل، وإذا كثر لحم ظاهر قدميها ولحم يديها عظم فرجها وإن كانت مستديرة العنق عظيمة المنكبين ممسوحة الرجل مخضرة القدم كانت حظية عند الرجل. وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «عليكم بذات الأوراك فإنهن أنجب»[١]. وعلى أي حال فإن المرأة كما وصفها البعض قائلاً: «المرأة كالتفاحة. . .».

أنواع الرجال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أخبركم بخيار رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله فقال: إن من خير رجالكم التقي النقي، السمح الكفين، السليم الطرفين، البر بوالديه، ولا يُلجىء عياله إلى غيره، ثم قال: ألا أخبركم بشرار رجالكم؟ فقلت: بلى، فقال: إن من شر رجالكم البهات البخيل الفاحش، الآكل وحده، المانع رفده، الضارب أهله، الملجىء عياله إلى غيره العاق بوالديه»[٢] ومن الرجال، العاقل والمؤمن الخلوق والجميل، الغني، صاحب الجاه، والأحمق، الفاسق وسيّىء الخلق، البشع والفقير وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «جمال الرجال في عقولهم»[٣].

وأما في الجانب الجنسي فإن النساء قد اشتركن تقريباً في حبهن للرجل الممشوق القامة الخالي من الترهلات.

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٥٧.
(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٤.
(٣) مكارم الأخلاق ص١٩٩.

الزوج الصالح وزوج السوء:

* الزوج المؤمن الصالح هو أقصى ما تريده الفتاة التي تحلم بزواج سعيد، لأنه راعٍ لها، وصائنٌ لعرضها، ومؤدٍ لحقها، وغيورٌ عليها، لعلمه بأحكام الدين وخوفه من رب العالمين.

* ومن الآفات العظيمة على الزوجات رجال السوء، فكلما غضب أحدهم من زوجته، ضربها وشتمها، وأهدر حقوقها، ومرد ذلك لضعف دينه ومرض في نفسه. والإسلام ينهى عن تزويج مثل هؤلاء لعدم كفاءتهم في الزواج. قال رسول الله ﷺ: «انكحوا الأكفاء وانحكوا فيهم واختاروا لنطفكم»[1].

استحباب تزويج المؤمن:

إن الإسلام نهى أن يرد المسلم أخاه المسلم إذا خطب إليه ابنته إذا رضي دينه. قال نبينا ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه». وقال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[2] وعن الرضا عليه السلام: «إن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه ولا يمنعك فقره وفاقته»، وقال: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٤٠.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٨٨ والسورة الأنفال، الآية: ٧٣.

(٣) مستدرك الوسائل ج١٤، والسورة النور: الآية: ٣٢.

كراهة تزويج الفاسق وشارب الخمر:

عن الرضا عليه السلام: «إياك أن تزوج شارب الخمر، فإن تزوجه كأنما قدت إلى الزنا»[١]. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من زوج كريمته من فاسق، نزل عليه كل يوم ألف لعنة»[٢].

استحباب حب النساء وكراهة الوله بهن:

إن النساء من الأشياء المحببة عند الرجل ولعلهن الأكثر. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾[٣].

والمرأة خلقت من الرجل كما ورد في الأحاديث فهل يكره الكل جزءه، ونشاط المرأة وهمتها في الرجل فلنحب نساءنا. وعن الصادق عليه السلام قال: «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من النساء»[٤] وعنه عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء حب النساء»[٥]. كيف لا والمرأة زينة الدنيا وفتنتها، ونضارة الحياة وبهجتها، وانتعاش الرغبة واخضرارها.

ومن المهم جداً أن يصارح الزوج امرأته بحبه لها فإنها تزداد عشقاً له

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٩١.
(٢) مستدرك الوسائل ص١٩٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٤) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٥٨.
(٥) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٢.

لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قول الرجل للمرأة: إني أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً»[1].

* ويكره الإفراط والوله في النساء لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك وكثرة الوله بالنساء، والإغترار بلذات الدنيا، فإن الوله بالنساء ممتحن، والغريّ باللذات ممتهن»[2].

وقال عليه السلام: «المرأة عقرب حلوة اللسبة»[3] واللسبة لسعة العقرب.

والإفراط في حب النساء سيّىء جداً، حيث أن المتيم بهن مثاله كالعطشان الذي يشرب من ماء البحر، فكلما شرب جرعة أراد المزيد.

والهيام بالنساء أمر يكاد يكون شديد الخطورة وغالباً ما يؤدي بصاحبه إلى الهلاك فعندما وردت الأحاديث التي تحث على ترك الفعل لم تكن عبثاً فأهل البيت عليهم السلام لديهم العلم الذي لا يكنه أحد وعليه قد يبدو ظاهر الوله جيداً لكن باطنه خطير وصعب مستصعب فغالباً ما نرى ونسمع أن العديد من الجرائم والجنايات مردها إلى النساء وإلى الولهين بهن والمرأة في أكثر الأحيان تستعمل كيدها وغلها وكما قال تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ أعاذنا الله من هذه الأمور.

* * *

---

(1) وسائل الشيعة ص٢٣.

(2) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٥٩.

(3) نفس المصدر.



الفصل الثالث

* مقدمات الخطوبة والعوامل الداخلة فيها

١ ـ الأهل وتأثيرهم على الزواج

٢ ـ معارضة أهل الفتاة

٣ ـ معارضة أهل الشاب

٤ ـ الفحوصات الطبية قبل الزواج

٥ ـ الإستخارة وأهميتها قبل الزواج

٦ ـ التعارف بين الشاب وأهل الفتاة

ـ الصيغة المثلى

٧ ـ العقد المنقطع قبل الخطوبة

٨ ـ كيف نجعله عرفاً عاماً

٩ ـ أهمية العقد قبل الخطوبة

الأهل وتأثيرهم على الزواج:

إن العديد من الزيجات تجد صعوبات جمّة، فغالباً ما نرى الأهل ينظرون إلى أي زيجة نظرة مادية بحتة (خاصة أهل الفتاة) متجاهلين عواطف ومشاعر أبنائهم ويريدون إشباع رغباتهم الدفينة حتى ولو أدى الأمر إلى الإطاحة بتلك الزيجة، وهذا الأمر الشنيع يذمه الإسلام ويرفضه بشدة فالإسلام يشجع على ترك الإختيار لكلا الطرفين (الشاب والفتاة)، بصرف النظر عن أي أمور مادية.

معارضة أهل الفتاة:

بات في عصرنا هذا أن الشاب عندما يريد الذهاب لطلب فتاته المناسبة يشعر وكأنه ذاهب إلى مؤسسة ليشتري سلعة ما لا يعرف مدى استطاعته لشرائها أم لا، فللأسف الشديد فإن بعض الآباء (النسبة الكبرى) في مجتمعنا المعاصر يغالون في مهور كريماتهم وبالتالي يصعب أمر الزواج على المؤمن الميسور فكيف حال الفقير المعدم، فتراهم يطلبون المنزل الواسع والأثاث الفخم والسيارة الحديثة وكأن هذه الأمور الفانية باتت تشكل الحافز الأكبر لسعادة فتياتهم. وكلنا نعلم أن هناك الكثير من الشبان والشابات قد افترقوا عن بعضهم البعض رغم أنهم كانوا من المتحابين بسبب اعتراضات الأهل

وإقحام أنفسهم في أمور ليست تمت إليهم بصلة سوى المباركة والتوجيه. وغالباً ما نرى أنه عندما يظهر فارس أحلام أهل الفتاة يزوجونها لأول مشترٍ وأحياناً يُضغط عليها لقبول ذلك متجاهلين تعاليم الدين الإسلامي وقيمه الأخلاقية. وآفة الآفات والطامّة الكبرى إن كانت الفتاة تهوى شاباً وتحبه وأهلها يرفضونه ويريدون تزويجها من ذاك الفتى عندها قد تصاب الفتاة بأزمة نفسية حادة وقد يؤدي بها الأمر إلى إيذاء نفسها عدا عن إصابتها ببعض الأمراض الجسدية، والتي تهاب والدها تتأذى بشكل أكبر، والمسلَّم فيه أن الظلم سيرافقها في زواجها التعيس، وهذا الأمر غالباً ما يؤدي إلى فسادٍ في الحياة الأسرية والمجتمع وهذا ما نبه إليه الإسلام من رفض الأهل للمريد من الفتاة الموافقة.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1].

أحياناً قد لا يكون هناك خاطب لها غني ووجيه لكنها تحب شاباً تقدم لها وأهلها رفضوا ذلك لفقره أو لعدم رغبتهم به عندها قد تضطر إلى الذهاب معه رغماً عنهم (خطيفة) معارضة رغباتهم طالبة حقها من حبيب القلب وفتى الأحلام. ونقول لأهلنا الأعزاء: أنه لو وضعتم الشروط المعقدة للشاب وطلبتم منه سبائك ذهبية، وكان غير مؤمن متدين فإنه يجعلكم تدفعون أضعافها ليطلق ابنتكم فضلاً عن الإهانات والفضائح الاجتماعية، والأهم إيذاء ابنتكم وجرح مشاعرها الرهيفة.

معارضة أهل الشاب:

من المؤكد أن الظلم في اختيار الشريك المناسب لم يلاحق الفتاة

---

(١) سورة الانفال، الآية: ٧٣.

فحسب بل إن الشاب يُقهر أحياناً، فقد يزرع الأهل العوائق والصعوبات في طريق ولدهم، وأكثر الأحيان تكون أموراً لا قيمة لها، كرفض الفتاة لعدم جمالها أو أن جسدها نحيف أو شعرها أصفر وليس أسود وهكذا من الأمور التي تصل إلى التفاهة، وكأنهم من سيقاسمها الفراش، ونقول ما أدراهم بمشاعر ولدهم ورغباته الجنسية فلعله يريدها شقراء وأمه خاصة تريدها سمراء، من هنا على الأهل أن يراعوا هذا الأمر ويدعوا ولدهم يحدد مصيره ويتزوج من يشاء وإلا سيتزوجها (وغالباً ما يحصل الأمر) رغماً عنهم وبالتالي ستكون بينهم خلافات شديدة وعقيمة قد لا تلد أبداً.

* فيا أيها الأهل الكرام دعوا أبناءكم يرسمون خرائط حياتهم وكونوا عوناً لهم، وارفعوا العوائق من طريقهم، وارشدوهم وساعدوهم، وتذكروا أن الذي يحارب شخصاً محباً، جبهته خاسرة حتماً لأن المحب كلما أرغم على ترك المحبوب كلما تعلق به وازداد عشقاً له، وعليه فالزموا العقل والحسنى، واعلموا أنكم كما زرعتم ستحصدون. ونذكركم بحديث الصادق عليه السلام حينما سأله أحدهم عن فتاة قد أحبها، وأهله أرادوا له أخرى فقال الإمام عليه السلام: «تزوج من هويت ودع التي هوى أبواك»[1].

الفحوصات الطبية قبل الزواج:

روي أنه جاء في الحديث الشريف: «درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج».

هذا الأمر (الوقاية) لا بد من العمل به قبل الخطوبة وعقد القران لأننا إذا تجاهلنا ذلك قد نطيح بحياتنا الزوجية في المستقبل.

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٣.

إن الأطباء يمنعون العديد من الزيجات بالإستمرار أو انعقادها أصلاً، وقد سنت حكومات الدول الحديثة والمتحضِرة القوانين التي تمنع أي زواج بدون تلك الفحوصات المخبرية، وفي حال عدمها يمنع تسجيل الزوجين في الدوائر الحكومية. والذي يتزوج بدون تلك الفحوصات يعرض حياته للتعاسة والشقاء فأحياناً تكون فئة دمه ليست موافقة لدم زوجته. عندها يصاب الجنين بأمراض وإعاقات دائمة كالتلاسيميا وغيرها وعندها يبتلى الأهل بطفلهم وبعدها لا ينفع الندم، لذا ينبغي على جميع الذين ينوون الزواج إجراء تلك الفحوصات التي ليست باهظة الثمن بل مقبولة نوعاً ما. ونقول أيهما أفضل دفع المال للفحوصات المخبرية أم دفعها لطبابة الأطفال هذا إن نفعت الطبابة ناهيك عن العناء والأزمات النفسية التي يتعرض لها الأهل وعندها تتعرض الحياة الزوجية بنسبة كبيرة للدمار. وللأسف الشديد فإن بعض الأطباء يتجاهلون تلك القوانين المرعية بخصوص الفحوصات ويتساهلون في إعطاء النتائج الخاطئة بشكل مغاير للحقيقة ومُزيف للواقع، مقابل حفنة من المال أو «واسطة» من قبل فلان أو معرفة مسبقة بين الطبيب والأزواج. واللوم الأكبر يكون على الزوجين لأنهما يحفران قبريهما بأيديهما، ولا يشعران بذلك إلا بعد وقوع ما لم يكن بالحسبان.

الإستخارة وأهميتها قبل الزواج:

قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

بما أن الإنسان ليس مطلعاً على الغيب ولا يعرف الأسرار المستقبلية

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

يبقى دائماً في حيرة في الكثير من الأمور التي يريد فعلها، وغالباً ما يتجه الإنسان إلى أحد أصدقائه الخواص ليخبره بما يريد فعله وليأخذ منه النصيحة والخيار. والإسلام يحث على المشاورة بين الأخوة المؤمنين، لأنه إن لم يشتكِ المؤمن (طبعاً بعد الله) لأخيه المؤمن ليرشده ويعينه فلمن يشتكي إذن. وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أنه سأله بعض أصحابه عن الأمر يمضي فيه ولا يجد أحداً يشاوره كيف يصنع؟ قال: شاور ربك»[1]. وعليه يبدو جلياً أن مشاورة المؤمنين فيما بينهم أمر مجاز في الإسلام، بدليل إمضاء الإمام وسكوته عن أمر المشاورة لأحد الناس «يمضي فيه ولا يجد أحداً» لأن هذه العبارة دالة على أنه لو وجد أحدهم لاستشاره في أمره وعليه فالإمام لم ينهَ عن ذلك وبالتالي يكون للفعل إمضاء من قبل الإمام المعصوم عليه السلام وهو إباحة المشاورة بين المؤمنين. وأما في جانب الزواج، فبعد أن ينجذب الشاب لفتاة معينة، فليسأل عنها وليستشر بعض الأزواج المؤمنين من أهل الثقة لأخذ الخبرة والعبر من تجاربهم الزوجية، وبعدها يستخير الله تعالى لأن المؤمن مهما علا مقامه فهو لا يعلم غيب الله إلا إن أراد تعالى. والله هو عالم الغيب والشهادة. قال الصادق عليه السلام: «صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم إلا خار له»[2]. إن الدعاء والإستخارة قبل الزواج من المستحبات الأكيدة لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في أحاديث كثيرة تحث على ذلك، فعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يكن عنده زوجة فليصلِّ ركعتين ويحمد الله كثيراً، وليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسأل الله من فضله فإنه يتيح له من رأفته ما يغنيه». وعن الصادق عليه السلام قال: «إذا هم [أحدكم] بالزواج فليصل ركعتين، ويحمد الله ويقول: اللهم إني أريد أن أتزوج اللهم فاقدر لي من النساء أعفهن فرجاً، واحفظهن لي في نفسها وفي

---

(١) الكافي ج٣ ص٤٧٣.
(٢) الكافي ج٣ ص٤٧٠.

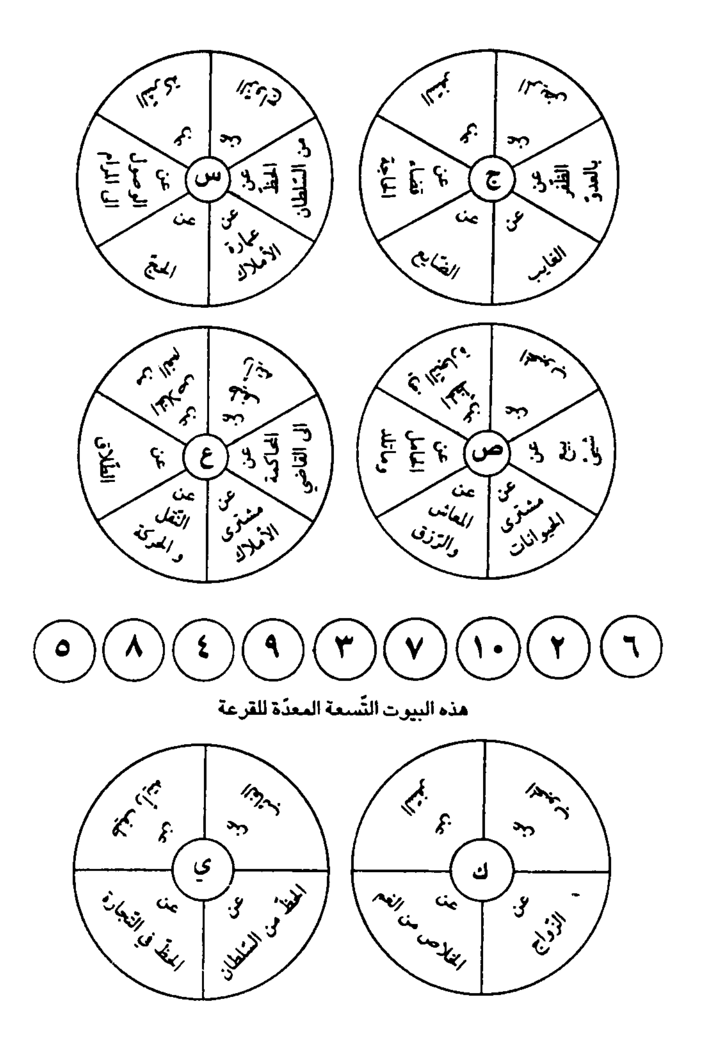
مالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركة، واقدر لي منها ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي»[1].

وفيما يلي نستعرض بعض أنواع الخِيَر المجربة والمروية عن كبار علمائنا ومراجعنا العظام وهذه الخير قد أخذناها كما هي عن كتاب التحفة الرضوية:

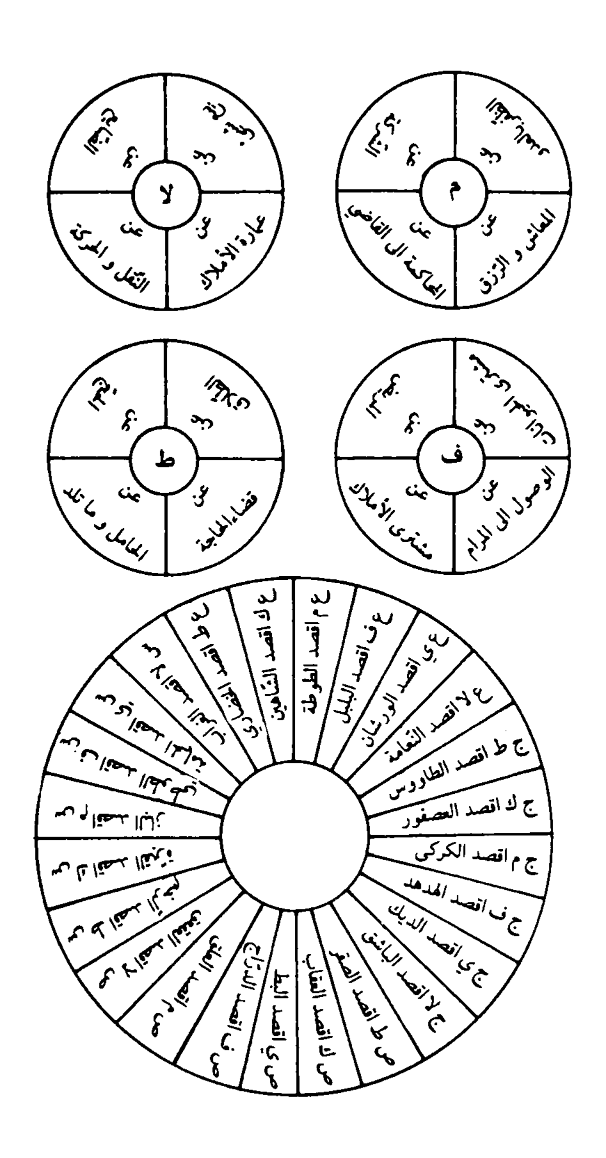
- خيرة الطيور: وهي مفيدة للعديد من الأمور كمعرفة نوع الحمل والزواج وغيرها... ذكرها الشيخ الفقيه المحدِّث النبيه يوسف البحراني نقلاً عن أحمد بن سالم البحراني قال: بسم الله الرحمن الرحيم، بعد الحمد والصلوات فيقول منمق هذه الكلمات والأحرف كثير الزلاّت قليل التأسّف فريد عصره في الذنوب بلا ثانٍ، أحمد بن سالم بن عيسى البحراني: إنّي وقفت على بعض الآثار المنقولة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في باب الإستخارات وهو ما حار من استخار، فتتبعتها من مظانّها فإذا هي أنواع شتّى، فوجهت نفسي في تحصيل ما تطمئن به النفس منها بالتجارب فاخترت منها الخيرة المرويّة عن ثامن الأئمّة عليه السلام الشهيرة بخيرة الطير فجرّبتها مراراً، لا تخرّصاً، فوجدتها كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2] ولكن العمل بها موقوف على معرفة عشرة دوائر أربعة منها كبار، وستّة صغار، ولكلّ من الدوائر الأربع فيها مطلب، وكلّ مطلب فيها مذكور في الدوائر الستّ وبالعكس، وأيضاً في وسط كلّ دائرة من الدوائر العشر دائرة صغيرة فيها حرف من حروف التهجّي، وبعد هذه الدوائر دائِرة عظيمة مشتملة على أربع وعشرين زاوية، وفي كل زاوية منها حرفان من حروف التهجّي، وفي كل زاوية اسم طير.

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٧٩.
(٢) سورة النجم، الآية: ٤.



هذه البيوت التّسعة المعدّة للقرعة


م
عن
المعاش و الرزق
المحاكمة الى القاضي
لا
عمارة الأملاك
النقل و الحركة
ف
الوصول الى المرام
مشترى الأملاك
ط
قضاء الحاجة
العامل و ما تلد
ع ك اقصد الشاهين
ع ف اقصد البلبل
ع ي اقصد الورشان
ج ط اقصد الطاووس
ج ك اقصد العصفور
ج م اقصد الكركي
اقصد الهدهد
ج ف اقصد الديك
ج ي اقصد الباشق
ج لا اقصد الصقر
اقصد العقاب

فإذا أردت العمل فانظر حاجتك أوّلاً في زوايا الدوائر الأربع، ثم انظرها في زوايا الدوائر الستّ، وخذ حرفي التهجّي من الدائرتين اللتين فيهما حاجتك ثم حصّلهما من إحدى زوايا الدائرة العظيمة، ثم قارع آخر[1] ثم عدّد بعدد القرعة طيوراً، وابتدأ بالطير الذي في سمت الحرفين الذين في الدائرة العظيمة، ثم خذ الطير الذي انتهى إليه العدد فهو المطلب.

وينبغي أن تقرأ قبل المقارعة الفاتحة والإخلاص[2] ثلاثا ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[3] والصلاة على النبي وآله اثنتي عشرة مرة، وعليك بالاعتقاد الصحيح والطهارة قبل ذلك.

ج ط ـ الطاووس

سؤالك عن قضاء الحاجة أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن النقل والحركة اسرع تنل كما تريد.

سؤالك عن طيف رأيته فهو مليح وتعبيره إلى خير.

سؤالك عن مشترى الأملاك، اشترِ فانه مليح إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، تنصر وتظفر.

---

(١) المقارعة: المساهمة. وقارعه فقرعه: أي غالبه في القرعة فغلبه. وإذا لم يكن معك من تقارعة فضع اصبعك على اثنين فما فوقها من الأعداد المكتوبة في البيوت التسع الآتية، المعدّة للقرعة، ثم عدّد بعدد القرعة طيوراً.

(٢) سورة التوحيد.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ابشر تسرّ وتقرّ إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الطلاق، لا تعجل فإنه ليس فيه خير ولا غنيمة.

سؤالك عن عمارة الأملاك، اعمر واشترِ ترَ فيه الفائدة.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، ترى منه الحظّ الوافر.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، اصبر تصل إلى ما تريد إن شاء الله تعالى.

ج ك ـ العصفور

سؤالك عن السفر، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن قضاء الحاجة، تقضى سريعاً كما تحبّ وترضى.

سؤالك عن النقل والحركة، لا تعجل والخير في الصبر.

سؤالك عن طيف رأيته، فإنه يعبّر بالخير وبما يسرّك.

سؤالك عن مشترى الأملاك، اجهد وجدّ، تلق الفائدة إن شاء الله.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، فاحذر فإنه لا خير فيه.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ابشر فإن الله يفرّج عن قريب.

سؤالك عن الطلاق، لا تفعل فإنك لا ترى فيه خيراً كثيراً.

سؤالك عن عمارة الأملاك، ترى الخير والفائدة والبركة.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، أقصد ترَ الخير والبركة.

ج م ـ ا لكركي

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن السفر، اعزم تجد الفائدة والربح والخير إن شاء الله.

سؤالك عن قضاء الحاجة، ابشر فإنها تقضى كما تحبّ وترضى.

سؤالك عن النقل والحركة، لا تعجل والخير في الصبر.

سؤالك عن طيف رأيته، لا تظهره لأحد واكتمه عن الناس.

سؤالك عن مشترى الأملاك، اشتر وأبشر بالفائدة إن شاء الله.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، احترز من ذلك واحذر.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ابشر ترَ الفرج والسرور.

سؤالك عن الطلاق، احذر كيلا تندم وتخسر.

سؤالك عن عمارة الأملاك، بادر واسرع ترَ الفائدة.

ج ف ـ الهدهد

سؤالك عن المريض، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، احذره تنجُ من شرّه.

سؤالك عن السفر، احذر كي لا ترى الخسارة والشدة والتعب.

سؤالك عن قضاء الحاجة، الحاجة متعسّرة فلا تعجل.

سؤالك عن النقل والحركة، اصبر لا تعجل، فليس فيه فائدة.

سؤالك عن طيف رأيته، ابشر فإن تعبيره خير يسرّك.

سؤالك عن مشترى الأملاك، في وقت آخر يسهل.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، اعزم وتوكّل ترَ الظفر.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، اصبر أيّاماً ترَ الفرج.

سؤالك عن الطلاق، لا تعجل كي لا تندم.

ج ي ـ الديك

سؤالك عن الغائب، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن المريض، ابشر يشفى سريعاً إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، ابشر تظفر به (سريعاً، خ) إن شاء الله.

سؤالك عن السفر اعزم وتوكّل فإنه مليح فيه خير وسعادة.

سؤالك عن قضاء الحاجة، تقضى سريعاً كما تحبّ وترضى.

سؤالك عن النقل والحركة، لا تعجل كي لا تندم وتتأسّف.

سؤالك عن طيف رأيته، اكتمه ولا تظهره لأحد.

سؤالك عن مشترى الأملاك، اشتر ترَ الخير والفائدة.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، احذر فإن الخصم غالب.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ابشر فإن الفرج قريب والفرح كثير.

ج لا ـ الباشق

سؤالك عن الضائعة أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الغائب، يصل بعد مدّة بالسلامة والخير والبركة.

سؤالك عن المريض، يشفى بعد أيام من غير ضرر إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، احذر منه فلا تظفر به إلاّ بالتعب.

سؤالك عن السفر، ليس مناسباً في هذا الوقت.

سؤالك عن قضاء الحاجة، تُقضى كما تريد وتحبّ.

سؤالك عن النقل والحركة، بادر إليه فإنه مليح ومناسب.

سؤالك عن طيف رأيته، تعبيره مليح وفيه الخير والمسرّة.

سؤالك عن مشترى الأملاك، احذر فإنه لا خير فيه ولا فائدة.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، ابشر فإن لك الظفر.

ص ط ـ الصقر

سؤالك عن الحامل، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الضائعة، تأمل الخير فإن الرجوع يحصل.

سؤالك عن الغائب، يُبطىء في سفره فاستعذ بالله عزّ وجلّ.

سؤالك عن المريض، يشفى من مرضه سريعاً إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، لا تظفر به، احذر منه غاية الحذر.

سؤالك عن السفر، احذر فإنه ما فيه فائدة ولا خير ولا بركة.

سؤالك عن قضاء الحاجة، تقضى إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن النقل والحركة، في هذا الوقت لا ينفع أبداً.

سؤالك عن طيف رأيته، تعبيره الخير والسعادة والتوفيق.

سؤالك عن مشترى الأملاك، اشتر فإنه مليح نافع مجرب.

ص ك ـ العقاب

سؤالك عن المحبوب، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الحامل، تلد انثى مباركة القدم وفيها الخير.

سؤالك عن الضائعة، لا تيأس من رحمة الله فإنك تظفر.

سؤالك عن الغائب، يصل إليك سريعاً ما تحبّ وتريد.

سؤالك عن المريض، يبطىء في مرضه والعاقبة إلى خير وسلامة.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، ابشر فإن الظفر لك إن شاء الله.

سؤالك عن السفر، أخّره إلى وقت تنجو من الملامة.

سؤالك عن قضاء الحاجة، فإنها موقوفة على الصبر والتأمل.

سؤالك عن النقل والحركة، ليس في ذلك صواب ولا خير.

سؤالك عن طيف رأيته، ابشر ينالك خير كثير.

ص ي ـ البطّ

سؤالك عن التجارة، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن المحبوب، تظفر بالمطلوب سريعاً إن شاء الله.

سؤالك عن الحامل، فإنها تلد ولداً مباركاً ذكراً ميموناً.

سؤالك عن الضائعة، آمن بالله تجد ما ضيّعت ويرجع سريعاً.

سؤالك عن الغائب، يجيء سريعاً على ما تريد وتهوى وتطلب.

سؤالك عن المريض، يشفى (إن شاء الله تعالى) ويعافى من مرضه.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، تحذّر منه لا يظفر بك.

سؤالك عن السفر، لا تتحرّك من مكانك تنجُ من الملامة.

سؤالك عن قضاء الحاجة، ابشر فإنها تقضى سريعاً بإذن الله.

سؤالك عن النقل والحركة، لا تتحرّك فإنه غير نافع.

ص ف ـ الدّراج

سؤالك عن مشترى الحيوانات، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن التجارة، ما فيها مصلحة ولا فائدة ولا بركة.

سؤالك عن المحبوب، تظفر به على ما تريد وتهوى وتشتهي.

سؤالك عن الحامل، تلد ولداً مباركاً في أسرع وقت وحين.

سؤالك عن الضائعة، لا تصل إليك إلاّ بالتعب والمشقّة والأذى.

سؤالك عن الغائب، يجيىء بإذن الله تعالى سالماً سريعاً غانماً.

سؤالك عن المريض، يُبطىء في مرضه والعاقبة إلى خير وسلامة.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، يجدّ لك في المضرّة فاحذره.

سؤالك عن السفر، ما فيه فائدة ولا مضرّة ولا خير ولا شرّ.

سؤالك عن قضاء الحاجة، تقضى الحاجة بعد أيّام إن شاء الله تعالى.

ص م ـ العلق

سؤالك عن المعاش والرزق، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، لا تشتر فإنه ما فيه فائدة.

سؤالك عن التجارة، ترى فيها مكسباً وراحة وسعة رزق.

سؤالك عن المحبوب، تظفر به سريعاً وتنال مطلوبك ومرادك.

سؤالك عن الحامل، تلد انثى مباركة القدم والبركة فيها.

سؤالك عن الضائعة، تصدّق بشيء ترَها إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الغائب، يبطىء ولكنه يجيء سالماً إن شاء الله.

سؤالك عن المريض، يشفى بعد أسبوعين (أسبوع واحد، خ ل) إن شاء الله.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، ابشر فإن الله يظفرك به ويعينك عليه.

سؤالك عن السفر، قرّ عينك تلقى ما تريده وترجاه.

ص لا ـ العقعق

سؤالك عن البيع، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن المعاش والرزق، بعد يومين إن شاء الله ترزق خيراً.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشتر ترَ الفائدة إن شاء الله.

سؤالك عن التجارة، موافقة للفائدة وفيها الربح والمنفعة.

سؤالك عن المحبوب، تظفر به سريعاً إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الحامل، تلد ولداً مباركاً جميلاً بإذن الله تعالى.

سؤالك عن الضائعة، تصل إليك كما تحبّ وتريد وتود.

سؤالك عن الغائب، يصل إليك مقضيّ المرام إن شاء الله.

سؤالك عن المريض، يكون أياماً في زحمة عظيمة ومشقّة.

سؤالك عن الظفر بالعدوّ، تظفر به إن شاء الله تعالى وتنصر عليه.

س ط ـ الرّخم

سؤالك عن الحجّ، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن البيع، لا تبع فإنّكَ تأسف وتندم وتخسر.

سؤالك عن المعاش والرزق، ابشر فإنك تنال خيراً كثيراً مباركاً.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، لا تشتر فإنه ليس فيه فائدة.

سؤالك عن التجارة، ترى فيها مكسباً وراحة وسعة رزق.

سؤالك عن المحبوب، اعلم أنه ليس بصادق معك ولا موافق لك[1].

سؤالك عن الحامل، تلد انثى مباركة القدم والإقدام.

سؤالك عن الضائعة، تصل إليك سريعاً كما تحبّ وترضى.

سؤالك عن الغائب، تراه قريباً كما تريد بإذن الله تعالى.

سؤالك عن المريض، يبرء إن شاء الله ويعافى من مرضه.

س ك ـ القبّرة

سؤالك عن الزواج، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الحجّ، توجّه تر الفائدة والبركة والخير.

سؤالك عن البيع، بع وتوكّل على الله تر الفائدة والبركة.

سؤالك عن المعاش والرزق، ترى الخير الكثير والبركة والسعة.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشتر تر خيراً كثيراً وسعة.

سؤالك عن التجارة، اعزم تر الخير والبركة وسعة الرزق.

سؤالك عن المحبوب، ترى ما تهوى من مرام الخاطر والمراد.

سؤالك عن الحامل، تلد ولداً مباركاً إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الضائعة، تلقاها بعد مدّة طويلة وأيام كثيرة.

سؤالك عن الغائب، يجيىء سريعاً إن شاء الله.

---

(١) تظفر به سريعاً وتنال مطلوبك ومرادك، خ ل.

س م ـ الباز

سؤالك عن الشركة، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الزواج، ما فيه في هذا الوقت خير (اصبر، خ).

سؤالك عن الحجّ، توقّف لا تعجل في هذا الوقت (واصبر، خ).

سؤالك عن البيع، توكّل على الله فإنه مبارك طيّب.

سؤالك عن المعاش والرزق، يأتيك رزقٌ واسعٌ كثيرٌ.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، احذر ما فيه بركة ولا خير.

سؤالك عن التجارة، ما تتيسّر في هذا الوقت اصبر وتأمّل.

سؤالك عن المحبوب، هو مشغول عنك بغيرك وتاركك.

سؤالك عن الحامل، تلد انثى مباركة القدم والاقدام.

سؤالك عن الضائعة، لا تقنط من رحمة الله ترجع بإذن الله.

س ف ـ الطوطي

سؤالك عن الوصول إلى المرام، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الشركة، شارك تجد الخير والبركة والسعة.

سؤالك عن الزواج، تزوّج تر الخير واليمن والبركة.

سؤالك عن الحجّ، لا تعجل فإنه ما فيه فائدة ولا مصلحة.

سؤالك عن البيع، فإنه ما فيه بركة، لا تبع وتأمّل.

سؤالك عن المعاش والرزق، ترى رزقاً واسعاً وخيراً كثيراً.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، لا تشتر فإنه ما فيه فائدة.

سؤالك عن التجارة، في هذا الوقت ما فيها فائدة ولا خير.

سؤالك عن المحبوب، ما معك قرب أبعد منه واتركه.

سؤالك عن الحامل، تلد انثى مباركة القدم والإقدام.

س ي ـ الحمامة

سؤالك عن الحظّ من السلطان، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، ابشر تظفر بما تروم وتطلب.

سؤالك عن الشركة، احذر فإنها ما فيها فائدة ولا خير ولا بركة.

سؤالك عن الزواج، لا تعجل فإنه ما فيه خير ولا بركة.

سؤالك عن الحجّ، لا تعجل في هذا الوقت فإنك لا تجد المطلوب.

سؤالك عن البيع، لا تعجل فإنه ما فيه فائدة ولا بركة.

سؤالك عن المعاش والرزق، يأتي إليك الإقبال سريعاً.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، لا تشتر، ما هو بنافع.

سؤالك عن التجارة، لا تعزم عليها في هذا الوقت اصبر.

سؤالك عن المحبوب، هو متعلّق بغيرك لا ترجاه ولا تهواه.

س لا ـ الغراب

سؤالك عن عمارة الأملاك، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، احذر ما لك فيه فائدة.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، تصل إليه بعد المشقّة والتعب.

سؤالك عن الشركة، ما لك فيها فائدة ولا صلاح ولا خير.

سؤالك عن الزواج، لا تعجل فيه.

سؤالك عن الحجّ، اعزم عليه فيه اليمن والصلاح والبركة.

سؤالك عن البيع، لا تعجل فإنه ما فيه فائدة ولا خير ولا بركة.

سؤالك عن المعاش والرزق، تنال الرزق سريعاً وتربح.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشتر فإنه مبارك جيّد.

سؤالك عن التجارة، ما فيها فائدة ولا مكسب ولا مغنم.

ع ط ـ الخضاري

سؤالك عن الطلاق، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن عمارة الأملاك، اعمر وعجّل تر حاجتك تقضى.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، اقصده تر الحظّ والفائدة.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، تبلغ ما تروم إن شاء الله تعالى

سؤالك عن الشركة، احذر فإنه ما فيها فائدة ولا خير ولا بركة.

سؤالك عن الزواج، اصبر لا تعجل لئلاّ تندم وتخسر.

سؤالك عن الحجّ، اسرع تر الخير والفائدة والسعادة.

سؤالك عن البيع، لا تبع فإنه ليس فيه فائدة.

سؤالك عن المعاش والرزق، ترى ما تروم بالتمام.

سؤالك عن مشترى الحيوانات، اشتر فإن فيه الراحة.

ع ك ـ الشاهين

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الطلاق، إن عزمت طلّق فإنه مليح مبارك.

سؤالك عن عمارة الأملاك، عجّل واعمر تر الخير والبركة.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، ابعد عنه في هذا الوقت.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، تصل إلى ما تروم وتريد إن شاء الله.

سؤالك عن الشركة، اعزم وشارك تر الخير والفائدة.

سؤالك عن الزواج، تزوّج تر الخير (والفائدة، خ) والسعادة.

سؤالك عن الحجّ، فإنه متيسّر لك إن شاء الله فعجّل تنل المطلوب.

سؤالك عن البيع، لا تبع ولا تشتر فإنه ليس فيهما فائدة.

سؤالك عن المعاش والرزق، ترى السعادة والرزق الواسع.

ع م ـ الطوطة

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ترى الفرج عن قريب إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الطلاق، احذر لئلاّ تندم وتغتمّ وتهتمّ.

سؤالك عن عمارة الأملاك، عجّل واسرع واعمر تر الخير.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، تصل إليك منه صلة وشفقة.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، تبلغ ما تروم إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الشركة، فإنها مليحة والعاقبة إلى خير وعافية إن شاء الله.

سؤالك عن الزواج، ابشر تراها جميلة حسناء وترزق منها خيراً كثيراً.

سؤالك عن الحجّ، لا تعزم فإنه في غير هذا الوقت ايسر واجمل.

سؤالك عن البيع، فإنه مليح في العاقبة إن شاء الله تعالى.

ع ف ـ البلبل

سؤالك عن مشترى الأملاك، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، ترى الظفر والغلبة بإذن الله.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ترى الفرج عن قريب إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الطلاق، احذر لا تطلّق تندم وتهتمّ.

سؤالك عن عمارة الأملاك، ما لك فيها فائدة ولا بركة.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، تنال العزّ والخيرات.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، لا يتيسّر في هذا الوقت.

سؤالك عن الشركة، شارك واعزم تر الفائدة.

سؤالك عن الزواج، فإنه موافقة لك (مباركة، خ).

سؤالك عن الحجّ، بادر إليه فإنه مليح في الغاية.

ع ي - الورشان

سؤالك عن طيف رأيته، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن مشترى الأملاك، لا تشتر، ليس فيه فائدة.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي، احذر لا خير فيها.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، ترى الفرج في قريب إن شاء الله.

سؤالك عن الطلاق، لا تعجل فإنه ليس بمليح.

سؤالك عن عمارة الأملاك، بادر إليها تر الفائدة.

سؤالك عن الحظ من السلطان، بادر إليه تر الفائدة.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، تلقى مرامك سريعاً.

سؤالك عن الشركة، احذر فإنه لا فائدة فيها (ولا خير، خ).

سؤالك عن الزواج، ترى الخير والفائدة (والبركة، خ).

ع لا ـ النعامة

سؤالك عن النقل والحركة، أقصد عدد القرعة تجد المطلب.

سؤالك عن طيف رأيته، لا بدّ أن يصل إليك إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن مشترى الأملاك، فإنه ليس فيه فائدة.

سؤالك عن المحاكمة إلى القاضي اعمد تر الظفر إن شاء الله تعالى.

سؤالك عن الخلاص من الغمّ، اصبر إلى أن يأتيك الفرج.

سؤالك عن الطلاق، إن عزمت طلّق فإنه مليح.

سؤالك عن عمارة الأملاك، تأخر عن ذلك لا صلاح فيه.

سؤالك عن الحظّ من السلطان، تنال منه الجاه والعزّ.

سؤالك عن الوصول إلى المرام، اطمع فإنه يحصل لك.

سؤالك عن الشركة، احذر لا تشارك ليس فيها خير.

وإذا لم يكمل عدد المقارعة حيث انقطع إلى هنا فليرجع إلى السؤال ويكمّل العدد من هناك[1].

ـ خيرة بالرقاع مأثورة ومجرّبة[2]

وقد رجّحها السيد ابن طاووس قدس سره على سائر الاستخارات، وقال: أنها اضبط الاستخارات واحسنها.

---

(١) جليس الحاضر وأنيس المسافر.

(٢) الخيرة: اختيار الخير، والإستخارة طلب الخير من الله تعالى.

وقال العلاّمة الكبير السيد عبد الله شبّر قدس سره: أنّ السيد ابن طاووس رجّح الإستخارة بالرقاع على سائر الاستخارات وذكر لها جملة من الغرائب والتجربات[1].

وقال الكفعمي رحمه الله: هي اعظم الاستخارات مرويّة عن الصادق عليه السلام قال: إذا أردت أمراً فاكتب في ثلاث رقاع **بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، خِيَرَةٌ مِنَ اللهِ العزيزِ الحَكِيْمِ** (لفلان بن فلانة) افعل، وفي ثلاث: **بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم خِيَرَةٌ من الله العزيز الحكيم** (لفلان بن فلانة) لا تفعل، ثم ضع السّت رقاع تحت مصلاّك، ثم صلِّ ركعتين فإذا فرغت فاسجد وقل مأة **استَخِيرُ اللهَ بِرَحْمَتِهِ خِيرَةً في عافِيَة**، ثم اجلس وقل: **أللَّهُمَّ خِرْ لِي واخْتَر لي في جَمِيْعِ أُمُوري فِي يُسْرٍ مِنْكَ وعافِيَةٍ**، **ثم اضرب بيدك إلى الرقاع فشوّشها، وأخرج، واحدة واحدة، فإن خرج ثلاث متواليات افعل فافعل، وإن خرج ثلاث متواليات لا تفعل، فلا تفعل، وإن خرج واحدة افعل**

(١) ارشاد المستبصر. (الرضوي) نقل الكفعمي رحمه الله في هامش المصباح عن السيد ابن طاوس طاب ثراه أنه قال: ومما وجدت من عجائب استخارة الرقاع أنه طلبني بعض أبناء الدنيا وأنا بالجانب الغربي من بغداد فبقيت اثنين وعشرين يوماً استخير الله أن القاه، فتأتي الإستخارة لا تفعل، في أربع رقاع أو في ثلاث متواليات ما اختلفت في المنع المدّة المذكورة، ثم ظهر لي حقيقة سعادتي بعد ذلك، قال:

ومن عجايبها أنّي أقمت بالحلّة شهراً، وكنت أريد اتيان بعض ولاتها، فكنت كلّ يوم استخير الله أوّل النهار وآخره في لقائه فتأتي الإستخارة لا تفعل، فتكملت نحو من خمسين استخارة لا تفعل، وظهر لي بعد ذلك سبب سعادتي، وهل يقبل العقل إنّ الإنسان يستخير الله خمسين استخارة يكون كلها اتفاقاً لا تفعل؟

ومن عجايبها أنّي قد بلغت من العمر نحواً من ثلاث وخمسين سنة منذ عرفت حقيقة الاستخارة فلم أر فيها ما يخالف السعادات.

والأخرى لا تفعل فأخرج من الرقاع إلى خمس، فانظر في اكثرها فاعمل به ودع السادسة[1].

التعارف بين الشاب وأهل الفتاة:

عندما يتأكد الشاب من صدق عواطفه تجاه الفتاة وهي كذلك، ويطمئن لخلقها وخلقها يحدد معها موعداً لزيارة أهلها لتبلغهم بالأمر، ويبقى كلاهما منتظراً بفارغ الصبر ذلك الموعد المحدد، وعندما تدق ساعة الصفر يذهب الشاب إلى أهل الفتاة حيث تنتظره وأعصابها متشنجة خوفاً من المفاجآت، يدخل الشاب ويلقي السلام ويجلس (بعد إذنهم طبعاً) وتبدأ عملية التعارف بين الحضور، وهذا التعارف يكون عملياً لأن الفتاة تكون قد أوضحت ونقلت صورة نظرية مفصلة عن الشاب، وغالباً ما يلحظ الأهل بعد أناقة الشاب واطمئنانهم على ماديته ثقافته وعلمه وكيفية تصرفه ولباقته.

هنا لا بد للخاطب أن يراعي تلك الأمور لكن دون التملق والخداع، وينبغي أن يلتزم الصمت نوعاً ما ولا يلغو ويثرثر (فخير الكلام ما قل ودل). ومما لا ريب فيه أن والد الفتاة سواء كان برجوازياً أم فقيراً معدماً فإنه يحب الكلام الحسن والمديح والثناء لأنها فطرة في البشر.

وعليه إليك بالصيغة المثلى:

حضرة العم المحترم، إن الإنسان المؤمن أول ما يفكر به بعد مرضاة الله هو الزواج، والزواج طبعاً من السنن المؤكدة لدى النبي ﷺ حيث قال: «من كان يُحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج»[2] ودائماً الشاب

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٥.

(٢) مستدرك الوسائل ج ٢، باب ٨٠ ح ١٢.

المؤمن يبحث عن فتاة مؤمنة ابنة أصل كريم، فاضلة، مترعرعة في بنية إسلامية وأخلاقية، تجمع الخلق والخلق. وهذه الصفات قد وجدتها في كريمتكم فلانة «وإن كنت غنياً فنعم الأمر وإن كنت فقيراً فذكره بهذه الآية: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(واذكر وضعك المعيشي) وأنا كما تعلمون لدي شقة (ملك أو إيجار أو سيصبح لدي) ودخلي كذا وكذا (وتحمد الله) والمال لا يُوجد الإنسان بل الإنسان يُوجد المال، والمعيار الأساس هو حسن الخلق، والرسول ﷺ بعث لذلك (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ونسأل الله أن يجمع بيننا وبين كريمتكم على الألفة والمودة (طبعاً تكون الصيغة بلُغة العامة أو متقطعة أو فصيحاً فقط حسب الأحوال).

* اعلم حينها أن والد الفتاة سيصعب عليه رفضك، خاصة إن كانت الفتاة تحبك وتريدك والإسلام يمنعه من ذلك.

وسنورد بعض الخِطَب التي ألقاها أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من السلف الصالح، حيث يستفاد منها في هذا المقام وفي مقام الخطبة قبل العقد.

العقد المنقطع قبل الخطوبة، وكيف نجعله عرفاً عاماً؟

بعد جلسة التعارف يطلب الشاب من الأهل أن تكون هناك زيارات لاحقة يجلس فيها مع الفتاة على انفراد. وغالباً ما يقبل الأهل بذلك ولكن!؟ مثل هذا الإنفراد لا علاقة له بالإسلام لأن الشاب أجنبي عن الفتاة وهي

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

كذلك، وهل يدري الأهل ما يدور في نفس الشاب؟ وهل يعلمون ما يختلج في صدر ابنتهم؟ وكلنا يعلم أن شهوة الفتاة أقوى من شهوة الرجل وأنه ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما والإسلام يذم النظر إلى الأجانب فكيف بالجلوس قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العيون مصائد الشيطان»[1] وعنه أيضاً: «من أطلق طرفه جلب حتفه»[2] وروي أنه عليه السلام كان ينهى عن محادثة النساء وعن الصادق عليه السلام: «محادثة النساء من مصائد الشيطان»[3] وكما نرى فإن أهل البيت ينهون عن المحادثة فكيف بالخلوة. وهنا يتحتم على والد الفتاة إن اطمأن لدين الشاب وخلقه أن يعقد بالمنقطع بين الشاب وابنته وله الحق في أن يضع بعض الشروط في العقد كعدم التلذذ الجنسي وغيره من الشروط التي يراها مناسبة. قد يقال أنه يجوز للذي يريد الزواج من إحداهن أن ينظر إليها دون ريبة ونقول: إنه من الصعب تطبيق ذلك فمن يضمن ذلك فليقل لنا هذا الأمر خاصة وأن مجتمعاتنا لا تبشر بالخير أبداً فالساتلايت وأفلام الدعارة تملأ الأرجاء دون حسيب أو رقيب وبالتالي من الصعب جداً ضبط أي خلوة بين رجل وامرأة دون محرمات.

ـ إن مثل هذه العادة المباركة قائمة في بعض دول العالم. حيث يعقد الأب بين الشاب والفتاة عقداً منقطعاً مقيداً بشروط. وقد يسأل الوالد، ماذا لو لم يحصل توافق بينهما؟

نقول: إن فعلك الذي قمت به هو أمر شرعي كفعل الصلاة والصوم،

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر ج١٤ باب ٨٣ ح٥.
(٣) من لا يحضره الفقيه.

وبفعلك هذا، أزلت الحرام المحتمل وقوعه، وإن لا قدر الله وافترق الشاب عن ابنتك، عندها تكون مطمئن البال لأنه لم ينل منها سوى نظرات بريئة أنت من أجاز له بها وأضفى عليها الحِلية. ولنسأل الأب ماذا لو لم تعقد ووقع بينهما الحرام؟ وما سيكون رأي المجتمع؟

ـ من المؤكد أن الراضي بفعل قوم كالداخل فيه، وأنت رضيت بخلوة الشاب بابنتك والخلوة من مقدمات الوقوع بالحرام، فأنت من أجاز ذلك.

بينما إن كانا عاقدين فإنك تكون مطمئن الخاطر لعدم وقوعهما بالحرام مهما جرى بينهما، ومن الواضح أن الناس لا يُعجبهم العجب ولكن إن حصل ما لم يكن بالحسبان لا قدر الله وكانت العلاقة بالحرام فلومهم سيقع عليك لما ذُكر، بينما إن كانت العلاقة شرعية، فحينها تواجههم بالعقد المقدس الذي أباحه الإسلام وحث عليه.

ولكي نجعل هذا العقد المقدس عرفاً عاماً لا بد من مراعاة بعض الأمور:

أ ـ تطبيق أحكام الدين كما أراد الله لا كما نريد نحن.

ب ـ التفرقة بين العقد المنقطع من أجل النكاح والعقد المنقطع قبل الخطوبة.

ت ـ توعية وتثقيف الآباء وحثهم على فعل هذا الأمر المقدس.

ج ـ حث الشباب عامةً على طلب ذلك الفعل من آبائهم وإلحاحهم عليه.

ح ـ طمأنة الشاب والفتاة لوالدها بعدم الممارسة الجنسية.

خ ـ تنبيه الأب أنه بإمكان ابنته لقاء الشاب خارج المنزل (وهذا الأمر مهم جداً) وخاصة إن كانت تخرج باستمرار لعلمٍ أو عمل.

ط ـ طرح مسألة العقد ولو لفترة الجلوس بين الشاب والفتاة وتجديده في كل جلسة. بهذه الأمور وغيرها نجعل العقد قبل الخطوبة عرفاً عاماً يطبقه الكبير والصغير، ونضيّق الخناق حول رقبة الشيطان، ونمنع اللقاءات التي تجري خارج المنزل بين الشاب والفتاة (وما أكثرها)، ونضفي الحلّية والراحة النفسية في أي لقاء يجمع بينهما ولا ننس أن العقد المنقطع من المستحبات الأكيدة فنكون أحيينا هذه السنة المباركة ولو من دون جماع فعن الصادق عليه السلام: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا».

وأقول للأهل الأعزاء: إن كنا مسلمين ومؤمنين فلنطبق أحكام الإسلام، والدين المحمدي الأصيل كما أراد الله وليس كما نريد.

فالدين ليس تيناً نمضغه متى نشاء ونلفظه متى شئنا.

أهمية العقد قبل الخطوبة:

العقد قبل الخطوبة هو مرحلة تمهيد لها، حيث يتعرف كل من الحبيبين على الآخر عن كثب في هذه المرحلة، وهو أمر بالغ الأهمية، لأن هذه الخلوات تسمح لكليهما بتكوين فكرة واضحة عن شريك المستقبل والحياة الزوجية الدائمة، فهناك تفاصيل لا يمكن للشاب والفتاة بوحها إذا كان هناك حاجز ومانع شرعي (كالمعالم الجسدية مثلاً) فيحتفظان بها حتى العقد الدائم. وقد تكون هذه التفاصيل مهمة جداً ولكنها في نظر أحدهم ليست مهمة. مما يؤدي إلى انصدام الآخر بها بعد عقد الزواج الدائم، والآفة الكبرى إن اعتبرها إخفاءً للحقيقة، عندها تبدأ الخلافات التي قد تؤدي إلى

الطلاق قبل الزفاف، علماً أن هذا الأمر محرج جداً، لأن الأهل والأصحاب قد عرفوا أو لربما حضروا عقد القران. ولكنه في العقد المنقطع قبل الخطوبة إن ظهر ما يؤدي إلى التفرقة فيكون الأمر سرياً ولا يعلم به أحد سوى الأب والزوجين فلا يمس العائلة أي هتك لكرامتها ومن أهمية العقد أنه يمكننا الإستغناء عن الخطوبة وبالتالي التكاليف فنجعل العقد الدائم ليلة الزفاف لأن كلا العروسين قد عرف الآخر معرفة دقيقة في خلوتهم الشرعية (ولكن من المهم أن يمر الزوجان بفترة الخطوبة).

* * *

الفصل الرابع

* الخطوبة والزواج المحرم

١ ـ الخطوبة

٢ ـ التعارف بين أهل الشاب وأهل الفتاة

٣ ـ الطلبة

٤ ـ المهر

٥ ـ الشروط في عقد الزواج

٦ ـ خطبة عقد القران

٧ ـ العيوب التي توجب الخيار في فسخ العقد

٨ ـ أوقات عقد القران

٩ ـ عقد القران

١٠ ـ مدة الخطوبة

١١ ـ أثاث المنزل

١٢ ـ الزواج المحرم

الخطوبة:

الخطوبة ليست بالأمر الحديث بل لها صلة وثيقة بعادات وتقاليد بعض الشعوب والأمم المختلفة السالفة، والأديان السماوية لا تمنع ذلك ولا الأعراف بل بعض المجتمعات تشجع عليها. والخطوبة من التقاليد القديمة عند العديد من الأمم الراقية، حيث يرتبط الشاب والفتاة بعقد الزواج ارتباطاً مبدئياً، وهي أن تكون هناك مدة وفرصة كافية لدرس الإثنين أخلاق بعضهما البعض عن قرب كي يتحققا إن كانا يستطيعان العيش في المستقبل مع بعضهما أم لا وإن كانا سيرتبطان بعقد الزواج المقدس، وإلا ابتعدا عن بعضهما دون أي خلاف يذكر. (هذا الأمر إذا أردنا القيام به لا بد أن يكون هناك عقد مؤقت لزوال الحرمة الشرعية) والخطوبة كانت معروفة قبلاً عند الرومان فكانت تسبق الزواج وهي عندهم وعد إلى زمن مستقبل يُعقد حينه عقداً مقدساً (الزواج) وهذا الأمر يوجد لدى المسيحية فهي عقد كنسي يرتبط به الخطيبان وله شروطه الخاصة لديهم، وكانت العرب في الجاهلية تقوم بهذا الأمر المباح حيث كانت الفتاة تُخطب إلى أبيها أو أخيها أو عمها أو بعض شبان العشيرة أو القبيلة، وكان من مذاهب عرب الجاهلية، أن المرأة منهم إذا تعسر أمر زواجها ولم تجد خاطباً نشرت جانباً من شعرها، وكحلت إحدى عينيها، وحجلت على إحدى رجليها، ويكون ذلك ليلاً، وتقول: يا

لكاح أبغي النكاح قبل الصباح، فيسهل عليها أمرها وتتزوج في القريب العاجل[1].

أما الخطوبة في عرفنا اليوم فباتت في أكثر المناطق وبشكل كبير تعني مرحلة عقد القران قبل الزفاف (كتب الكتاب) وهذا الأمر حسنٌ ومفيد لأن الإثنين (الشاب والفتاة) يحتاجان إلى هذه الفترة ليتجانسا ويزيلا بعض الحواجز فيما بينهما، والإسلام يحث على هذا الأمر ولا يمانع من ذلك، فقد جاء أن النبي قد عقد قران الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام قبل الزفاف بشهر أو شهرين وكانت فترة تمهيدية للزفاف[2].

التعارف بين أهل الشاب وأهل الفتاة:

حينما يخبر الشاب أهله برغبته في الزواج ممن أحب وهوى، وبعد أن يظهر لهم صورتها الحقيقية (عنها وعن أهلها) ويخبر أهله عن ذويها بشكل دقيق ومفصل ويشرح لهم أوضاع ذويها الاجتماعية وغيرها يحدد الشاب مع أهله وقتاً للزيارة ويراجع ذوي الفتاة بذلك كي لا يحرجهم ويفاجئهم بزيارة سريعة (أحياناً يتفق مع أهلها ثم يخبر أهله وهذا أمر حاصل). يذهب الشاب برفقة أهله إلى جلسة التعارف المرتقبة وهذه الزيارة تكون للتعارف فقط، دون الحديث والخوض في أمر الزواج أو التلميح له (أمر نسبي فقد تجري الأمور بطرق أخرى)، وبعدها يتم تبادل الزيارات، وتوضع الولائم في أكثر الأحيان، وهذه الزيارات المتبادلة لتوطيد العلاقة فيما بين الأهل، بعدها تبدأ التلميحات من أهل الشاب بشأن الزواج وخاصة من والدته فالنساء يرغبن هذه الأمور أكثر من الرجال لأن المرأة تهتم لزوجة ابنها كثيراً.

---

(١) سلسلة بحوث اجتماعية (نقلاً عن ابن أبي الحديد) ص٣٠٦.

(٢) راجع كتاب فاطمة من المهد إلى اللحد للقزويني.

الطلبة:

بالنسبة لهذا الأمر فهو بعد جلسات التعارف (التي قد تعتبر أولى المحادثات الرسمية)، يعتبر الجلسة الرسمية الأولى في طريق إنجاح عقد الزواج، والطلبة هي الكلام الرسمي في الزواج من قبل أهل الشاب مع أهل الفتاة، وقد جرت التقاليد أن يأخذ ذوو الشاب معهم بعض الأقارب والأصحاب ويطلبون يد الفتاة من والدها مباشرة لتزويجها من ابنهم (الذي غالباً ما يتغيب عن هذه الجلسة). والجواب تارة يكون حاضراً لدى والد الفتاة فيبدي الموافقة (أو الرفض)، وطوراً يطلب والد الفتاة من أهل الشاب التريث قليلاً وإمهاله وقتاً للتفكير وذلك على الأغلب الأرجح لإظهار أن أهلها غير مفرطين بها وأنهم لا يرمونها رخيصة، ونقول: إن من يستعمل هكذا أمور لعلها توجد لديه عقد نفسية ونقول لهم: إن هذا الأمر (أي الزواج) هو مقدس لدى الباري تعالى واجعلوا الخير يقع وباقصى سرعة خاصة إن وجدت الطمأنينة لدين الشاب.

المهر:

قال تعالى في سورة القصص: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾.

قال الشيخ الصدوق (رض): (الذي أعتمد وأفتي به أن المهر هو ما تراضيا عليه ما كان ولو تمثال سكرة)[1]. وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٤٨.

عندما سئل أدنى ما يجري من المهر قال: (تمثال من سكرة)[1].

لا بد أن يكون الشاب قد اتفق على المهر مع والد الفتاة قبل إحضار أهله، لعدم إحراجهم حين الحديث عن مستلزمات الزواج ويخبرهم بذلك (قدر المهر)، وهناك من يدع مسألة المهر للأهل حين الطلبة ولكنه في بعض الأحيان تنشب الخلافات بينهم (وقد حصل هذا الأمر واقعاً) خاصة إن كانوا من المتزمتين بآرائهم، وأحياناً يكون الخلاف خارج اللقاء بين الأهل وولدهم، لكن الأمر الأول أفضل بكثير، وقد وردت روايات كثيرة تدل على قيمة المهر واستحباب قلته والتخفيف من تكاليف الزواج وكراهة المبالغة في طلب المهر والتكاليف. فعن النبي ﷺ: «خير نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً»[2] وعن الصادق عليه السلام: «من بركة المرأة قلة مؤونتها وتيسير ولادتها»[3]. وعنه عليه السلام: «فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها»[4].

هنا لا بد لأهل الفتاة أن يعلموا أنهم يزوجون كريمتهم ولا يبيعونها كسلعة يحدد ثمنها للبيع والشراء، وليحمدوا الله على أي مهر يقدمه الشاب ـ خاصة في عصرنا هذا ـ وليعلموا أنهم سيجمعون زوجين على سنة الله ورسوله وهذا لا يقدر بثمن.

أما إذا اعتبر أهل الفتاة أنهم أغنياء فليذكروا زواج النبي الفقير ﷺ من خديجة عليها السلام فاحشة الثراء في عصرها، وإن اعتبروا أنهم وجهاء وأصحاب شأن وأنه من مقامهم أن يكون مهر ابنتهم غالياً ووضع عريسهم

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٤٨.
(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص١١٢.
(٣) مكارم الأخلاق ص٢٠٧ ح أخير.
(٤) وسائل الشيعة ج٢٠ ص١١٢.

المـادي ممتـاز، فنـذكـرهـم بـزواج السيـدة الـزهـراء عليها السلام وأميـر المؤمنين عليه السلام حيث كان مهرها وهما أولاد الحسب والنسب ثمن درع الإمام عليه السلام خمسمائة درهم فقسمها النبي صلى الله عليه وآله على أثاث المنزل ومهر للزهراء عليها السلام والباقي تركه لها، وهذا حال الزهراء عليها السلام سيدة نساء البشر، فمن يجد أن ابنته أفضل من الزهراء عليها السلام فليبالغ في مهرها.

والمهر المستحب دفعه في الإسلام خمسمائة درهم وهو المهر الشرعي ويكره أكثر من ذلك، ورد عن أبي الحسن عليه السلام عندما سُأل عن المهر كيف صار خمسمائة درهم قال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة مرة ويصلي على محمد وآل محمد مائة مرة ثم يقول: اللهم زوجني من الحور العين إلا زوجه الله عز وجل فمن ثم جعل مهر النساء خمسمائة درهم وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة وبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقدعقه واستحق من الله عز وجل ألا يزوجه حوراء»[1].

الشروط في عقد الزواج:

كي يكون الزواج شرعياً لا بد من عدة أمور، **أولها**: المهر، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل عن آية ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فقال عليه السلام: «لا تحل الهبة إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأما غيره فلا يصلح له نكاح إلا بمهر»[2].

والثاني: الصيغة فلا يصح بدونها، وهي الزواج وما يرادفها وتجزي

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٤٩.
(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٦٥.

ترجمتها بشرط العجز عن نطقها بالعربية وجوز بعض المراجع العظام الإشارة عند العجز عن النطق، والصيغة تكون زوجتك وأنكحتك. . . وهكذا، جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب ثم ذكر خطبته إلى أن قال: «فقالت خديجة: قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر عليَّ في مالي»[1]».

والثالث: قبول الطرفين فإن رفض أحدهما، بطل عقد النكاح فعن الصادق عليه السلام في رجل يريد أن يزوج أخته قال: «يؤامرها فإن سكتت فهو إقرارها وإن أبت لم يزوجها، فإن قالت: زوجني فلان زوجها ممن ترضى»[2]. قد يقال أن هذا الأمر للأخ وليس للأب فإنه ولي عليها خلاف أخيها. ويرد على ذلك أن الأب لا يستطيع تزويج ابنته كرهاً ورغماً عنها وهذا ما أقره مراجعنا الكرام ولم أحصل على أحدٍ يقول عكس ذلك.

ويحق لكلا الطرفين في عقد الزواج وضع الشروط المناسبة لهما. فالمرأة لها أن تكون العصمة بيدها، وغيرها من الشروط التي شرعها الله عز وجل. وللرجل حق الشرط على زوجته ما أراد، ضمن النطاق الشرعي فله مشارطتها على العمل المنزلي فإن قبلت وجب عليها ذلك وإن خالفت فإنها تخل بأحد شروط العقد ويمكن حينها للزوج إجراء حقوقه الشرعية في ذلك.

لكن، من الأفضل أن لا يكون هناك شروط في عقد القران لأنهما زوجان وليسا تاجرين، والنكاح ليس الهدف الوحيد في عقدهما، فالشرط إن وجد هو الحب والوفاق والمودة والعشرة الحسنة وهذا ما أراده الله عز وجل بين الزوجين: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ

---

(١) وسائل الشيعة ص٢٦٤.

(٢) وسائل الشيعة ص٢٦٨.

﴿... بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

خطبة عقد القران:

من الأمور المستحبة قبل عقد القران، والواردة عن أهل البيت عليهم السلام الخطبة، فقد روي أنهم كانوا كلما حضروا عقد زواج بين المؤمنين ألقوا خطبة صغيرة الكلمات عظيمة المعاني والعبر، والخطبة المروية عنهم عليهم السلام كالتالي: الحمد لله والثناء عليه ـ ثم الصلاة على النبي وآله ـ ذكر موعظة حسنة عن المصاهرة وائتلاف الناس والقلوب. . . ـ بيان أسماء الزوجين ـ ذكر المهر وطلب الرد والصلاة على النبي وآله. ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أن جماعة قالوا: إنا نريد أن نزوج فلاناً وفلانة ونحن نريدك خطيباً، فذكر خطبة تشتمل على الحمد لله والثناء عليه والوصية بتقوى الله، وقال في آخرها: ثم إن فلان ابن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه فردّوا خيراً تحمدوا عليه وتنسبوا إليه وصلى الله على محمد وآله وسلم[2].

وفي أيامنا هذه، فالخطبة تكون للعريس أو وكيله (أبوه ـ أخوه ـ الشيخ) والرد يكون من وكيل الفتاة، وغالباً ما تبدأ بالحمد والثناء ـ خاصة بين المؤمنين ـ وتكون بلغة العامة. وفيما يلي سنعرض بعض الخطابات التي كانت تلقى لدى السلف من العرب في الجاهلية وبعدها:

ـ كان عرب الجاهلية يخطبون المرأة إلى أبيها أو أخيها أو عمها أو بعض بني عمها وأبناء القبيلة، وكان الخاطب يقول: انعموا صباحاً، ثم

---

(١) مر ذكره.

(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٩٧.

يقول: نحن أكفاؤكم ونظراؤكم فإن زوجتمونا أصبنا رغبة وأصبتمونا وكنا نصهركم حامدين، وإن رددتمونا لعلة نعرفها رجعنا عاذرين. فإن كان قريب القرابة من قومه، قال لها أبوها أو أخوها إذا حملت إليه: أيسرت وأذكرت ولا أنثيت، جعل الله منك عدداً وعزاً وخلداً، أحسني خلقك وأكرمي زوجك وليكن طيبك الماء... وإذا زوجت في غربة قيل لها: لا أيسرت ولا أذكرت فإنك تدنين البعداء وتلدين الأعداء أحسني خلقك وتحببي إلى أحمائك فإن لهم عيناً ناظرة إليك وأذناً سامعة إليك وليكن طيبك الماء[1].

ويستحب أن يخطب بخطبة الرضا عليه السلام تبركاً بها لأنها جامعة في معناها وهي: الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه وافتتح بالحمد كتابه وجعل الحمد أول محل نعمته وآخر جزاء أهل طاعته وصلى الله على محمد خير البرية وعلى آله أئمة الرحمة ومعادن الحكمة والحمد لله الذي كان في نبئه الصادق وكتابه الناطق أن من أحق الأسباب بالصلة وأولى الأمور بالتقدمة سبباً أوجب نسباً وأمراً أعقب غنى فقال جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ وقال جل ثناؤه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ولو لم تكن في المناكحة والمصاهرة آية منزلة ولا سنة متبعة لكان ما جعل الله فيه من بر القريب وتألف البعيد ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب فأولى الناس بالله من اتبع أمره وأنفذ حكمه وأمضى قضاءه ورجا جزاءه ونحن نسأل الله تعالى أن يعزم لنا ولكم عل أوفق الأمور ثم إن فلان بن فلان من قد عرفتم مروءته وعقله وصلاحه ونيته وفضله وقد أحب شركتكم وخطب كريمتكم فلانة وبذل لها من الصداق كذا فشفعوا شافعكم

---

(١) نقلاً عن سلسلة بحوث اجتماعية.

وأنكحوا خاطبكم في يسر غير عسر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[1].

* خطبة محمد التقي عليه السلام عند تزويجه بنت المأمون: الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته وعلى الأصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله تعالى على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل ابنة عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليها وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين على الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح قال أبو جعفر عليه السلام نعم قبلت النكاح ورضيت به.

* من أمالي السيد أبي طالب الهروي عن زين العابدين عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين زوج فاطمة من علي عليه السلام فقال: الحمد لله المحمود لنعمته المعبود بقدرته المطاع لسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في سمائه وأرضه ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة من علي فقد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي ثم دعا بطبق بسر فقال: انتهبوا فبينما ننتهب إذ دخل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أعلمت أن الله أمرني أن أزوجك فاطمة فقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت فقال علي: رضيت ذلك عن الله وعن رسوله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وأخرج منكما كثيراً طيباً.

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٦٥.

وأنكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ليعلموا أن أشرف الشرف الإسلام[1].

* عن جابر الأنصاري قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من علي عليه السلام أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس فقال: ما أنا زوجت علياً ولكن الله زوجه ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى أوحى الله عز وجل إلى السدرة أن انثري ما عليك فنثرت الدر والجوهر على الحور العين فهن يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة عليها السلام: اركبي وأمر سلمان رحمة الله عليه أن يقودها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسوقها فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبة فإذا هو بجبرئيل عليه السلام في سبعين ألفاً وميكائيل في سبعين ألفاً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أهبطكم إلى الأرض قالوا جئنا نزف فاطمة إلى زوجها وكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة.

العيوب التي توجب الخيار في فسخ العقد:

ـ العيوب التي يمكن للزوجة أن تفسخ العقد من خلالها وهي أربعة:

١ ـ الجنون وإن تجدد بعد العقد والوطء (أي بعد عقد القران والنكاح).

٢ ـ العنن وإن تجدد بعد العقد، لكن لو تجدد بعد العقد والوطء ـ ولو مرة واحدة ـ لم يوجب الخيار.

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٦٦.

٣ ـ الخصاء إذا سبق على العقد مع تدليس الزوج وجهل الزوجة به.

٤ ـ الجب الذي لا يقدر معه على الوطء أصلاً إذا سبق على العقد أو تجدد قبل الوطء، أما إذا كان بعد الوطء ولو مرة فالأقوى أنه لا يقتضي الخيار.

ـ العيوب في المرأة التي توجب الخيار للزوج فسخ العقد وهي سبعة:

١ ـ الجنون. ٢ ـ الجذام. ٣ ـ البرص. ٤ ـ القرن (العقل). ٥ ـ الإفضاء. ٦ ـ العمى. ٧ ـ الإقعاد ومنه العرج البين ويثبت الخيار للزوج فيما إذا كان العيب سابقاً على العقد وفي ثبوته في المتجدد بعد العقد وقبل الوطء إشكال والأقرب الثبوت.

ـ الخيار من جهة العيب في الرجل أو المرأة يثبت في الدائم والمنقطع والأظهر أنه ليس على الفور فلا يسقط بالتأخير[١].

أوقات عقد القران:

ورد في الأحاديث المعتبرة المروية عن أهل البيت عليهم السلام أنه يكره التزويج والقمر في برج العقرب فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من تزوج امرأة والقمر في العقرب لم ير الحسنى»[٢] وأيضاً في محاق الشهر فقد روي أنه: «من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد»[٣] كذلك يكره العقد في ساعة حارة من النهار، ففي الحديث أن رجلاً تزوج ثم نظر بعد ذلك إلى زوجته فلم ير ما يعجبه، يقول: فانصرفت إلى أبي جعفر عليه السلام

---

(١) فتاوى السيد الخوئي (قدس) منهاج الصالحين.

(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص١١٤.

(٣) وسائل الشيعة ص١١٥.

فقال: «إنه ليس عليك إلا نصف المهر [فلم يكن قد دخل بها بعد] ثم قال: أنت تزوجتها في ساعة حارة»[1].

كما ويكره التزويج والدخول ليلة الأربعاء فعن الصادق عليه السلام: «ليس لرجل أن يدخل بامرأته ليلة الأربعاء»[2].

ـ لكن يمكن العقد فيما عدا ذلك من الليالي والأيام ويستحب ذلك ليلاً، وليلة الجمعة بالخصوص.

عقد القران (الزواج)

النكاح ثلاثة أقسام: دائم ومنقطع، وملك يمين، وحديثنا هنا عن الأول حيث يفتقر إلى العقد وهو الإيجاب والقبول ويستحب التلفظ به بالماضي (زوجتُ). والعقد يكون بين الطرفين الأصيلين ـ الشاب والفتاة ـ أو وكيليهما ـ والد، جد ـ والصيغة المثلى للعقد أن يقول الشاب للفتاة: هل ترضين أن أكون زوجاً لك؟ تجيب: نعم، قد زوجتك نفسي على المهر (الصداق) المسمى بيننا، يجيب: قبلت الزواج. عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن خديجة عليها السلام قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر عليَّ في مالي»[3].

وفي عرفنا اليوم يكون وكيل الفتاة غالباً الشيخ المعمم (رجل الدين) فيأخذ الوكالة منها ويزوج الشاب بالصيغة ذاتها لكن بنقيصة نفسي وزيادة موكلتي. ويستحب الإشهاد على عقد القران ويشاع ذلك بين الناس وإظهار

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٦٣.

(٢) الوسائل ص٦٤.

(٣) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٦٤.

الفرحة والسرور، وعن الصادق عليه السلام: «إنما جعلت الشهادة في النكاح للميراث»[1].

مدة الخطوبة:

ما تسالم عليه في عرفنا هذه الأيام أن تكون مدة الخطوبة من شهر إلى سنة أو سنتين (وأفضلها شهر أو شهرين) لما يُروى أن أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام جرت مراسم زواجهما بعد شهر أو شهرين من العقد. وهذه المدة يحتاجها الخاطبان كفترة استعداد وتهيؤ للزواج بكافة نواحيه (الجنسية ـ الأسرية...) وهذه الفترة تسمح لهما بتوطيد العلاقة ودفع الخجل وائتلاف قلبيهما أكثر من فترة التعارف ويكون ذلك من خلال الرحلات والنزهات وبعض الخلوات الجنسية التي تسهب في تفعيل الأداء مستقبلاً، وهما بحاجة لهذه المدة لتوضيب المنزل وشراء الأثاث وتحضير مستلزمات الزواج وتعريف كل منهما على أقاربه ومعارفه. وينبغي عليهما معرفة الحقوق والواجبات الزوجية لعدم الوقوع في الخلافات (التي لا يخلو الأمر منها) ومن المهم أن يتعلما أصول الممارسة الجنسية ومطالعة الكتب المفيدة لذلك وكل هذا يساعد على نجاح ليلة الزفاف.

أثاث المنزل:

إن المرأة أكثر اهتماماً في هذا المجال من الرجل لأنها تعتبر (وهو الصواب) أن هذه الأمور من مهامها في المنزل كما وأن الرجل كل ما فيه دفع للمال يبتعد عنه تقريباً، وعليه لا بد لكل زوجة (خطيبة) أن تراعي أوضاع

(١) وسائل الشيعة ص٩٩.

زوجها (خطيبها) المادية والنفسية فلا تغرقه في بحر الديون ومتاهات وأعباء تفوق طاقته وقدرته ولا تتسبب في جرح مشاعره وعنفوانه، (فالزهراء عليها السلام كانت الأرض فراشها والحصيرة مجلسها) فعلى الزوجة عدم المبالغة في طلب الأثاث (غرفة النوم والصالون...) بل خير الأمور الوسط وإن كان الزوج فقيراً فالخير بقدر استطاعته وسعته قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]، وكما مرَّ عن الصادق عليه السلام: «من بركة المرأة قلة مؤونتها».

وأحياناً تزج والدة الفتاة (خاصة) نفسها في أمور ليست لها أي صلة بها فتطلب بل وتضغط على ابنتها أن تؤثر على زوجها لشراء أفخم وأجود أنواع الأثاث والتجهيزات والأدوات الكهربائية وغيرها. وبالتالي قد يؤدي الأمر إلى المشاكل بين الزوجين اللذين لم يستقرا بعد ولعلها تكون سبباً للطلاق. من هنا لا بد على الأهل سواء أهل الشاب أم أهل الفتاة أن يتركوا أبناءهم يتصرفون كما يحلو لهم وإن أرادوا التدخل فلتكن النصائح وحسب وإلا فالله العالم بما سيجري!

الزواج المحرم:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1].

المحرمات قسمان: نسب وسبب[2].

والنسب الأم وإن علت والبنت وإن سفلت والأخت وبناتها وإن نزلن والعمة والخالة وإن علتا كعمة الأبوين والجدين وخالتهما وبنات الأخ وإن نزلت.

وأما النسب: فالأول: ما يحرم بالمصاهرة:

ـ فمن وطأ امرأة بالعقد أو الملك حرمت عليه أمها وإن علت وبناتها وإن نزلت لإبن أو بنت تحريماً مؤبداً سواء سبقن على الوطء أم تأخرن عنه.

ـ تحرم الموطؤة (المنكوحة) بالملك أو العقد على أبي الواطىء وإن علا، ولو كان لأمه (أي زوجاً لها) وعلى أولاده وإن نزلوا وكذا المعقود عليها لأحدهما مطلقاً فإنها تحرم على الآخر.

ـ من عقد على امرأة ولم يدخل بها حرمت عليه أمها وإن علت أبداً، وتحرم ابنتها على الأحوط، وإن نزلت من بنت كانت أو من ابن ما دامت الأم في عقدة فإن فارقها قبل الدخول جاز له العقد على بنتها ولو دخل حرمت عليه البنت أبداً ولم تحرم البنت على أبيه ولا على ابنه.

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٢٢ ـ ٢٤.

(٢) وفقاً لفتاوى آية الله المرجع الأعلى السيد الخوئي (قدس).

ـ تحرم أخت الزوجة جمعاً لا عيناً (أي الإثنتين معاً) وكذا بنت أختها وأخيها إلا مع اذن العمة والخالة ولو عقد من دون إذنهما فأجازتا صح على الأقوى وإن كان الأحوط تجديد العقد.

ـ من زنا بخالته ـ قبلاً أو دبراً ـ حرمت عليه بناتها أبداً إذا كان الزنا سابقاً على العقد ويلحق بالزنا بالخالة الزنا بالعمة على الأحوط وجوباً والأحوط استحباباً أن لا يتزوج الزاني بنت المزني بها مطلقاً وفي إلحاق الوطء بالشبهة بالزنا وكذلك إلحاق الزنا بعد العقد وقبل الدخول بالزنا قبل العقد قولان والإلحاق أحوط وأولى والأظهر عدم الإلحاق.

ـ لا يلحق بالزنا التقبيل واللمس والنظر بشهوة ونحوها، فلو قبّل خالته أو عمته أو امرأة أخرى ولمسها أو نظر إليها بشهوة لم تحرم عليه ابنتها.

ـ المشهور أن المرأة المزني بها تحرم على آباء الزاني إذا كان الزنا سابقاً للعقد وإلا لا تحرم. ولكن الظاهر عدم التحريم حتى فيما إذا كان الزنا سابقاً على العقد وإن كان الأحوط الترك في هذه الصورة.

ـ لو ملك الأختين فوطأ إحداهما حرمت الأخرى جمعاً، فلو وطأها أيضاً لم تحرم الأولى إلا أن يكون عالماً بالحرمة والموضوع فتحرم حينئذٍ.

ـ يحرم على الحر في الدائم ما زاد على أربع حرائر (أي أربع زوجات).

ـ يحرم العقد على ذات البعل أو المعتدة (أي ذات العدة بعد طلاقها أو ما شابه) ما دامتا كذلك، ولو تزوجها جاهلاً بالحكم أو الموضوع بطل العقد، فإن دخل بها حينئذٍ حرمت عليه أبداً.

ـ من لاط بغلام فأوقبه حرمت عليه أبداً ـ على الأحوط ـ أم الغلام وأخته وبنته.

ـ لو طلقت الحرة ثلاثاً حرمت على المطلق (الزوج) حتى تنكح زوجاً غيره.

الثاني ما يحرم بالرضاع:

ـ يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب إذا كان اللبن ناتجاً من ولادة عن وطء صحيح وإن كان عن شبهة، يوماً وليلة، أو ما أنبت اللحم وشد العظم أو كان خمس عشرة رضعة كاملة من الثدي. ويشترط في التحريم برضاع يوم وليلة أو خمس عشرة رضعة أن لا يفصل بينها برضاع آخر، ولا يقدح الفصل بذلك فيما أنبت اللحم وشد العظم.

الثالث من أسباب التحريم اللعان:

ويثبت به التحريم المؤبد وكذا يثبت التحريم المؤبد بقذف الزوج امرأته الخرساء، وفي ثبوت التحريم في قذف زوجته الصماء إشكال.

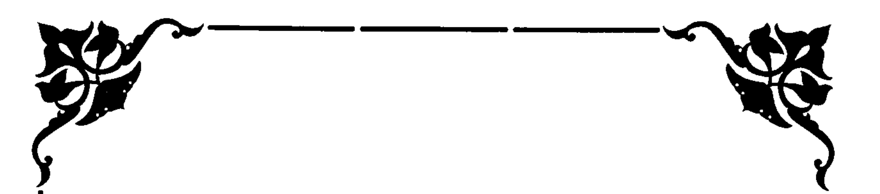
ـ الرابع وهو الكفر:

فلا يجوز للمسلم أن ينكح غير الكتابية اجماعاً لا دوماً ولا انقطاعاً وفي الكتابية قولان أظهرهما الجواز في المنقطع، بل في الدائم أيضاً وإن كان الإحتياط لا ينبغي تركه وفي عموم الحكم للمجوسية وإن كانت من الكتابية اشكال.

ـ لا يجوز للمسلمة المرتدة أن تنكح المسلم وكذا العكس ولا يجوز للمسلمة أن تنكح غير المسلم، ولو ارتد أحد الزوجين قبل الدخول انفسخ (العقد) في الحال وكذلك بعد الدخول إذا ارتد الزوج عن فطرة.

ـ نكاح الشغار باطل وهو جعل نكاح امرأة بمهر أخرى (أي يتقايضان امرأة مقابل امرأة).

* هذه الفتاوى من كتاب منهاج الصالحين للراحل العظيم الإمام الخوئي (قدس) فمن أراد المزيد فليراجع الكتب الفقهية المختصة.



الفصل الخامس

* العوامل الفسيولوجية والغريزة الجنسية عند الزوجين

١ ـ العوامل الفسيولوجية لدى الزوجين

٢ ـ الهيكل العظمي عند الرجل والمرأة

٣ ـ أمور أخرى

٤ ـ لماذا البرد عند المرأة أكثر من الرجل؟!

٥ ـ الغريزة الجنسية عند الرجل

٦ ـ الغريزة الجنسية عند المرأة

٧ ـ كيف نروض الشهوة؟

العوامل الفسيولوجية لدى الزوجين:

من الأمور التي تسهم في تفعيل العلاقات الزوجية وخاصة الجنسية هو العامل الفسيولوجي. فالتركيب الفسيولوجي لكلا الجنسين الرجل والمرأة يختلف اختلافاً ملحوظاً، ولولاه لانعدم التزاوج بين الرجل والمرأة وكانا إما رجالاً أو نساءً وبهذا تنتفي الحياة الزوجية.

إن هذا الإختلاف ليس عند الإنسان فحسب بل لدى جميع الحيوانات الأخرى فمن المعروف في طبائع الحيوان أن الذكر أضعف من الأنثى في الحيوانات السافلة وأقوى منها في الحيوانات العالية ومساوٍ لها في ما كان بينهما، وهذا أمر مطرد إلا القليل إن وجد والقليل النادر لا يعتد به، فأنثى النحل والفراش أشد من الذكر، وأنثى الطير والحيوانات اللبونة (كاليمامة ـ والحصان) وسائر ذوات الفقر العالية أضعف منه غالباً (للذكر). أما بالنسبة لنمو المرأة والرجل فالمرأة أسرع نمواً من الرجل، فهي لا تلبث أن تشب حتى تهرم، وليس بين انتقالها من سن الصبا إلى سن الهرم فترة تذكر، ومن أراد التدقيق والإنتباه فليلاحظ ذلك في قريته أو محلته، فإنه سيجد أن الشاب والفتاة يكونان في المدرسة بعمر واحد لكن الفتاة بعد فترة وجيزة تصبح أماً وما زال الشاب مراهقاً يلهو في الأزقة والطرقات. يقول «شبلي شميل» في مجموعته «. . . ومعظم الفروق بين الرجل والمرأة يكون في الكهولة أي عند منتهى النمو وأقله في سن الصبوة والشيخوخة سواء نظرنا إلى البدن كله أو

إلى كل عضو من أعضائه، فإنه لا يوجد فرق ما بين الذكر والأنثى في الحياة الجنسية، ثم يكون الفرق قليلاً عند الولادة، ويبلغ معظمه في الكهولة، ثم يتناقص في الشيخوخة»[1]. ويقول «هنري ماربون» في كتابه خلق المرأة: «إن ضعف التركيب الجسماني في المرأة وتخلفها عن الرجل في الوزن ووفرة الدم وحركة التنفس، بل في نمو الدماغ أيضاً، كل ذلك ليس على الأرجح إلا نتيجة معيشتها في القرون السالفة وما تحملته من الضغط وما نالها من الحيف والإنزواء».

الهيكل العظمي عند الرجل والمرأة:

يوجد لدى المرأة هيكل عظمي يحوي مجموعة أصغر وأرق من هيكل الرجل وكذلك في الوزن، ومرد ذلك إلى:

أولاً: ضعف عضلات المرأة عن عضلات الرجل.

ثانياً: الحيض (العادة الشهرية) عند المرأة.

ثالثاً: الحمل والولادة والرضاعة.

رابعاً: الوراثة.

ـ بالنسبة لضعف العضلات عند المرأة مقارنة بالرجل، فلأن الرجل كان وسيكون دائماً مصدر القوة بحكم موقعه الطبيعي في الحياة، فالرجل يقوم بالأعمال اليدوية الشاقة التي لا طاقة للنساء بها (كالبناء والحفر...) ولا ننسى أن الرجل بقوة عضلاته (وتفكيره ورجاحة عقله) يدافع عن المرأة ويحميها. وزبدة الكلام أن العظام تتأثر بقوة العضلات فكلما قويت الثانية قويت الأولى.

---

(١) سلسلة بحوث إجتماعية ج٢ ص٩٧.

ـ والحيض لا شك أنه يؤثر في إضعاف عظام المرأة، لأن المرأة تفقد كل شهر كمية لا بأس بها من الدم تسبب في إضعاف الجسد، وحينها تضعف العضلات وبالتالي العظام كما ذكرنا.

ـ أما الحمل والولادة والرضاعة، فعامل قد يعتبر الأساس في إضعاف المرأة ككل وليس عظامها فحسب، لأنها حينما تحمل فإن غذاءها ينقسم إلى اثنين: إليها وإلى الجنين، وعند الولادة تفقد كمية هائلة من الدم وتحتاج وقتاً طويلاً لاسترجاعه وإن استرجعته فليس لنفسها فحسب بل ولإرضاع طفلها.

وأما الوراثة ـ والمقصود بالوراثة وراثة الجنس وليست الوراثة الأبوية ـ فكما ترث المرأة النعومة والأناقة والجمال وأعضاءها التناسلية من النساء، فكذلك ترث قوتها الجسمية منهن لأنهن ضعيفات الأجساد وبالتالي ستكون من تأتي بعدهن كذلك، (وقد يشكل أنه توجد فتيات قويات البدن، والجواب: أنها قوية بالنسبة للنساء وليست في مقابل الرجل وهذا إن وجد فأمر نسبي).

ونتحدث الآن عن الجمجمة، فقد أجمع جمهور من العلماء والذين درسوا جسم الإنسان مثال: بروكة Broca وديلوني Delaunay وألكسندر ايكر Alexander Ecker ورانكة Ranké وغيرهم من العلماء الباحثين أن جمجمة المرأة أصغر حجماً ووزناً من جمجمة الرجل.

وقيل: إن جمجمة المرأة أصغر من جمجمة الرجل، وجبهتها منتصبة أكثر من جبهته، وفكها السفلي أصغر من فك الرجل، ووجهها أصغر من وجهه بالنسبة إلى رأسها ورأسه، وأسفل الجمجمة أصغر في المرأة بالنسبة إلى أعلاها منه في الرجل، بالنسبة إلى أعلى جمجمته.

وأما في الأمور الأخرى:

فإن الكريات الحمراء لدى الرجل أكثر منها لدى النساء، وإن النساء تسمن بسرعة تزيد عن الرجل.

والفرق بين الجنسين في حجم المنكب هو في الشعوب المتمدنة أعظم منه في غير المتمدنة، والمرأة تستعمل يدها اليمنى أقل من الرجل، وتستعمل يسراها أكثر من الرجل، ومنكبها الأيسر أعظم من الأيمن بخلاف الرجل، والدهن في جسم المرأة يظهر بشكل واضح خاصة في صدرها وعجيزتها وفخذيها، وعلى أي حال فإن جسم المرأة يحوي كمية من الدهن أكبر من الكمية الدهنية لدى الرجل، وهذا ما نلحظه أن عضلات المرأة مائلة للرخاء ومحاطة بكميات دهنية، من هنا كان جسم المرأة ناعماً وجسم الرجل متصلباً لأن عضلاته قوية ومتصلبة. وجسمه ليس مستديراً بخلاف المرأة، وحنجرة المرأة أصغر من حنجرة الرجل، وأقل تحجراً منها وكل من ينظر ويشاهد رقبة المرأة مقارنة برقبة الرجل يرى ما يسمونه تفاحة آدم وهي جزء من عظم الحنجرة البارز في شكل صغير (في الرجل) بعكس المرأة فإن رقبتها إذا ظهر عليها شيء بارز من الأمام فهو غدة رخوة تبرز للأمام بشكل لطيف وأوتار صوتها تختلف عن أوتار صوت الرجل، فغالباً ما يكون صوتها ناعماً رناناً، وصوت الرجل أجشّ وخشن يدل على القساوة والرجولة.

أما حوض المرأة فأوسع في فتحته من حوض الرجل، وحوض الرجل أضيق وأعمق من حوض المرأة، كما توجد اختلافات أخرى كسماكة عظام الحوض عند الرجل ورقتها عند المرأة وكذلك هي جوفاء عنده وليست كذلك عندها بل هي رقيقة ومسطحة، وفتحتا الحوض العليا والسفلى أوسع في

حوض المرأة منها في حوض الرجل، ومرد ذلك لنشاط الرجل ولقوة عضلاته وكثرة تحركه.

وقدم المرأة أكثر انبساطاً وأقل تحدباً من قدم الرجل، أما في القفص الصدري والساقين واليدين، فعظام المرأة أضعف وطولها أقصر نسبياً إلا في أمور قليلة.

وعمود المرأة الفقري أقصر من عمود الرجل وفقراتها أخف من فقراته وخاصرتها أطول من خاصرة الرجل وأكثر انحناء، وأما العجز (الجزء السفلي من السلسلة) فهو أعرض وأقصر عند المرأة من الرجل. وقفصها الصدري يختلف عن صدر الرجل، فصدرها أقصر ومستدير وبارز إلى الأمام بعكس الرجل، وهو ضيق من أسفل حتى نهاية الصدر، وهذا سبب رفعة خصرها، ونسيجها الخلوي والدهني، كثير النمو مما يجعل من صدرها ناعم الملمس وليّناً. وجذع المرأة أطول من جذع الرجل (بالنسبة إلى اليدين والقدمين) ولذلك إذا جلست المرأة إلى جانب رجل أطول منها بأربعة أصابع، فتكون حين الجلوس في علوه، وقامتها أقل انتصاباً من قامة الرجل، وقدمها أقل ثبوتاً من قدمه ولذلك تتمايل في مشيتها حتى ولو بدون قصد.

وأوتار صوتها أقصر من أوتار الرجل، وهذا مرد علو صوت المرأة وحدته، ورئتا المرأة أصغر من رئتي الرجل. وفي الدم فهناك اختلاف أيضاً، فالكريات الدموية لديها أقل من عدد كرياته الدموية، ففي المليمتر المكعب من الدم عند المرأة يوجد ٤,٥٠٠,٠٠٠ كرية وعند الرجل ٥,٠٠٠,٠٠٠ كرية، والقلب وما أدراك ما القلب، فقلب الرجل أكبر من قلب المرأة حجماً وأثقل وزناً، وشرايينه وأوردته أوسع منها، ونبض المرأة أكثر من نبض الرجل في الدقات. فعند المرأة المعدل الوسط لدقات القلب هو ٩٤ دقة وعند الرجل ٨٤ دقة في الدقيقة، وتنفس المرأة صدري وأكثر اتساع الصدر

عند الشهيق يحصل في الأضلاع العليا، وذلك من أجل الحمل إذ لا يمكن للصدر أن يتمدد للأسفل ما دامت البطن عامرة بالجنين وإلا سقط، وعند الرجل فالتنفس بطني أو حجابي. والدورة الدموية عند المرأة لا تختلف عن الرجل إلا حين الحمل، وقوة الدورة الدموية عند المرأة أقل من الرجل. والجلد مختلف، فالمرأة جلدها ناعم وخفيف والرجل جلده سميك، وجلد المرأة فاتح اللون والرجل ليس كذلك (هذا في البيض والصفر) أما لدى أصحاب البشرة السوداء فيصعب تحديد ذلك. ومن البديهي أن شعر المرأة أطول من شعر الرجل، والشعر ينمو في جميع جسد الرجل، أما المرأة ففي ثلاثة مواضع: على رأسها ـ تحت إبطيها ـ حول عضوها التناسلي ـ ولا ننسَ أن بعض النساء ينبت عندهن الشعر على اليدين والصدور والساقين وأجزاء أخرى.

وقد ينمو لدى البعض من النساء شارب صغير وأحياناً لحية صغيرة (نعوذ بالله) والرجل يشيب قبل المرأة ويضعف بصره وسمعه وذاكرته قبلها.

لماذا البرد عند المرأة أكثر من الرجل؟

هناك عوامل فسيولوجية عديدة تؤثر في أن تشعر المرأة بالبرد أكثر من الرجل منها:

ـ المرأة تقل حجماً عن الرجل، وأوعية الدم فيها تكون أصغر، فلا توزع الكمية من الدم التي توزعها أوعية الرجل.

ـ للمرأة منعكسات دوران مختلفة، فأوعية الأطراف تتضيق بسرعة معيدة توجيه الدم إلى الأعضاء الداخلية.

ـ التوزيع الدهني في جسم المرأة غير متساوٍ، وهو متفاوت بين جزء

وآخر، وجسمها يخزن الحرارة الكافية في مواقع معزولة، كالثديين والردفين، ولا يستبقي ما يكفي في مواقع أخرى.

- حرارة جسم المرأة تتقلب خلال الشهر، وتهبط قبل الإباضة وترتفع بعدها.

- عضلات المرأة أخف من عضلات الرجل، فالنسيج العضلي حتى في أثناء الراحة والسكون يحرق الوحدات الحرارية ويولد الحرارة، وقلة الأنسجة العضلية عند المرأة تؤدي إلى قلة في انتاج الحرارة وعلى العكس تماماً في الرجل.

الغريزة الجنسية عند الرجل:

تختلف الغريزة الجنسية عند الرجل حسب اختلاف الأشخاص ونوعيتهم والبيئة التي يعيشون فيها، وتكون تبعاً للسن (العمر) الذي يمر فيه المرء من الطفولة إلى المراهقة إلى الكبر وإلى الهرم.

وقد قيل في ذلك: «إن الحب التناسلي هو ضرورة لعموم الرجال الطبيعيين الخالين من بعض العلل التي تنتاب بعضهم، سواء كانت تلك العلل جسدية أو نفسية».

وأحياناً يكون بعض الرجال مملوءاً بالنشاط والقوة ومتيماً بالباه فهذا تكون غريزته الجنسية قوية جداً وغالباً ما يريد إفراغ طاقاته الجنسية بشكل مستمر، وعلى العكس من ذلك قد يكون هناك رجلٌ ضعيفٌ بارد المزاج أو مصابٌ بالعنن، وهذا النوع يعاني من مشاكل عديدة في حياته الإجتماعية والزوجية خاصة. إن إحدى أهم العوامل المساهمة في تفعيل وتقوية الغريزة الجنسية هي راحة البال والسرور وطمأنة النفس وعدمِ إزعاجها وتعاستها

فالحالة النفسية لها أثر كبير في إنجاح ذلك. والله تعالى عندما جعل الغريزة الجنسية في الرجل وضع فيه واسطة تساعده على إفراغ الشهوة التي تنتج عن ذلك وهذه الواسطة هي القضيب (العضو الذكري) ويكون مختلفاً من شخص لآخر وله دور كبير في إنجاح عملية الجماع. والميل الجنسي (الغريزة) موجود عند الطفل منذ ولادته ويتكامل هذا الأمر تدريجياً ويستمر معه حتى يلحد في قبره. أما في الصبا فينحصر اهتمامه على اللعب مع فتاة من جيله ويحاول حينها اكتشاف بعض الأمور كالفوارق الجسدية وغيرها ويقوم أحياناً بتنفيذ بعض الأمور التي شاهدها (كالتقبيل وغيره)، وأما في المراهقة فيكون مدفوعاً نحو السعي للحصول على فتاة يفرغ ويصب فيها شهوته وقوته الدفينة وإن لم يجد فغالباً ما يلتجىء إلى بعض الأساليب المحرمة والغير مشروعة (كاللواط والعادة السرية...) أما في العشرين من العمر وتسمى بفترة التعاشر، عندها يتكون لدى الشاب مفهومٌ أوسع من النكاح لذاته بل أحياناً يبدأ التفكير في النكاح من أجل الإنجاب وبناء الأسرة والعائلة لأن المفاهيم بشكل عام باتت أكثر وضوحاً لديه في هذا السن.

وفي عمر الرجولة تكون الغريزة حسب الحاجة فكلما اشتاق الرجل إلى النكاح وتحركت قوة الباه لديه قام بتفريغها في زوجته أو غيرها.

والكهولة هادمة للغريزة تقريباً والرجل في هذه الفترة تكون الفكرة موجودة لديه لكن تنفيذها صعب جداً.

والغريزة الجنسية عند الرجل تمر في ثلاثة أدوار رئيسية هي:

- الدور الغريزي بدون انتخاب شخصي للحب.

- دور اضطرابي متحرك، يؤدي إلى الإنتخاب الشخصي للحب.

- الدور العقلي، وفيه تنمو المادة الفزيولوجية وتطمس عليها المادة

البسيكولوجية وتتغلب عليها مما يجعل هذا الدور عقلانياً خالصاً للحب.

وكما قيل «الغريزة الجنسية تقهر ولا تغلب».

وقد تبين من الإحصاءات التي أجريت عند بعض الباحثين أن الجنون عند العزاب كان أكثر انتشاراً منه لدى المتزوجين. وبالطبع مرد ذلك إلى قوة الغريزة الجنسية لدى البعض وعدم تفريغها مما يؤثر على حالاتهم النفسية ويُثير اضطراباتهم (هذا الأمر للرجال والنساء).

إن بعض الأمراض التي تصيب الرجل في سن متأخر تمنعه بشكل كبير من تفريغ الشحن الجنسية العالية في داخله وهذا الأمر يعيق حياته الزوجية أحياناً، فالذي يصاب بداء السكري أو الضغط أو القلب والشرايين... تندر لديه عملية المجامعة ويصبح مزاجه سيئاً جداً وفي بعض الأحيان يصب غضبه على زوجته (بالضرب أو ما شابه).

الغريزة الجنسية عند المرأة:

إن حالة الغريزة الجنسية عند المرأة تعمل عملها وفق التركيب الجسماني والنفساني المختلف عن الرجل.

«قال بعضهم أن جسم المرأة أكثر بروداً من جسم الرجل، ونقض آخرون هذا القول فقالوا: إن جسم المرأة أكثر حرارة من جسم الرجل واستدلوا على ذلك أن للنساء حرارة كبيرة بدليل أنهن يستطعن تحمل البرد الشديد وهن لابسات ألبسة رقيقة وخفيفة لأن حرارة أجسامهن تقاوم البرد».
وقال البعض: إن الدافع المحرض للغريزة الجنسية والنكاح عند المرأة هو طلب الأمومة وحسب.

والحقيقة التي تتراءى لنا، أن المرأة لها تركيب فيزيولوجي خاص بها،

كما أن للرجل ذلك، إلا أن المرأة كلما تشبثت بالحياء وجعلته درعها الحصين وتخلقت بأخلاق الزهراء عليها السلام والسلف الصالح من النساء كانت أقرب إلى التأدب الجنسي، وتكون عفيفة حينها وتحاول ترويض شهواتها الدفينة.

لكن المرأة التي انجرفت في تيارات الغرب الزائفة الداعية إلى الحضارة والتمدن والمتمسكة بالديالكتيكية والبرغماتية المعاصرة تقع تحت تلك التأثيرات فتتخلى عن حيائها وتخلع درع العفة فتصبح كبعض أنواع الحيوانات تشبع غرائزها متى شاءت ومع من أرادت واشتهت.

إن مسألة الغريزة الجنسية عند المرأة ليست للأمومة فحسب بل هي جزء منها فالله حين فطر الناس على هذا الأمر ـ وهو الحاجة إلى الطرف الآخر ـ لم يكن الهدف الوحيد هو الأمومة والأبوة لكن يمكننا اعتبار ذلك في المرتبة الأولى. ونورد خلاصة ما قالته العالمة الغربية هيلين ستوكين Hélen stoken: «لإثبات أهمية الحب الجنسي في حياة المرأة يكفي أن نرى تمتعها بالغزل والغرام خارج الزواج [طبعاً عندهم] إذ أن طبيعة الغريزة الجنسية تثور في نفسها وتدفعها إلى الجماع، ويشهد على ذلك عدد الأولاد غير الشرعيين الذين يشاهدون في كل مكان».

وكما خلق الله عضواً للرجل، فقد أعطى المرأة عضواً أنثوياً (الفرج) يساعدها على إفراغ طاقاتها الجنسية عندما تلتقي الرجل في علاقات حميمة. أما التربية الجنسية للمرأة فتختلف باختلاف الأجناس والبيئات الإجتماعية والعرفية والدينية، وقد قيل: إن الغريزة الجنسية وشهوة المرأة أقوى من غريزة وشهوة الرجل وبالتالي يكون أمر ترويضها أصعب من الرجل.

والنساء أيضاً كالرجال فمنهن القوية والنشيطة والمريدة للباه، وفيهن الضعيفة الباردة، وفيهن الوسط، وهي كالرجل تمر بمراحل مختلفة في

حياتها من الطفولة إلى المراهقة إلى الكبر إلى الكهولة، وحالاتها قريبة من الرجل لكن باختلافات بسيطة غالباً ما تطغى عليها العفة والحياء. وكذلك فإن الأمراض التي تؤثر على الحالة الجنسية عند الرجل غالباً ما تؤثر على الحياة الجنسية عند المرأة وتسبب لها الإزعاج في حياتها الزوجية.

وهذه بعض الأبيات التي تدل على حرارة الشهوة لدى الكثير من النساء. قالت إحدى النساء:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقني إذ لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره لزُعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن ربي والحياء يكفّني وأكرمُ بعلي أن توطا مراكبه

كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الأكفاء، فقالت إحداهن: إن أقام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا فينبغي لنا أن نعرض له ما في نفوسنا، وكان يدخل على كل واحدة منهن يوماً، فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة فحين أراد الإنصراف أنشدت:

أيُزْجر لاهينا على ميعة الصبا وما نحن والفتيان إلا شقائق
يَؤُبْنَ حبيبات مراراً كثيرة وتنشاق أحياناً بهن التوائق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحادثا، فلما أراد الإنصراف أنشدت:

ألا أيها الفتيانُ إنَّ فتاتكم دهاها سماعُ العاشقين فحنَّت
فدونكم ابغوها فتًى غير زُمّلٍ وإلا صبت تلك الفتاة وجُنَّت

فلما سمع شعرها ساءه ثم دخل على الصغرى في يومها فتحادثا، فلما أراد الإنصراف أنشدت:

أما كان في ثنتينِ ما يَزَعُ الفتى ويعقِلُ هذا الشيخ إن كان يعقل

فمـا هـو إلا الحـلّ أو طلـبُ الصبـا   ولا بـد منـه فـأتمـر كيـف تفعـل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زوجهن[1].

قال الجاحظ في كتابه الحيوان: «وأكثر النسا بين ثلاثة أحوال، إما امرأة قد مات زوجها، فتحريك طباعها خطر بأمانتها وعفافها، والمغيبة في مثل هذا المعنى، والثالثة امرأة قد طال بثها مع زوجها فقد ذهب الإستطراف وماتت الشهوة، وإذا رأت ذلك تحرك منها كل ساكن وذكرت ما كان عنه بمندحة والمرأة سليمة الدين والعرض والقلب ما لم تهجس في صدرها الخواطر ولم تتوهم اللذة وتحرك الشهوة، فأما إذا وقع ذلك فعزمها أضعف العزم وعزمها على ركوبها الهوى أقوى العزم».

كيف نروض الشهوة؟

هذا السؤال يطرحه العديد من العازبين والذين لا يجدون نكاحاً ويعيشون حالة من الكبت الشديد. نقول لهم: أنه ينبغي عليكم إتباع بعض الخطوات التي تخفف الشهوة وتساعدكم على ترويضها.

- ورد عن النبي ﷺ أن الصيام يساعد العزاب على التعفف.
- تجنب الخلوة والإنفراد.
- الإبتعاد عن رفاق السوء.
- عدم قراءة الروايات والكتب الغرامية والجنسية.
- تجنب التواجد في المجالس التي تثار فيها هذه الأمور.
- عدم الإختلاط بين الرجال والنساء.

(١) سلسلة بحوث إجتماعية ص٢٤٧.

ـ تعبئة الوقت بالعمل والقراءة والمطالعة (فالفتاة في عمل المنزل أو أي عمل آخر والشاب في أعماله التي يقوم بها).

ـ القيام بالرياضة البدنية.

ـ الإبتعاد عن الملاهي وحضور أفلام غير لائقة.

ـ القيام برحلات ونزهات منزهة عن الخلقيات والآداب السيئة.

ـ تجنب اللباس الضيق سواء للرجل أم للفتاة.

ـ عدم اللعب باليد مع أبناء الجنس الواحد (الشاب مع الشاب والفتاة مع الفتاة).

* نسأل الله أن نكون ذكرنا كافة الأمور التي تساعد على ترويض وتخفيف الشهوة.

الفصل السادس

* كيف يصل الزوجان إلى الذروة الجنسية

الذروة الجنسية عند الزوجين

١ ـ العينان

٢ ـ الشفتان

٣ ـ الأذنان

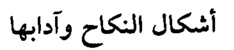
٤ ـ الرقبة

٥ ـ الثديان

٦ ـ الإليتان

٧ ـ الفرج

٨ ـ الظهر



أشكال النكاح وآدابها

١ ـ الشكل الطبيعي وآدابه

٢ ـ الشكل المقابل وآدابه

٣ ـ الشكل الحصاني وآدابه

٤ ـ الشكل الجانبي وآدابه

٥ ـ الكل الطوقي وآدابه

٦ ـ اعلم أن. . .

٧ ـ الشكل المخالف وآدابه

٨ ـ الشكل العمودي وآدابه

الذروة الجنسية عند الزوجين:

الذروة الجنسية حالة نفسية وجسدية مشتركة أوجدها الله في الإنسان، وتحصل في آخر الجماع، فيشعر الزوجان بلذة مثالية لا تضاهيها لذة أخرى.

وإن كان هناك خلل يمنع منها، قد يؤدي ذلك إلى ـ وغالباً ما يحدث ـ خلافات زوجية مريرة، وقد يصاب المقصر في الأداء بأزمة نفسية حادة جراء إحساسه بالضعف خاصة عند الرجل، الذي يشعر بنقص في رجولته وهذا الاحساس قد يولد أفكاراً عدائية تجاه الزوجة ـ كالخيانة وغيرها ـ.

ـ في جسم الإنسان توجد نقاط حساسة تسهم في تفعيل العملية الجنسية والوصول إلى الذروة بشكل سليم، وهي كالآتي:

* **العينان**: إن العيون إذا تلاقت بين الزوجين إزداد الشوق والطلب في الجماع، ففيهما سحر خاص يجذب الجنسين كالسالب والموجب فيولدان شعلة تضيء طريق السعادة في حياتهما.

* **الشفتان**: للشفتين طابعهما الخاص فهما بعد تجاذب العينين، بداية الإندماج والتلاقي بين الرجل والمرأة، فتبادل القبلات، أمر فيه من الطاقات ما يكفي لدفع الزوجين إلى علاقة جنسية مثالية. ويضفي على اللقاء مقدمات هادئة ولربما عنيفة ويعتبر التقبيل من الأمور الواجبة لنجاح العلاقة بين الزوجين، فعندما نصعد «الأدراج» نبدأ دائماً بخطوة أولى، والتقبيل كذلك، وهو مقدمة لذي مقدمة ـ للنكاح ـ كغيره من بعض الأمور.

قال الشاعر :

منى النفس ليلى قربي فاك من فمي كما ضمّ منقاريهما غريدان
نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها ولا انسقم روحانا ولا الجسدان
فكل نعيم في الحياة وغبطة على شفتينا حين تلتقيان
ويخفق صدرانا خفوقاً كأنما مع القلب قلب في الجوانح ثاني

وقال :

جد بتقبيلة عليَّ ودع فرط حشيتك
لم أرد ذاك انني وارد حوض حرمتك
إنما شئت أن أرى شفتي فوق وجنتك
طابعاً فوق وردها شاهداً لي بحرمتك

وقال :

لا تؤاخذني على تقبيل خديك وردك
إنما قبَّلت يا روحي ومائي فوق خدك

وقال :

أقول لها لما منعت وصالها دعيني أرضب الفم رضابا
لعل رحيق الريق يطفيء غلتي وأنهل من ذاك الرضاب شرابا

* **الأذنان**: تحوي الأذن على خلايا حساسة ودقيقة، وسبحان الله عندما يبدأ الزوجان الهمس، تبدأ حالة الإثارة الجنسية، ويبدأ التفاعل تدريجياً وينتقلان إلى غيرها من الأعضاء. وكأن الأذنين إحدى طرق ومفاتيح بوابة الدخول إلى عالم الملذات.

* **الرقبة**: إن الرقبة تحوي الكثير من الإغراءات الجنسية ـ خاصة رقبة المرأة ـ فالرجل عندما يبدأ بملامسة رقبتها وتقبيلها تبدأ المرأة بالصعود تدريجياً إلى قمة العطاء، والرقبة من الأماكن الحساسة والمثيرة في جسم الإنسان ولها تأثير مساهم وفعال في نجاح الإثارة. وهي تعتبر إحدى مقدمات النكاح لما تحويه من مساحة مريحة للتقبيل وكذلك حال تقبيلها يكون الجسد ملتصقاً وهذا ما يضفي على اللقاء جواً من الحرارة والشوق عند الزوجين.

* **الثديان**: الثديان، غدتان في صدر المرأة، ويوجدان في الرجل وحديثنا عن ثديي المرأة فهما كما ذكرنا غدتان لإرضاع الطفل وهما مصدر الإلهام لدى بعض الشعراء والأدباء.

وفي مقدمة الثديين ثقب في كل منهما من أجل تسهيل عملية الرضاعة ولهما عامل كبير وتأثير وافر لإثارة المرأة وتفاعلها مع الزوج أثناء الجماع. فهذه النتوءات حساسة جداً وعملها فاعل في إثارة الزوجة والزوج.

قال الشاعر:

جـــرأة الحقـــاق فـــوق الصـــدار ... علمتنـــا فـــي الحـــب خلـــع العـــذار

خبئـــي هـــذه المفـــاتـــن عنـــا ... إنمـــا الصـــدر مخبـــأ الأســـرار

كيـــف لا تطمـــع الأكـــف بكنـــز ... دافـــع نفســـه إلـــى النظـــار

قال ابن الرومي:

صـــدور فـــوقهـــن حقـــاق عـــاج ... وحلـــي زانـــه حســـن اتســـاق

يقـــول النـــاظـــرون إذا رأوهـــا ... أهـــذا الحلـــي مـــن هـــذي الحقـــاق

ومـــا تلـــك الحقـــاق ســـوى ثـــدي ... قـــدرن مـــن الحقـــاق علـــى وفـــاق

وقال عبد الله بن أبي السمط بن مروان:

كأن الثدي إذا ما بدت ... وزان العقود بهن النحورا
حقاق من العاج مكنونة ... حملن من المسك شيئاً يسيرا

وقيل:

مرت بحارس بستان فقال لها ... سرقت رمانتي نهديك من شجري
فصاح من وجنتيها الجلنار على ... قضيب قامتها لا بل هما ثمري

وفي قصيدة جميلة:

شكتني ثريا إلى والدي ... وقالت فتاكم تجنى عليَّ
حس الخمر حتى استطارت هذه ... فشد وألوى على ناهديَّ
وبالرغم عني ترضب ثغري ... وطوق نحري ولاك المحيا
قد امتص شهدي وزعفر وردي ... وعاثت يداه برمانتي
أتى كل هذا وولى ... فخلَّى فؤادي وقيداً وعيني ريَّا
فعاتب أمي أبي في فتاها ... وقال: ألم تماديه غيَّا
الآن يصحو فأخلو به في خبائي ... وأكتن خديه بين يدي
وامتص من فيه خمراً حساها ... فيصحو من السكر شيَّاً فشيّاً
فقالت ثريا وإن كان هذا الدواء ... دواه كليه إليَّ
فإني بامتصاص المراشف أدرى ... وما اعتادت شفتاه سوى شفتيَّ

- وكلما كان النهد كبيراً زاد في جمال جسد المرأة وكانت تحظى بالرضا لدى زوجها، أما إن كانت جداء - صغيرة الثدي - فحظ زوجها سيىء نوعاً ما ولكن، كما قيل: «القليل خير من الحرمان».

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «فإذا ضاجعت المرأة فقابلها واعتنقها وقبلها واغمز ثدييها فإن ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها»(١).

---

(١) نقلاً عن لئالي الأخبار ج٣.

* **الإليتان**: ويطلق عليهما بالعجيزة وفي لغة العوام «بالقفا»، وفي القِدَم كانت النساء تتباهى بكبر الأرداف وعظمتها، وأما الرسحاء ـ صغيرة الإلية ـ فكانت تمقت لدى القدماء.

قال الشاعر:

إذا ضربتها الريح في المرط أشرفت فأكمها والزل[1] في الريح تفضح

وممن ضرب بها المثل في كبر أرادفها، ثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة، حيث كانت تغتسل فتصب الماء عليها فلا يصل إلى فخذيها من الخلف لعظم عجيزتها.

ـ لذلك ينبغي على المرأة أن تلتفت لهذه الناحية من جسدها وترتدي الزي الشرعي المناسب وتتجنب الخروج من المنزل والسير أثناء الهواء القوي كي لا تلتصق ملابسها على دبرها. وإن بعض النساء يتعمدن إظهارها وهذا الأمر «مخزٍ جداً» لأن المرأة التي تظهر إليتيها تكون كالشاة من الماعز.

قال عنترة بن شداد:

متى تلقني فردين ترجف روانف إليتيك وتستطارا

قد طلب أحد الشبان من أمه أن تنظر إلى معشوقته وتصفها له، فذهبت وعادت وأخبرته: هي بيضاء مديدة، فرعاء جعدة، تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة منكبيها وحلمتي ثدييها ورأس اليتيها، فهي كما قال أحدهم:

أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وإن تمس ظهورا

وإذا الرياح مع العشي تنسمت أبكين حاسدة وهجن غيورا

(١) الأكمة: العجزاء ـ الزلاء: أي صغيرة العجيزة.

- عن أبي الحسن عليه السلام قال: «عليكم بذات الأوراك فإنهن أنجب»[1].

هذا بالإضافة إلى العديد من الروايات التي تذكر أهمية كبر الدبر عند المرأة وتأثيرها في الجماع.

* **الفرج**: ويطلق عليه «الهن» وهو ما ذكره النحوي ابن هشام في كتابه «قطر الندى وبل الصدى» وجعله أحد الأسماء الستة.

وهو في الرجل يسمى القضيب والعورة.. ويكون بارزاً بشكل كبير.

وفي المرأة يسمى فرج، وعورة، ومهبل... وهو شق ذا جانبين كل واحد منهما يسمى شفر ومعاً «الشفرين» وكذلك يطلق البعض عليه «الحلال» وفيه هنةٌ[2] بين الشفرين في الأعلى لا تخفض في نساء الشرق والغرب، لكنها تخفض في نساء إفريقيا لكبر حجمها، وهي منطقة حساسة عند المرأة تستثار من خلالها. وقد ذكر الشيخ محمود الشامي في كتابه «كشكول النساء» أنه: «يجوز للرجل أن يقبل فرج امرأته سواء حال الجماع أو غيره من سائر الأحوال، نعم يكره النظر إليه حال الجماع كما أن التكلم حال الجماع مكروه. ورد عن مولانا الصادق عليه السلام عندما سئل عن جواز نظر الرجل إلى زوجته وهي عارية؟ فقال: وهل اللذة إلا ذاك».

- والفرج هو المكان الأوحد لعملية التناسل فلا توجد في المرأة فتحة أخرى تتم عملية الإنجاب من خلالها، وهذه العملية ـ الجماع ـ تكون محللة في الفرج خلافاً للدبر، فقد أفتى فقهاؤنا العظام بحرمة الدخول في الدبر ومنهم من جوز ذلك على الكراهة الشديدة، أما النكاح في الهن فلا مانع منه

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٥٧.
(٢) الهنة: البظر.

بل هل النكاح في غير ذلك؟! قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ وفسرها العلماء متى شئتم في القبل ـ أي الفرج ـ. والفرج لا مانع من تقبيله فقد أورد الشيخ محمود الشامي في كتابه «كشكول النساء» (ص٩):
«يجوز للرجل أن يمص فرج امرأته بلسانه وذلك تقليداً لما يمارسه أبناء الغرب مع بعضهم البعض سيما أن النساء منهم مع كلابهم المعلمة جنسياً [تمارس ذلك بعض نساء الغرب لأن الكلب ماهر في اللعق] فقد أعدت في بعض الدول أماكن تدريبية خاصة لتعليم الكلاب تلك المهنة الجنسية وبذلك تغدو الكلاب خير من الرجال [عندهم] فيما يتعلق بالملاعبة الجنسية. . .
أقول: [يتابع] ولا أدري إذا أمكن أن تلقن الكلاب إنشاء صيغة العقد مع المرأة فيما إذا فهم أن المرأة تريد أن تتزوجه لتمارس معه العمل الجنسي. . .».

ـ قيل: إن بعض الأعراب أضاف رجلاً فظهر الرجل إلى جارية فأعجبته فعزم على أن يدب عليها، فلما كان أول الليل هجم فإذا عجوز تصلي فرجع وقام في آخر الليل فإذا بالكلب ينبح والعجوز تصلي والفرقد طلع فأفاق وهو يقول:

لم يخلق الله خلقاً كنت أبغضه غير العجوز وغير الكلب والقمر
هذا يبوح وهذا يستضاء به وهذه شغلها قوامة السحر

ـ والظهر من الأمور الداخلة في عملية الوصول إلى الذروة الجنسية حيث تتلاش الأفكار وترتفع المحظورات، والفن في ذلك أن يُقبل أحد الزوجين ظهر زوجه كما يشاء، مما يضفي على الجماع نكهته الخاصة.

بما أن هذا الزمان باتت ـ للأسف الشديد ـ فيه المومسات يستعرض أجسامهن وبضائعهن متى شئن وفي أي مكان، وجب علينا أن نرشد النساء لبعض الأمور التي تعوض النقص الذي يشعر به الأزواج وكي لا يقال: إن

زوجتي باردة الطبع أو أن فيها نقصاً تناسلياً، وهي عديمة الخبرة، أو يتذرع بذرائع أخرى شاهدها في الموسسات وأراد تنفيذها، لكن! هذا الأمر الذي نحن بصدده وإن كانت تمارسه الموسسات، لكنه ليس عيباً أو محرماً ولا حياء في الدين. قال رسول الله ﷺ: «لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القُبلة والكلام» وقال ﷺ: «ثلاث من العجز في الرجل... الثالثة: أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها ويضاجعها، فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجاتها منه». ويظهر من الحديث أنه كما الرجل بحاجة للوصول إلى الذروة كذلك المرأة ومن حقها ذلك.

قال الغزالي: «ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها، فإن إنزالها ربما تأخر فيهيج شهوتها رغم القعود عنها إيذاء لها والإختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال، والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها فلا يشتغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحي... [أن تطلب منه ذلك]».

- عن بعض فقهاء العصر أنه قال: من تزوج بنت الثمانين فقد وجب عليه أن يغتسل ثلاثة أغسال: الأول: غسل الجنابة، الثاني: غسل مس الميت، الثالث: غسل التوبة.

أشكال النكاح:

متفاعلان فذاك يقذف منزلا ... نطفاً وهذا يرشف التنزيلا
لا صبر من كل لكل فيهما ... كل بكل مدرك تكميلا
سلب وإيجاب فأما استقبلا ... فرض النظام عليهما تقبيلا
لا الإحتلام وعادة سرية ... تروي ولا رشف الرضاب غليلا
ما دون ضم ترائب بترائب ... وهن بآخر ما يعد بديلا

أولاً: الشكل الطبيعي:

هذا الشكل هو الشكل الأنسب لمباضعة الأزواج وهو مقبول لدى الجميع ولا غبار عليه، لكن قد يضر بالجنين حين الحمل، وهو:

أن تنام المرأة على ظهرها وتفسح المجال للرجل أن ينام ويستلقي. . . وبعدها يبدآن بالمداعبة والغمز واللمز ومن ثم الولوج. وهذه الطريقة مهمة جداً للزوجين إن أرادا الإنجاب لأن المني ينزل من الأعلى إلى الأسفل.

٢ ـ ثانياً: الشكل المقابل:

ويكون هذا الشكل بأن يجلس الرجل على عجيزته ثم تأتي المرأة وتجلس كما يجلس الرجل لكن تكون مشتبكة معه وهذه الوضعية جيدة تقريباً وتفي بالغرض، لكن ينبغي قبل الإنزال مباشرة أن يستلقي عليها خاصة إن أراد الحمل وهذه الطريقة سهلة جداً، ومن الممكن أن تستعمل لعدم الحمل وتنفع كثيراً لذلك، لأن النطفة لا تصل إلى عمق الرحم وإذا وصلت فبصعوبة.

ثالثاً: الشكل الحصاني:

يستلقي الرجل على ظهره، ثم تأتي المرأة وتجلس عليه، فيكونان كالفارس والخيل، وهذه العملية قد تسبب أمراضاً للرجل خاصة «الحصى» لأن المني لا ينزل بشكله الطبيعي بل يقذف من الأسفل إلى الأعلى وهذا الأمر مفيد للمرأة الحامل ومهم لها.

رابعاً: الشكل الجانبي:

ينام كل من الرجل والمرأة على جانبيهما مقابل بعضهما البعض، وتضع المرأة قدمها على قدمي أو خصر الرجل ويبدآن الجماع، وهذه

الوضعية ملائمة ومناسبة جداً للحامل لأنه لا ضغط عليها وهي لا تقوم بمجهود كبير كما في الحصاني، وينبغي على الزوجين الإلتفات إلى عدم استقبال القبلة حال الجماع في هذه الطريقة.

خامساً: الشكل الطوقي

هذا الشكل كالطبيعي تماماً لكن الفرق، حينما تنام المرأة ويستلقي الرجل عليها ويبدآن بالمداعبة، والدخول، تطوق المرأة الرجل بساقيها فتصبح تطوقه بقدميها وهو يكون كأسيرها إلى أن ينتهيان من اللقاء، وهذا الأمر مهم جداً خاصة إن وضع الرجل وسادة تحت عجيزة المرأة، وهذا الشكل مستقطب للحمل بشكل فعال لأن النطفة تبقى في داخل المهبل لتصل إلى الرحم فتلقح البويضة.

واعلم، أن هذه الطرق جميعاً لو حاولت استخدامها مع غير الشابة ـ العجوز ـ لما نجحت أبداً، وإن شاء القدر وصادفت عجوزاً أرادت منك جماعها فافعل كما قال الشاعر:

لا تنكحـن عجـوزاً إن دعـوك لهـا وانفـض بثيابـك عنهـا ممعنـاً هـربـا

وإن أتـوك فقـالـوا إنهـا نصـف فـإن أحسـن نصفيهـا الـذي ذهبـا

وقال الغزالي: «في البكر خواص لا توجد في الثيب، منها: أنها لا تحن أبداً إلا للزوج الأول، فإن الطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف، وآكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول غالباً. . .».

سادساً: الشكل المخالف:

يأتي الرجل من خلفها ـ المرأة ـ ويولج، وهذه الطريقة رغم أن البعض يستحسنها إلا أنها كفعل الحيوانات، لأن ذكر الحيوان عندما يأتي أنثاه يأتيها من الخلف، وهذا الشكل إذا كانت المرأة مريضة بالتهاب المهبل يزعجها

تماماً، لأن القضيب يدخل من الوراء للأمام أي بعكس الطبيعة.

سابعاً: الشكل العمودي ـ حال الوقوف ـ:

تقف المرأة وتسند ظهرها على الحائط أو ما شابه ذلك، ويأتي الرجل فيعانقها ويضع إحدى قدميها على وركه، وهذا الأمر متبع لدى الغرب وقد اقتبسوه من فعل الحمير فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير».

الفصل السابع

* آداب الزفاف والنكاح والحالة النفسية للزوجين

١ ـ الزفاف وآدابه

٢ ـ زفاف السيدة الزهراء عليها السلام

٣ ـ آداب ليلة الزفاف

ـ زف العرائس ليلاً

ـ غسل قدمي العروس

ـ الوليمة

ـ الصلاة والدعاء

ـ غشاء البكارة

ـ فض غشاء البكارة

ـ طرفة . . .

ـ تنبيه

٤ ـ آداب النكاح

٥ ـ المأكولات المحظورة على العروس في أسبوعها الأول

٦ ـ حالة الزوجين بعد الزواج

الزفاف وآدابه:

زفـوا إلـى بعلهـا ذات الحجـال فقـد قـامـت لهـا النـاس بـالـزلفـى تهنيهـا
لها الطريق افرشوا بالورد واعتصروا مـن كـل زهـر لهـا طيبـاً يحييهـا
فهـذه الحـور فـي رقـص تحيـط بهـا بـالطيـب تغمـرهـا بـالشعـر تجليهـا

ليلـة الـزفـاف هـي مـن الليـالـي العظمـى التـي تمـر علـى الـزوجيـن، فالإضطراب النفسي والخوف والقلق عوامل ملازمة لأي عروسين، خاصة في مجتمعنا الإسلامي المحافظ فالشاب والفتاة يفتقدان الخبرة الجنسية العملية لعدم وجود علاقات سابقة وإن كانا قد مرا بمرحلة الخطوبة لكن عملية الولوج تحتاج لأمر آخر يختلف عن التفخيذ وما شابه ذلك، وجهل الفتاة في الأمور الجنسية يكون أكثر من جهل الشاب (من المؤسف أن بعض بنات اليوم بتن يعرفن الجماع قبل زواجهن من خلال مشاهدة الأفلام الخلاعية وغيرها) الذي قد يقيم بعض العلاقات الجنسية بخلاف الفتاة التي لا يمكنها ذلك وإلا تكشف عند الزواج، ولكن الخطوبة لا تخلو من أهمية مؤثرة على النكاح فهي تعتبر مرحلة تدريبية وتثقيفية تساعد على الجماع الحسن في المستقبل خاصة أثناء فض البكارة، وفي الخطوبة لا مانع من التلذذ الجنسي لكن دون الولوج الذي يترك لليلة الزفاف، فهذا الأمر يسهم في تفعيل العلاقة الروحية والنفسية لدى الزوجين الأمر الذي ينعكس إيجاباً على ليلة الزفاف الموقرة. ومن الأمور المساهمة في اجتياز هذه الليلة وسيرها إلى شاطىء الأمان زيارة

الطبيب قبل الزفاف وإجراء الفحوصات الطبية للتأكد من السلامة الجسدية والنفسية، لأن العلاقة الجنسية ليست مجرد ولوج وحسب بل هي امتزاج روحي وجسدي بين الزوجين، وعندما يُفقد هذا الإمتزاج تضطرب أعضاء الجسد كافة مما يؤدي إلى صعوبة في فض الغشاء، أو لربما الهروب من ذلك، والفشل ليلة الزفاف (في الدخول) يسبب حرجاً شاقاً للطرف المقصر أمام شريكه وأمام الأهل إن عرفوا ذلك (وهذا الأمر يمنع معرفة أحد به سوى الزوجين فقط إلا إذا اتفقا على ذلك). وعليه لا بد من توفر بعض الشروط المساهمة في إنجاح العلاقة الجنسية:

ـ **أولاً**: النشاط الذهني والرغبة الجنسية. هذا الأمر يساعد في تقوية الباه ومما يساعد أيضاً هو الإغراء من جانب المرأة والتجاوب السريع عند الرجل فيكونان كالسالب والموجب إن اجتمعا.

ـ ثانياً: النشاط العضلي وهو قسمين؛ عام وخاص.

* **الأول**: عضلات الفخذين والظهر...

* **الثاني**: عضلة التناسل (القضيب)، وسلامتها أهم من الأولى فبدونها وبمرضها تنعدم العلاقة الجنسية (وتعدم ليلة الزفاف).

* النشاط الفزيولوجي: وهو مهم جداً لنجاح الجماع والعلاقة الجنسية بين الزوجين، فدفع الدم نحو العضو الذكري والإحتقان في أعضاء المرأة، تزيد نبضات القلب سرعةً وكذلك التنفس وارتفاع ضغط الدم وسرعة الدورة الدموية وهذا الأمر يُفعِّل الممارسة ويزيدها طيبة ولذة، وأي خلل في ذلك يؤدي إلى ضعف في العلاقة أو لربما انعدامها.

وليلة زف العروس لزوجها ليلة مباركة ومقدسة ولها آداب وسنن جمّة وردت فيها أحاديث عديدة عن أهل البيت عليهم السلام فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا سهر

إلا في ثلاث: متهجد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تهدى [تزف] إلى زوجها»[1].

وهذه الليلة غالباً ما تقام في منزل أهل العروس حيث ترفع الصلوات على النبي وآله كثيراً وتقام الموالد والأناشيد والمدائح والغناء وضرب الدفوف وغيرها. وفي أيامنا هذه فإن بعض الأعراس (ليلة الزفاف) باتت تقام في الفنادق والمطاعم والملاهي وفي الكثير من الأحيان تكون مرفقة بالإختلاط والرقص وشرب الخمور وغيرها من الأمور المحرمة وهذا الأمر ينعكس سلباً على حياة الزوجين لأن حياتهما الأسرية بدأت بالمحرمات بدل طاعة الله ورضوانه.

زفاف السيدة الزهراء عليها السلام:

روى السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة (٢/ ٥٧٨) وكذلك ورد هذا الأمر ـ بعض منه ـ في وسائل الشيعة، . . . فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي، فأركبها. . . وجاء عن ابن بابويه عن زواج الزهراء عليها السلام قال: أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في زفاف فاطمة وأن يفرحن ويرتجزن وينشدن الأشعار ولا يقلن ما لا يرضي الله، فمشت نساء النبي أمامها [أمام فاطمة عليها السلام] يرتجزن، «وجاء في وسائل الشيعة ج٢٠» أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من المنزل وفاطمة معه على البغلة الشهباء نزل جمع من الملائكة يتقدمهم جبرائيل وراحوا يكبرون ويصلون على النبي ومن حينها بدأت التكبيرات في الأعراس] فأنشأت أم سلمة:

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٦١.

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد شرفنا ربّ السماوات
فسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه والرسالات
هنّاك الله بزوج له في الفضل ما فاق البريات
فكان كالمصباح نوراً له زفت بخير خير مشكاة

وقالت عائشة:

يا نسوة استترن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ خصنا بخير دين للهدى ناشر
فالحمد لله على فضله والشكر في الأول والآخر
إذا زوج النور علي السنا بالنور بنت المصطفى الزاهر
خير النسا زفت لخير الورى والطهر قد زفّت إلى الطاهر
سرت بها فالله في عرسها قد أيد الهادي بالناصر
دكّت الشرك منه كما قد دمر العجل مع السامرى

وقالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
على النسا فضلها ذو العلى بفضل من خصّ بوحي السور
زوجها الله بخير الورى أعني علياً فخر ابنا مضر
فسرن جاراتي بها إنها كريمة بنت كريم الأسر

وقالت معاذة أم سعد:

أقول قولاً فيه ما فيه واذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا يتيه

عرفنا في الدين ما همنا | فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى | نزفها في خير ترفيه
لخير من صلّى ومن صام في | علم وتوفيق وتنزيه
أعني علي المرتضى من سوى | المختار ما عبد يضاهيه
واساه النفس لما لم يجد | سواه في الناس يؤاخيه
في ذروة شامخة أصلها | لم تر فخراً من يدانيه

وظل النسوة في التكبير والرجز حتى دخلن إلى بيت الزهراء عليها السلام.

آداب ليلة الزفاف:

ليلة الزفاف لها آداب عديدة سنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار وهذه الآداب والسنن لها آثار وفضائل تعود بالخير والفائدة على من يُحييها.

*** زف العرائس ليلاً:**

الليل ساكن وهادىء بذاته، والزواج يحتاج للهدوء والسكن، فالليل خير وقت للقاء الزوجين وجماعهما وأداء ذلك بطمأنينة وستر عميق.

عن الصادق عليه السلام: «زفوا عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحى»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا سهر إلا في ثلاث: متهجد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تهدى [تزف] إلى زوجها»[٢].

وقال أبو جعفر عليه السلام لميسّر بن عبد العزيز: «يا ميسّر تزوج بالليل فإن الله جعله سكناً...»[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢١٨.
(٢) مر ذكره.
(٣) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٩١.

وعن الرضا عليه السلام قال: «من السنة التزويج بالليل لأن الله جعل الليل سكناً والنساء إنما هنَّ سكن»[1].

*** غسل قدمي العروس:**

أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علياً أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «يا علي إذا أدخلت العروس عليك بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر وأدخل سبعين ألف لون من الغنى وسبعين لوناً من البركة وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس عروسك حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار»[2].

ولعل غسل القدمين لإحساسها بالحب والحنان التي كانت تناله عند أهلها وأنها ما زالت عزيزة بل زاد ذلك عند زوجها، وبهذا الأمر تشعر الزوجة بالأمان والإحترام وأن زوجها لم يأت بها للنكاح فقط ـ وإن كان هذا الأمر يعتبره البعض عادياً ـ وهذه الطريقة لا تدل على أمان الزوجة وراحتها. لكن مهما قال البعض فعلمهم ناقص وضئيل أمام علوم أهل بيت النبوة عليهم السلام.

*** الوليمة:**

جاء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما تزوج حفصة أو بعض زوجاته أولم عليها بتمر وسويق[3].

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢١.
(٢) مكارم الأخلاق ص٢١٩.
(٣) مكارم الأخلاق ص٢٢٣.

وعنه ﷺ: «إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج»[1].

ورد عنه أيضاً ﷺ: «إن الوليمة في خمسة، في العرس والولادة والختان وشراء المنزل والقدوم من الحج».

والوليمة في هذه الأيام تحوي ما لذ وطاب من المآكل والمشارب التي توضع وتكون في الأعراس التي تقام في المقاهي والمطاعم والصالات الكبرى ـ طبعاً هذا الأمر عند الميسورين ـ أما الفقراء فإنهم يقيمون ذلك في البيوت وهناك بعض الأغنياء والميسورين يقومون بذلك أيضاً في بيوتهم، والأمر متفاوت ونسبي في تكلفة الوليمة وقيمتها المادية، كل وفق قدرته وسعته، فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

*** الصلاة والدعاء:**

جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: «إذا قرب الزفاف يستحب أن تأمرها [للزوجة] أن تصلي ركعتين وتكون على وضوء إذا دخلت عليك وتصلي أنت أيضاً مثل ذلك وتحمد الله وتصلي على النبي ﷺ وآله وتقول: اللهم ارزقني إلفها وودها ورضاها بي وارضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف فإنك تحب الحلال وتكره الحرام»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال لبعض أصحابه: «إذا أدخلت عليك أهلك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل: اللهم بأمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً»[3].

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٦١.
(٢) مكارم الأخلاق ص٢١٨.
(٣) مكارم الأخلاق ص٢١٨.

جاء في الوسائل (١٤/ ٨١) عن الكليني بسنده إلى أبي بصير أن رجلاً قال لأبي جعفر: يا مولاي، إني قد تزوجت بكراً وأنا رجل مسن لم أجتمع بها قط وأخشى إذا دخلت عليَّ أن تكرهني لكبري وخضاب شيبي فدلني على عمل أكفى به ما أخشى فقال عليه السلام: مرهم [أي أهل العروس] أن تتوضأ قبل أن يزفوها إليك، وتوضأ أنت أيضاً قبل أن تصل إليك وصل ركعتين ثم مجد الله: اللهم يا عالم الغيب والشهادة السميع العليم أنت الله لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى وله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

* غشاء البكارة:

قبل أن نخوض في عملية إفضاء البكارة وإزالة الغشاء لا بد لنا أن نعرِّف الزوجين عليه عن كثب.

إن الغشاء شديد الرقة وهو لا يتجاوز ملليمتراً واحداً، ويقع في مقدمة فتحة المهبل عند الفتاة العذراء. وأنواعه مختلفة:

ـ الهلالي ـ الغربالي ـ الدائري ـ المطاطي ـ وهناك نوع يعرف بالغشاء السميك أو الصلب.

وبما أن الغشاء في مقدمة الفرج فهو كمعبر المرور لعضو الرجل ـ القضيب ـ وعليه فإنه بمجرد إيلاج القضيب يتمزق تمزقاً حفيفاً ناعماً عند حدوث الجماع الأول بين الشاب والفتاة العذراء.

أما الثلاثة الأول فتمزقهم يكون بسهولة وسرعة تامة، لكن المطاطي يتسم بالعناد وعدم تمزقه في اللقاء الأول، ولا يتم فضه إلا بالتكرار أو عند الطبيب أو أثناء الولادة، الغشاء الصلب وهو نادر الوجود، فلا توجد به فتحة

تسمح لدم الحيض بالنزول كما لا يمكن فضه بالولوج، بل يُفض بعملية جراحية بسيطة جداً وعادة يكتشف هذا الغشاء في سن مبكر لدى الفتاة.

*** فض غشاء البكارة:**

فيما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه من أراد المباشرة ـ الجماع ـ فليقل: «اللهم ارزقني ولداً صالحاً واجعله تقياً ذكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى خير»[1] وينبغي أن يكون العريسان على وضوء وطهارة والتسمية قبل الولوج.

ـ من البديهي أن جميع الشبان يتساءلون عن كيفية فض الغشاء والطريقة المثلى في ذلك بحيث لا يحدث نزيفاً وإيلاماً للفتاة.

وأفضل طريقة لفض الغشاء هي الممارسة الجنسية الطبيعية من دون واسطة تؤدي لإيذاء المرأة، فلا يستعمل يده مثلاً أو شيئاً يشبه القضيب وما شابه ذلك. قال الدكتور «فريدريك كهن» Fridrik Kohen في كتابه «حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها» (ص١٠٨): «وأهم حدث في ليلة الزفاف فض غشاء البكارة وهو على شكل حلقة غشائية تغطي مدخل المهبل بكامله تقريباً وعلى العريس في هذه الليلة تمزيق هذه الحلقة أو توسيعها من أول إيلاج الحشفة [مقدمة القضيب] في المهبل. فقد يكون الغشاء عند بعض الفتيات (١٠ إلى ٣٩٪ تقريباً مرناً) فيتمدد ويتسع منذ اللحظة الأولى دون أن يتمزق ورأس القضيب [الحشفة] يستطيع الولوج بعناية في فوهة الغشاء فتشتد حوله أطراف هذا على نمط الطوق [فيصبح القضيب في الفرج كالأسد في السوار] الضيق وتشعر المرأة عند ذلك بألم خفيف مرفق بأحاسيس لذيذة، وكلما وسعت الحشفة الغشاء قل الألم، وهكذا يلج القضيب بعد قليل بدون تمزيق

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢١٩.

الغشاء وإذا كرر الرجل هذا الإجراء يتمدد الغشاء وينتفخ بكامله بدون إراقة الدم ويحتمل أن يكون حتى بغير ألم».

ومن المهم جداً أن يلتزم الرجل بالرفق والحنان في فض الغشاء، فلا يولج قضيبه قبل مداعبة العروس وملاطفتها وإثارتها (كغمز الثديين وتقبيل الرقبة وبعض الأماكن المثيرة) فإن ذلك يُشعر المرأة بالراحة والطمأنينة النفسية فتسهل عملية إيلاج القضيب بلذة فيصلان إلى النشوة المرجوة.

وعن الصادق عليه السلام: «فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنه أطيب للأمر»[1]. وعندما يتأكد الرجل من رطوبة الفرج وخروج الإفرازات المهبلية من المرأة وخروج السائل اللزج منه يولج عندها ويفض الغشاء بكل هدوء واطمئنان من دون ترك المداعبة والملاعبة وأخذها بالأحضان وتبادل القبلات، فكل ذلك يخفف بشكل كبير من الألم وأحياناً ينسيها ذلك خاصة إذا كان الزوج قد جعلها تصل إلى قمة الطلب في الولوج (تهيأتها جيداً).

وأما واجب المرأة، فهو الإسترخاء والهدوء النفسي التام، قبل وأثناء الجماع ولا تبالغ في تعقيد الموقف، ولتعلم أن جميع النساء قبلها اللاتي تزوجن قد مررن بهذه المرحلة، وهن بخير جميعاً بل وباتوا يطلبون الأمر من أزواجهن وبعضهن يرجون ذلك باستمرار خاصة اللواتي يصيبهن شبق عظيم، وهذا الإحساس يجعل عضلات المهبل لينة مما يساعد في عملية الدخول بسهولة تامة، لكن إحساس المرأة بالرهبة والخوف من الولوج، يؤدي إلى تقلص عضلات الفرج وتشنجها فيصعب الفض حينها.

إن الشعور بالخوف لدى الزوجين يسبب في قطع الطريق أمام ممارسة جنسية سليمة ويعيق فض الغشاء، وبعض الوساوس التي ترد إلى ذهن الرجل

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٢٢.

قد تصيبه بالعنة والفتور الجنسي وبالتالي خسران اللذة وفقدانها، وعلى الرجال أن يعلموا أن فض الغشاء ما هو إلا إيلاج قضيب كما ذكرنا ولا يحتاج إلى قوة «شمشون» العظيم. وهذا الحال لا يرافق الرجل فحسب بل الفتاة كما أشرنا تنتابها هذه المخاوف، لكن نقول لها: أنها أثناء الولوج ستشعر بألم خفيفٍ ترافقه لذة وشهوة غالباً ما تنسيها الألم، كما سيرافق تمزق واتساع الغشاء قطرات قليلة جداً من الدماء، وليست كميات كبيرة أو نزيف حاد كما يشيع بين بعض النساء اللواتي يُشعرن الفتاة أنها ذاهبة إلى مذبح الفروج، حيث سترى حمامات الدماء على الفراش.

قال الشاعر:

بدت لي هيفاء المعاطف ناهد ... أراودها عن نفسها وتراود

تقول أتبغي فض ختمي بعامل ... تخر له عند الطعان الولائد

فلما رأته قد تقحم بضعها ... له صادر يشتد غيظاً ووارد

فحنَّت وأنّت واجحفت وأجهشت ... وقد بل مما فاض منها المقاعد

كتب الصاحب بن عباد، يسأل أبا العلاء الأسدي عن ارتياحه في ليلة زفافه:

قلبي على الجمرة يا أبا العلا ... فهل فتحت الموضع المقفلا

وهل فككت الختم عن كيسه ... وهل كحلت الناظر الأحولا

فأجابه:

لا تتحسر يا بن عباد ولا ... تكن بما لم تستطع مبتلى

لقد نعمنا بالذي سرَّنا ... في عرسنا والصعب قد سهلا

فلم يكن إلا عناق اللقا ... حتى فتحنا الموضع المقفلا

منها فككنا الكيس عن ختمه ... منها كحلنا الناظر الأحولا

وكلما تأتي لنا رغبة ... شفعت بالتالي له أولا

* **طرفة...**

جاء في العرائس (٢/ ٣٥٥) نقلاً عن الميداني في مجمع الأمثال (١/ ٣٠٣): أن امرأة قوية في الجاهلية تسمى نائلة بنت معاذ الطائية زعمت أن لا يقدر أحدى على افتراعها وهي عذراء [فض بكارتها والدخول فيها] فخاطرها سهم بن الغز الأيادي على مائة من الإبل فأيهما انتصر كانت له المائة على الآخر.

فلما واقعها [جامعها] رأت لمحاً باصراً ورهزاً شديداً وأمراً لم تر مثله قط، فقال لها: كيف ترين؟ قالت: طعناً بالركبة يا بن الغز، قال: فانظري إليه توغل فيك أم لا؟ قالت: أنظر إلى هذا القمر قد بزغ! فقال: اريها استها فتريني القمر، وهذا القول أصبح مثلاً يضرب فيما بعد.

تنبيه:

إن العديد من الفتيات قد يفقدن البكارة بدون نكاح فمثلاً: هناك بعض الفتيات يقعن أرضاً ويكون الغشاء لديهن ضعيف فيفتض دون ولوج أو دخول وكذلك بعض الفتيات ممن يركبن الدراجات الهوائية وهن صغيرات وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى ذهاب البكارة.

لذا ينبغي على الشاب ليلة الزفاف إذا لم يجد فتاته عذراء فليتأكد من سبب ذلك ولا يحكم بالشك والظن مباشرة، فليدقق بالأمر ملياً وإن وجد عيباً، فالقرار عنده بالطلاق أو بالبقاء، لكن هذا الأمر ليس خياراً لفسخ العقد بل ينقص المهر نقصانه بين البكر والثيب (فتاوى الإمام الخوئي قدس) وعن الكليني بسنده عن محمد بن جزك قال: سألت عن رجل تزوج جارية بكراً فوجدها ثيباً هل يجب لها: الصداق وافياً أم ينتقص؟ قال: ينتقص.

* دية البكارة: هذا الأمر نذكره لأن الزنا قد شاع صيته بين الناس والفساد بات منتشراً في مجتمعنا. وعليه فكل من افتض بكراً ولو بإصبعه عليه ديتها وهي دفع مهرها (صداقها)، عن شيخ الطائفة العلامة الطوسي (رحمه الله) بسنده عن ابن عمرو الطبيب عن الإمام الصادق عليه السلام سأله في رجل افتض جارية باصبعه قال: قضى عليه بصداق مثل نساء قومها.

آداب النكاح:

أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً:

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها.

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنه إن قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في الإنسان.

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر.

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون ذا ستة أصابع أو أربعة [أعاذنا الله من ذلك].

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة فإنه إن قضى بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء.

ـ يا علي: لا تجامع أهلك في ليلة النصف من شعبان فإنه إن قضى بينكما ولد يكون مشوهاً ذا شامة في شعره ووجهه.

ـ يا علي: لا تجامع أهلك في آخر الشهر إذا بقي منه يومان، فإنه إن

قضى بينكما ولد يكون عشاراً أو عوناً للظالم ويكون هلاك فئام (جماعة) من الناس على يديه.

- يا علي: لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم.

- يا علي: لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة.

- يا علي: إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة، فإنه إن قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حق، وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾.

* يا علي: وعليك بالجماع ليلة الإثنين فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله، راضياً بما قسم الله عز وجل له.

- يا علي: إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم، رحيم القلب، سخي اليد، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان.

- يا علي: وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهماً، ويرزقه الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا.

- يا علي: وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء.

- يا علي: وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيباً مفوهاً. وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فإنه يكون

مشهوراً عالماً. وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يرتجى أن يكون لك ولد من الأبدال إن شاء الله تعالى.

* يا علي: لا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً.

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير، ولا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومعها خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فإن ذلك يعقب العداوة والطلاق، ومن كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فإني أخشى عليهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما.

ـ يا علي: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً، أو قتالاً أو عرّيفاً، ولا في وجه الشمس وشعاعها فإنه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت. وإن حملت فلا تجامعها إلا على وضوء فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد.

ـ يا علي: لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضى بينكما ولد يكون لا يؤمن أن يكون أخرس، ولا ينظرن أحد في فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد، ولا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً، مؤنثاً، مخبلاً. [مكارم الأخلاق ص٢١٩ ـ ٢٢٢].

ـ وعنه ﷺ: «من جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومَنَّ إلا نفسه»(١).

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٢٢.

وعن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان لقول الله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[١].

* ومن آداب النكاح عدم التعري من الثياب حال الجماع لكراهة ذلك، (فعن الكليني بسنده عن موسى بن بكر عن أبي الحسن عليه السلام في الرجل يجامع فيقع عنه ثوبه. قال: لا بأس)[٢]. [وقع الثوب حال الجماع وليس قبله] ولعل سر ذلك أنه يذهب الحشمة والأدب بين الزوجين، ولا ننسَ أن هذا الأمر تقليد غربي شاع في بلادنا وهو من فعل الحيوانات لأنها لا ثياب لها والحال أنها تجامع عارية. وعن الصادق عليه السلام قال: «إذا تجامع الرجل والمرأة فلا يتعريا فعل الحمارين فإن الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أتى أحدكم أهله فليستترا ولا يتجردا تجرد العيرين - الحمارين -.

وقد نقل عن إحدى النساء أرادت أن تسأل القاضي عن التعري أثناء الجماع، قالت:

قد خلت أن الزوج يأتي زوجه	من خلفها في البضع أمراً منكرا
وإذا نشاهد من تحاكمنا له	في زوجه في الدار عرياً حسّرا
الخود تطرد وهو يطرد خلفها	كل على يده ورجليه جرى
مثل البهائم عاريين وقد بدت	فرجاهما كل لكل سعرا
حتى إذا استهوى لها سجدت له	شكراً فألقمها المتاع مكبرا

(١) مكارم الأخلاق ص٢٢٤.

(٢) الوسائل ج١٤ ص٨٤.

(٣) الوسائل ج١٤ ص٨٤.

وحنـى عليهـا صـافقـاً بعجـانـه ردفـاً يحـق لكبـره أن ينخـرا
فرجعت حيث أقل يا بن العم خذ مـا شئـت منـي ليـس فعـل منكـرا
هـذي رجـال الـديـن فـي خلـواتهـا تبدي العجاب فكيف أعمال الورى

ـ أما النظر إلى العورة (الفرج) أمر لا بأس به لكن كراهته حين الجماع والمـواقعـة أمـا فـي بـاقـي الأوقـات أمـر مبـاح، جـاء عـن أبـي عبـد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سئل عن الرجل أينظر إلى فرج امرأته وهو يجامعها؟ قال: لا بأس إلا أنه يورث العمى [في الولد] وبما أن النظر إلى الفرج حال الجماع يورث العمى في الولد، إذن ففي غير حال الجماع لا يورث العمى (والله العالم) فلا إشكال فيه حينئذٍ.

* لقـد بـات فـي مجتمعـاتنـا شـيء معيـب ومخـرج عـن الحيـاء، لا سيما بعد أن شن الغرب هجمة دعارة فاسدة على مجتمعاتنا خاصة عبر الساتلايت، فبتنا نرى بعض الأمور التي تمارسها الحيوانات (والغرب أيضاً) ونوجزها بالتالي: ـ العض بالأسنان: غالباً ما نسمع من الشباب أن فلان روى أنه عض حلمة ثدي زوجته أو إحدى شفتيها وغيرها. إن هذا الأمر تفعله الحيوانات كالقطط والكلاب والديكة وذلك للسيطرة على الأنثى.

وقد ذكر الدكتور فاخوري في الجنس والصحة (ص١١٣):

«إنما اقتدى بعض الشباب بالحيوانات في استخدام العض بالأسنان لاستمالة الفتاة أو لاعلانه بشدة حبه وشوقه إليها، فهو لأحد أمور ثلاثة:

١ ـ السيطرة على الفتاة لتستسلم إليه فيما إذا كانت عندها ممانعة كما يفعل الحيوان لإخضاع أنثاه.

٢ ـ ليطبع حبه لها وموته فيها فتكون في جسمها بصمات عشق وحب لها.

٣ ـ لتثبت ملكيته للفتاة بأنها في حيازته وليس لغيره حق في عشقها واستمالتها».

* نقول للدكتور: قد تكون الاحتمالان الثلاثة واردة في آنٍ واحد وليس احتمال واحد فقط أو لربما احتمالان منهما معاً.

ـ هذا الأمر يكون خطيراً فيما إذا كان في الحلمتين والشفرين، وغالباً ما يسبب بحرج شاق على الفتاة خاصة عندما يكون في شفتيها أو رقبتها وفي باقي الأمور الظاهرة، فمن الممكن أن تراها إحدى صديقاتها أو أمها أو أختها فيسبب ذلك لها كرهاً لزوجها أحياناً.

ـ وهناك بعض المنحرفين من أصحاب العقد النفسية يقومون بضرب زوجاتهن قبل النكاح ويطلق على هذه الحالة Sadism وهي حالة إنحرافية لا يشعر صاحبها باللذة إلا بعد إيلام الشريك الآخر، ومردها إلى المركيز (دي ساد) الذي عاش في القرن (١٨م) وعرف بميله إلى اغتصاب البنات والصبيان بعنف وقسوة.

ـ وهناك حالة مزرية أخرى اسمها Masachim وهي عكس الأولى تماماً، أي أن الفاعل يهوى ضرب المفعول وإيذاءه له قبل الجماع ليشعر باللذة.

أعاذنا الله من هذه الإنحرافات وأبعدها عن حالتنا الإسلامية المباركة.

المأكولات المحظورة على العروس في أسبوعها الأول:

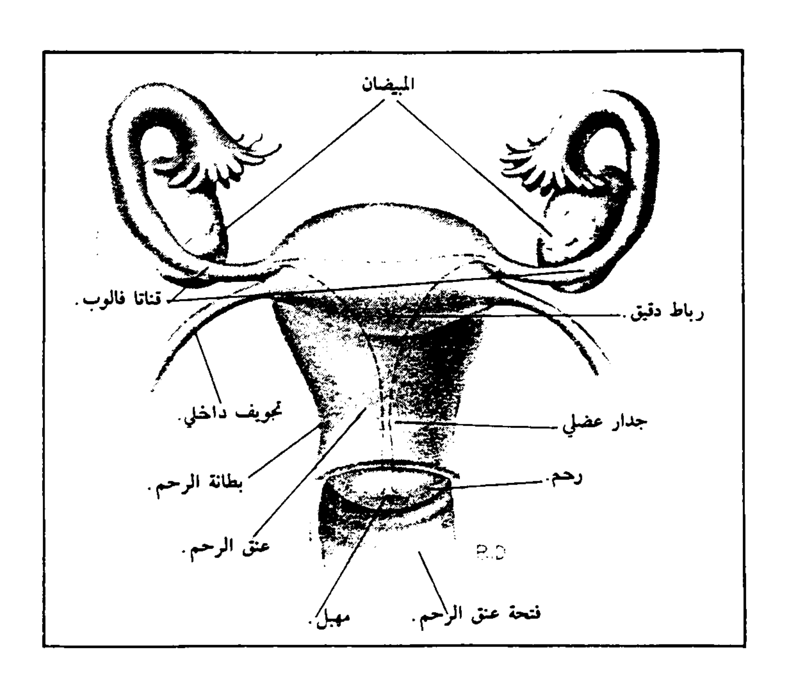
أوصى النبي ﷺ أمير المؤمنين علي عليه السلام :

«وامنع العروس في أسبوعها من الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض، من هذه الأربعة أشياء، فقال الإمام علي عليه السلام : يا رسول الله، ولأي شيء أمنعها هذه الأشياء الأربعة؟ قال ﷺ : لأن الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة أشياء عن الولد، والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد. فقال الإمام عليه السلام : يا رسول الله، ما بال الخل تمنع منه؟ قال ﷺ : إذا حاضت على الخل لم تطهر طهراً أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشد عليها الولادة، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها»[1].

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢١٩.

ـ إليك أيتها العروس صورة جلية عن الرحم كي تتعرفي عليه عن كثب: (مجلة طبيبك).



معلّقة بأربطة في أسفل البطن، أنا كيس عضلي قرنفلي اللون، أكاد أشبه الإجاصة الصغيرة، ووزني يقلّ عن ٦٠ غراماً. وأحسن وصف لي هو تشبيهي بحجرة الحضانة. ولكن هذا مجحف بحقي، فأنا أجترح معجزة الكون العظمى ـ أحتضن عنقوداً ضئيلاً من الخلايا المعدودة لا يلبث أن يغدو مجمّعاً هائلاً من ملايين الخلايا، يتحول إلى مخلوق بشريّ سويّ في غضون مدة زمنية محدودة. . . هذا أنا ـ رحمك.

حالة الزوجين بعد الزواج (الدخلة):

كلنا يعلم أن الإنسان كتلة من المشاعر والأحاسيس وأي خدش يمسها يؤثر في مجرى حياته كافة، وعلى الصعيد الجنسي فإن العلاقة الجنسية بين الزوجين هي الخطوة الأولى في درب الحياة الزوجية، فالرجل إن كان جشعاً في طلبه للنكاح ولا يراعي مشاعر زوجته فإن ذلك يؤثر حتماً على العلاقة بينهما.

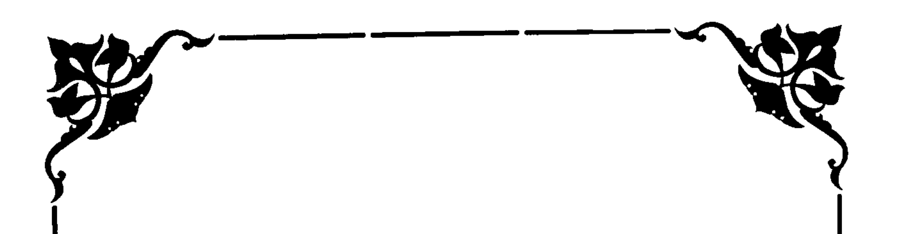
فالرعب والخوف يؤديان إلى تقلص العضلات في الأعضاء التناسلية عند المرأة مما يؤدي إلى آلام حادة أثناء الجماع فتضطرب المرأة، وقد ترفض أي لقاء جنسي في المستقبل. وأما إن كان مراعياً لمشاعرها ومتفهماً لوضعها المؤقت فعندها تطمئن له وتتحمل الآلام التي تذهب تدريجياً مع تحسن حالتها النفسية.

وبعيداً عن الجنس فإن المرأة تكون فرحة لأنها حصلت على مملكة كما حلمت دائماً، وأصبحت سيدة القفص الذهبي وقريباً ستصبح أماً لأسرة جديدة تقوم على رعايتها.

وأما في الجانب الآخر فالرجل يشعر بمسؤوليات شتى ألقيت على عاتقه، سواء كانت مادية أم معنوية. ففي الجانب المادي يجب عليه تأمين حاجيات المنزل ومتطلبات الزوجية، وفي الجانب النفسي يشعر أنه بات رباً لأسرة جديدة قد تتعدى الشخصين في أقرب وقت ممكن. وكذلك عليه

التفاعل مع حالة زوجته النفسية وإرضاؤها لأن المرأة بعد الزواج تشعر أنها فقدت عزيزاً عليها ـ عذريتها ـ (طبعاً في مجتمعنا الإسلامي المحافظ) فيجب التخلي عن بعض حقوقه الجنسية في الأسبوع الأول من الزواج لأن حالة زوجته النفسية لم تستقر بعد وكما قيل: من أراد لعق العسل لا بد من بعض اللسعات.

ونذكر الزوج أن لا يجبر زوجته على الخروج من المنزل في الأسبوع الأول لزيارة أقاربه أو لربما استقبالهم، لأنه أولاً، هما في حالة شهر العسل، وثانياً؛ أنها تكون غير قادرة على السير بشكل جيد بسبب فض الغشاء، ومن حقها أن تأخذ قسطاً وافياً من الراحة ولا تنسَ أنها تريد الجلوس معك كي تنال الغزل والحب التي غالباً ما حلمت به. وكذلك على المرأة أن تراعي ذلك مع زوجها لكن لا من جهة السير بل عدم الإلحاح عليه بالذهاب إلى أمها أو الأقارب والأصحاب.



الفصل الثامن

* العجز الجنسي وعلاجه

١ ـ العجز الجنسي

٢ ـ علامات الضعف الجنسي

٣ ـ الضعف الذي يعالج

٤ ـ كيفية العلاج من العجز والضعف الجنسي

٥ ـ الجنس لا إفراط ولا تفريط

٦ ـ الفتور الجنسي

٧ ـ علاجه

٨ ـ المأكولات المقوية للباه

العجز الجنسي:

إن العجز الجنسي هو ضعف يحدث من أصل الخلقة ومرده إلى عدم التكامل في الأنسجة وتقهقر الغدد المنوية وتراجعها عن الإفراز فتنقبض الخصيتان ويتقلص العضو التناسلي، وقد يكون من غير أصل الخلقة بل من عوامل خارجية كبعض الأمراض التي تسبب ذلك كالزهري الذي يؤدي لجفاف البروستات فتتقلص الخصيتان وتمتنع عن إفراز المني، وهذا ما يسمى (بالعنة). وأحياناً يحدث العجز من خلال الإخصاء وغالباً ما كان يجري هذا الأمر على العبيد من قبل أسيادهم تجنباً لمواقعة أزواجهن.

والعنة والخصاء سببان موجبان للزوجة بفسخ العقد وإبطاله. جاء في كتاب البحار (ج٩ ص٥٥٠) أن امرأة جاءت إلى الإمام علي عليه السلام وقالت:

ما ترى أصلحك الله وأثرى لك أهلا
في فتاة ذات بعل أقبلت تطلب بعلا
وبإذن من أبيها أترى ذلك حلا

فأنكر الناس ذلك فقال عليه السلام: أحضري لنا بعلك فأحضرته فقال عليه السلام له: أنت مصاب بالعنة ولا ينتشر لك عضو؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: فطلقها، فطلقها، فزوجها بآخر من غير أن تقضي عدة للأول.

وقال أبو علي البصير يخاطب عنيناً:

ردّ ابنة القوم أو فاطلب لها ذكرا يكفيك من شأنها بعض الذي عسرا
فقد تابوك حتى لا أتاه بهم وجمجموا الأمر حتى شاع وانتشرا
قالت يقدم قبل العضو أصبعه فقال ما الحر يقضي عندها وطرا
لا يثبت الطعن إلا مصمت لدن ومن تعاطى بكفيه حراً عقرا

نقل ياقوت الحموي في معجمه [معجم الأدباء] عن أبي حكيمة الشيخ راشد بن إسحاق الذي كان مصاباً بالعنة منذ الولادة وكان قد قال:

وضاحكة إليَّ من النقاب تلاحظني بطرف مستراب
كشفت قناعها وإذا عجوز مسودة المفارق بالخضاب
فما زالت تجسمني صعاباً وتأخذ في أحاديث التصابي
تحاول أن تقيم أبا زياد ودون قيامه شيب الغراب
فقلت لها حللت بشرّ وادٍ كريه المجتنى قحط الجناب
متى تشقى العجوز إذا ألمَّت بعضو لا يقوم على الشباب
أتت بجرابها تكتال فيه فعادت وهي فارغة الجراب

* **بعض علامات الضعف الجنسي:**

أ ـ عدم التهيج عند رؤية المناظر المغرية (فتاة عارية أو ظهر فخذها...).

ب ـ عدم الميل الجنسي فكلنا نعلم أن الشاب عندما يرى فتاة جميلة ينجذب نحوها بقوة وهذا الأمر معدوم لدى الضعيف جنسياً.

ت ـ عدم الإنقياد للإغراء، عندما تقوم بعض الفتيات بالمشي المتمايل أمامه وقيامها ببعض الحركات الماجنة لا يميل نحوها بل يبقى ينظر إليها نظرة رأفة وأخوة.

ج ـ عدم الإحتلام (الجنابة حال النوم).

ح ـ عدم نمو الشعر لدى الشاب (أجرودي)، وإذا كان نموه كثيراً في الفتاة فيكون نتيجة ضعف جنسي لديها أحياناً.

خ ـ رقة الأوتار الصوتية عند الرجل وقوتها عند المرأة.

ز ـ صغر الأعضاء التناسلية لدى الرجل والمرأة.

ر ـ عدم التنسيق في الجسم كضعف العضلات في الرجل وسماكة شحمه وكثرتها وضيق خصره، وفي الفتاة قوة العضلات وكبرها.

ط ـ فقد المشاعر النفسية.

ظ ـ الشذوذ الجنسي.

قال صاحب كتاب زهر الربيع (ص٢٧٦): إن الرشيد خلا باحدى جواريه مرة فقطعت العنة عليه الطريق وقام معها بكل وسيلة لاسترجاع نشاطه الجنسي بغير جدوى فقالت الجارية: . . . فلا خير فيه ولا منفعة.

فلما خرج لمجلسه دخل عليه أبو نواس فقال أنشدني شعراً يتضمن: فلا خير فيه ولا منفعة. يفسر ما في نفسي. فأنشد أبو نواس:

لحا الله عضوي ما أضيعه	لقد حق والله أن أقطعه
فيا من يلوم على سبّه	أفق واستمع ما جرى لي معه
حظيت بغيدا في خلوة	فريدة حسن به مبدعه
ولما اجتمعنا بدت عنة	وحالت عن الانس أن نجمعه
وقالت تحاول فتح الطريق	لمهر تعذر أن يشرعه
فلا ماكمات عليها نزا	ولا الحرث أقدم أن يزرعه
فقالت حصانك ودّ الكرى	فلا خير فيه ولا منفعه

فقال الرشيد: لله درك لقد أصبت الهدف وأمر له بألف دينار.

* الضعف الذي يُعالج:

ـ التقدم في السن دون الوصول إلى الشيخوخة القصوى. ـ الكهولة ـ.

ـ الخجل من الطرف الآخر (وخاصة ليلة الزفاف) والخجل من النفس خاصة ذوي الشأن والإيمان فأحياناً تأتي إحداهن إلى أحد المؤمنين تعرض نفسها عليه بالحرام فقد يقبل ـ نادراً ـ لكن حينما يهم بها يتذكر ويستيقظ من غفلته، أو أن يكون صاحب شأن والتي يريد مضاجعتها غجرية علماً أنهن من الملاح. قال أحدهم:

تتعشـــق النفـــس النســـاء وتلـــوهـــن غـــدت تحـــوم
حتـــى إذا وقـــع الـــوصـــال رأيـــت حظـــي لا يقـــوم
حظـــي علـــيَّ مـــع الـــزمـــان فمـــن أذم ومـــن ألـــوم

عدم الإستعداد للقاء الجنسين، فقد يحدث أحياناً الأمر فجأة ويكون المرء غير مستعد للمواقعة فتصيبه العنة أو خفة في الإنتصاب.

ـ طول الإنتظار، فقد يكون الزوج مشتاقاً للباه لكن بانتظاره لزوجته كثيراً يصيبه ذلك.

ـ الخلافات الزوجية تصيب أحد الزوجين بذلك ـ أو الزوجين معاً ـ.

ـ النظر إلى النساء بكثرة ومجالستهن والإختلاط بهن كثيراً، هذا الأمر يسبب الضعف لدى الرجل.

ـ البرد خاصة إذا كان قاسياً، وهل يسخن البراد الطعام؟!

ـ كثرة الصوم والجوع والاعتكاف.

ـ عدم الرغبة في الزوج الآخر.

ـ بعض الحالات المرضية، كالسكر والضغط والقلب.

ـ السحر وربط أحد الزوجين به، ومن لا يؤمن بالسحر فليقرأ ويراجع قصة سحر اليهود للنبي ﷺ حينما عقدوه عن زوجاته بإحدى عشرة عقدة عقدوها على اسمه في خيط من مشاطة شعر امرأة ميتة. وليراجع القرآن الكريم.

ـ كثرة العادة السرية والشذوذ الجنسي.

كيفية العلاج من العجز والضعف الجنسي:

لقد وضع الأطباء العرب القدامى أدوية رهيبة كانت تعتبر كإكسير الحياة بالنسبة للضعف والعنة وقد جربت مراراً وتكراراً، ولكن بما أن هؤلاء قد قضوا ولم تبقَ سوى آثارهم فعليه ينبغي بزيارة الطبيب المختص ذي الخبرة الذي يساعد على الشفاء، ولا يغرنك شيوع اسمه وصيته بل خذ بعلمه وقدرته، لكن لا بد لنا من ذكر بعض الوصفات التي تساعد على الشفاء خاصة أن البعض قد يخجل من زيارة الأطباء.

«يقول الدكتور محمد كامل الطبيب المعروف أن النباتات المنعشة المستعملة في القرون الوسطى لإثارة الغريزة الجنسية ما يسمى الآن (البهار) الذي يشمل الفلفل الأسود والأحمر والأبيض والقرنفل والقرفة وجوزة الطيب، والهيل وعرق الهيل وقرص القمر وعلبة الظهر والزعتر والزنجبيل والنارجيل والزعفران والجهان والدارصيني والدار فلفل والمصطكى الرومي [المستكة] والعاقرقوها والنانخوان والڤانيليا والكراوية والسكر والنبات والعسل المصفى والخولنجان واللبان والحلبة وبزر الفجل والحبة السوداء [كلها تساعد على النشاط الجنسي].

ـ نقلاً عن عرائس الجنان (ج٢ ص٢٤٩)، ذكروا أن رجلاً من أهل

البصرة تزوج امرأة عذراء فعجز عن افتراعها وطالبه أهلها بالطلاق فسألهم تأجيل الأمر حتى يعود من سفره فنزح إلى الكوفة أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فيها فلما حضر المسجد سمع الإمام يخطب على المنبر ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني فلولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة وهي قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. فطمع ذلك الرجل في أمير المؤمنين عليه السلام أن يجد حلاً لما حدث له مع زوجته فقال:

يا أيها المولى الذي اعترفت له	كل الورى بالفضل والعرفان
أشكو إليك وأنت خير فتى شكى	العاني إليه نوائب الحدثان
لي زوجة كالورد خدّاً والقنا	قداً وكالحصباء في الأسنان
وأحبها وتحبني لكنني	بالفرش منها في أذل مكان
عذراء لم أصل المنى في وصلها	إذ كان رمحي لا يقيم طعاني
وبذاك ظنت بي ذووها عنة	فغدت تطالبني بحل قراني

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام:

يا أيها المرح الذي أعياه في	العذراء فض ختامها بقران
في عشر نبعات دواؤك قد أتى	إن كنت تنشد حكمة اليونان
خذ نارجيل وزنجبيل وفلفلاً	وقرنفلاً ـ والكل بالميزان ـ
والدارصيني والكبابة خذهما	والدار فلفل بعد خولنجان
والعاقر القوحا ونا نخواه	والمصطكى الرومي ذا الألوان
دق الجميع وهزه في منخل	وامزجه في عسل على النيران
واحكمه بالتحريك أن لا ناره	تطفى فمرجعه إلى النقصان
كل منه مثقالين من بعد العشا	والصبح مدة سبعة وثمان
واذهب لزوجك فأتها أنى تشا	فلديك قوة أكبر الشجعان

واطعن برمحك إنه لا ينثني	لو اقترنت له بعشر حسان

ـ وصفة: يُلت العسل المصفى بالزعفران ويشرب بالماء.

ـ وصفة: يدق بزر الفجل ويمزج بالعسل المصفى ويحرك على نار لينة ويلعق منه كل يوم على الريق وعند النوم ليلاً عشرة أيام وهو أبلغ دواء للباه وأنفع له.

* توجد اليوم نبتة شرش الزلوع عليك أن تحظى بها فإنه كما يشاع مقوية جداً وهناك أيضاً الفياغرا «Viagra» لكن ينبغي تحصيلها وأخذها من قبل الطبيب، وهي مقوية جداً وتجعل العضو كالحصان.

قال الشاعر:

ثلاث هن من شرك الحمام (الموت) | وداعية الصحيح إلى السقام
دوام مدامة ودوام وطءٍ | وإدخال الطعام على الطعام

الجنس لا إفراط ولا تفريط:

الجنس من الركائز الأساسية في دعائم الزواج، وهو حاجة تكوينية فُطر عليها الناس والإنسان العاقل هو الذي يستغلها بشكل جيدٍ ومفيد.

فالمفرط في طلب النكاح كالشارب من مياه البحر، كلما شرب جرعة ازداد عطشاً، وكذلك المفرط في النكاح فكلما نكح طلب المزيد، وهذا الإفراط والوله بالجنس قد يؤدي إلى فسادٍ في المجتمع وخاصة عند أصحاب النفوس الضعيفة (وما أكثرهم في مجتمعنا) ويؤدي إلى انهيار الجسم ومرضه في وقت مبكر، وكذلك يشعر الزوج أو الزوجة بالملل سواء من الجنس أو

من زوجته لأنه كلما ازداد المرء حباً للنكاح ازداد حبه للتنويع فاليوم مع شريكه وغداً مع شخص آخر.

وعن النبي ﷺ: «من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء، وليجود الحذاء، وليخفف الرداء وليقلل مجامعة النساء قيل: يا رسول الله وما خفة الرداء؟ قال: قلة الدَين»[1]. وكما الإفراط مذموم فإن التفريط أذم، فالجنس كما عرفتم حاجة تكوينية وكل من يعرض عنه فإنه يخالف طبيعته التكوينية التي فطر عليها، والإفراط في الجنس سواء كان من زوجٍ أو الزوجين، غالباً ما يؤدي إلى إقامة علاقات غير مشروعة بسبب النقص والحاجة لإشباع الشهوة والغريزة، وبالتالي إنهيار الأسرة وتفكك المجتمع. وعن النبي ﷺ: «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي ليس مني»[2].

الفتور الجنسي:

الفتور الجنسي هو حالة قصور في العلاقة من قبل أحد الزوجين.

مرده إلى: ـ حالات مرضية كالسكر والضغط ـ وجود اضطرابات بهرمونات الغدد ـ إصابة الحبل الشوكي ـ سوء في التغذية ـ إفراط في تناول بعض الأدوية كالمهدئات وغيرها ـ إدمان الخمور والمخدرات والمسكرات والتدخين ـ التقدم في السن.

علاجه: من المفضل أن لا يكون العلاج إلا عند الأطباء المعنيين في هذه الأمراض، فلو أن كل شخص يريد العلاج بنفسه فلماذا وجد الأطباء؟

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٢٢.
(٢) مستدرك الوسائل.

وأحياناً قد يجد أحد الزوجين نفسه حرجاً وخائفاً لأنه يعتبر هذا الأمر بمثابة الفضيحة ولكن كل إنسان معرض لهذه الأمور والأمراض. والعلاج من المرض خير من تفشيه في الإنسان لأن انتشار المرض يحرج أكثر من العلاج.

المأكولات المقوية للباه!

غالباً ما يسأل الناس عن مأكولات متوفرة تساعدهم على كثرة الجماع واللذة في النكاح والإستمرار بذلك. وإليكم بما لذ وطاب:

ـ عليك بلحم الضأن والحمص والبصل من غير قلي اللحم فإنه يمنع التقوية.

ـ والبيض (البرشت) والفلفل الحار وبيض السمك (كافيار) ولحم السمك الصغار.

وعليك ببذور الفجل فاغلها واشربها فإنك تصبح كالحصان الثائر.

أكلة مقوية جداً ـ ١ ـ: يؤخذ حمص وبقل وبصل أبيض ويطبخ الجميع بالحليب ثم يهرس جيداً. ثم تؤخذ صفرة البيض وتفرغ عليه ويغلى الجميع في وعاء (طنجرة) بزيت زيتون أصلي، وترش عليه التوابل ويؤكل وعندها ستدعو لنا بالنجاح المستمر.

ـ ٢ ـ: يؤخذ حمص وهليون ولوبيا وبصل أبيض يسلق الجميع حتى يتهرى ثم يؤخذ صفار البيض وتجعله على ذلك المسلوق بعد دقه ناعماً ويطرح عليه قليل من شحم الأوز ويغلى بزيت مغسول قليلاً وترمي عليه الملح والتوابل، فإنه غاية في زيادة الباه.

ـ ٣ ـ: تؤخذ أربع بصلات تشوى في الفرن إلى أن تنضج ويزال قشرها الخارج وتدق دقاً حسناً، ثم يؤخذ نصف رطل لحم قد سلق وغلي في مرقه حتى نضج فيدق اللحم ويخلط مع البصل المشوي ويجعل مع ما بقي من المرق ويفقس عليه صفرة عشرين بيضة دجاج ويضرب الجميع ويضاف إليه التوابل الحارة وإن كان الجزر موجوداً فيغلى ويضاف. (عندها ستلتهب شوقاً للنكاح).

ـ ٤ ـ: روي عن الصادق عليه السلام: «عليك بالبصل المحمر والبيض».

يؤخذ بصل ويمرس بعد أن يقلى بدهن البقر ويفقس عليه البيض ويذر عليه بعض الملح والتوابل ويأكل. (وبعدها، لن تأكل غير ذلك أبداً. . .).

ولا تنسَ أن العسل مهم جداً وكذلك الزنجبيل والزعفران[1].

ـ ٥ ـ: المكسرات: عليك بأكل الحمص والفستق والبندق والكاجو والجوز واللوز وحب الزلم وحب الفلفل ولب اللوز والتمر وحب القرع ـ يمكنك أكل ذلك مجتمعاً أو منفرداً ـ وغالباً ما توضع هذه المكسرات في الصحون الصغيرة ويشرب معها شيء بارد مثلج كالعصير والكوكتيل المخفوق.

ـ ٦ ـ الخضار: أكل الجزر معين ومقوٍ للجماع وكذلك الكرفس والهليون والخرشوف والطماطم (البندورة) والبصل والثوم والهندباء والفندال والبقدونس والنعناع والكراث والجرجير والبليوس. ويمكن أكل ذلك إما مطبوخاً أو نيئاً والكل طيب النكهة، ويمكن أيضاً أكله إما منفرداً أو مجتمعاً حسب الرغبة.

---

(١) من أراد المزيد فليراجع (رجوع الشيخ إلى صباه).

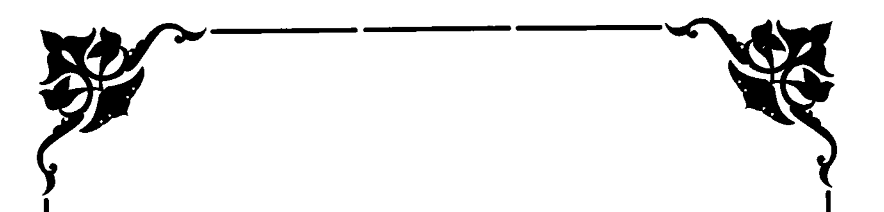
ـ ٧ ـ الفواكه: أكل الفواكه معين على الباه ومقوٍ له سوى الحمضيات، ـ وبالأخص التين إذا كان يابساً وأكل مع الحليب أو العسل، والمانجا فإنه يحوي كمّاً هائلاً من الفيتامينات المقوية للباه وقد قيل فيه:

ولئن علا (المنجا) لأرفع قيمة فلأن أكله به مفتون
فبه ينال لدى التناسل لذة لا التين يبلغها ولا الزيتون

وإذا كان المانجا غالي السعر فهناك نوع مشابه له اسمه «الباباي» فهو مفيد كالمانجا وسعره مقبول جداً.

والموز مفيد جداً وهو سهل الهضم ولذيذ الطعم، ومقوٍ للجماع لما فيه من الفائدة. وقال صاحب العرائس:

لم يأكل الموز من شوق لمطعمه بل شهوة أنه كالعضو إن قشرا
يمثل القرن مقشوراً قضيب فتى [يزيده] شهوة لو يدخل [القبلا]



الفصل التاسع

* البلاغة والأدب عند النساء

١ ـ بلاغة من كلام الزهراء عليها السلام

٢ ـ بلاغة حميدة

٣ ـ بلاغة امرأة من بني تغلب

٤ ـ بلاغة ليلى بن الأخيل

٥ ـ بلاغة اعرابية

٦ ـ بلاغة الخنساء

بلاغة من كلام الزهراء عليها السلام:

لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام حقها في فدك وبلغ ذلك فاطمة عليها السلام لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً حتى دخلت على أبي أبكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها ملاءة ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فأمهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة مائلاً على مدرجة المشركين ضارباً لثبجهم آخذاً بكظمهم يهشم الأصنام وينكث الهام حتى هزم الجمع وولوا الدبر وتغرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقائق الشياطين وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان موطىء الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم... ثم انحرفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

ـ قد يسأل البعض لماذا نورد هذه البلاغة للزهراء عليها السلام؟ نقول: ذكرناها كي تتعلم الفتيات حسن الكلام فتصلح للزواج وتربية الأطفال، وتأخذ الزوجات من عبق الزهراء بعض الكلمات لربما وضعت في مواقف مماثلة.

ـ وقالت أم عميرة الليثية [إحدى النساء السابقات] للعوفي في مجلس الحكم: عظم رأسك فبعد فهمك وطالت لحيتك فغمرت قلبك، وإذا طالت اللحية انشمر العقل وما رأيت ميتاً يقضي على الأحياء قبلك.

جاء في كتاب **بلاغات النساء** (ج١ ص١٣٣): قال أبو زيد بن شبة: كانت حميدة بنت النعمان تحت روح بن زنباع [زوجته] فنظر إليها يوماً تنظر إلى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت: وهل أرى إلا جذاماً... وقالت تهجوه:

بكى الخز من روح وأنكر جلده ... وعجت عجيجاً من جذام المطارف
وقال العباء قد كنت حيناً لباسهم ... وأكسيه كردية وقطائف

فقال روح يجيبها:

فإن تبك منك تبك ممن يهينها ... وإن تهوكم تهوى اللئام المقارف

وقال:

أثني عليَّ بما علمت فإنني ... مثن عليك بئس حشو المنطق

قالت:

أثني عليك بأن باعك ضيق ... وبأن أهلك في جذام ملصق

فقال:

أثني عليَّ بما علمت فإنني ... مثن عليك بنتن ريح الجورب

فقالت:

فثنـــاؤنـــا شـــر الثنـــاء عليكـــم   أســوى وأنتــن مــن ســلاح الثعلــب

وقالت:

فهـــل أنـــا إلا مهـــرة عـــربيـــة   سليلـــة أفـــراس تحللهـــا بغـــل

فـإن نتجت مهـراً كـريمـاً فبـالحـري   وإن يـك إقـراف فمـن قبـل الفحـل

فأجاب روح:

فمـا بـال مهـر رائـع عـرضـت لـه   أتـان فبـالـت عنـد جحفلـه الفحـل

إذا هـو ولـى جـانبـاً ارتجـت لـه   كمـا ارتجـت قمـراء فـي دمـث سهـل

وقالت لأخيها أبان بن النعمان:

أطـــال الله شـــأنـــك مـــن غـــلام   متـــى كـــانـــت منـــاكحنـــا جـــذام

أتـــرضـــى بـــالفـــراس والـــذنـــابـــى   وقـــد كنـــا يقـــر لنـــا السنـــام

وقالت:

سميت روحاً وأنت الغم قد علموا   لا روح الله عـــن روح بـــن زنبـــاع

فقال:

لا روح الله عمـــن ليـــس يمنعهـــا   مـــال رغيـــب وزوج غيـــر ممتـــاع

لسلفـع حـوقـة نحـل خـواصـرهـا   رتـــابـــة شثنـــة الكفيـــن جيـــاع

فقالت له:

تكحـــل عينيـــك بـــرد العشـــي   كـــأنـــك مـــومســـة زانيـــة

وإيـــه ذلـــك بعـــد الخفـــوق   تغلّـــف رأســـك بـــالغـــاليـــة

وإن بنيـــك لـــريـــب الـــزمـــان   أمـــت رقـــابهـــم حـــاليـــة

فلـــو كـــان أوس لهـــم شـــاهـــداً   لقـــال لهـــم إن ذا مـــاليـــة

[وأوس هو رجل من قبيلة روح كان أعطى روحاً مالاً ولم يرجعه له].

قالت امرأة من بني تغلب: للحجاف بن حكيم في وقعة البشر التي يقول فيها الأخطل:

لقد أوقع الحجاف بالبشر وقعة ... إلى الله فيه المشتكى والمعول

ـ أقضّ الله عمادك وأكبى زنادك وأطال سهادك وأقل زادك فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن دمي وأعاليهن ثديي، ـ وكان قتل النساء والذرية ـ فقال لمن حوله: لولا أن تلد مثلها لاستبقيتها وأمر بقتلها.

ومن النساء المشهورات في الشعر ليلى بنت الأخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل وكانت ليلة هجت النابغة فقال لها:

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا ... فقد ركبت أمراً أغر محجلا

فهجته وبلغها أن بني جعدة استعدوا عليها وقالوا: قذفتنا، فقالت:

أحقاً بما أنبئت أن عشيرتي ... بشوران يزجون المطي المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة ... ليتجلدوا لي ساء ذلك معملا

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا ... وكنت حنياً بين حنيين مجهلا

أنابغ لم تنبغ بلومك لا تجد ... للومك إلا وسط جعدة مجعلا

تسابق سوار إلى المجد والعلى ... وأقسم حقاً إن فعلت ليفعلا

بمجد إذا المجد اللئيم أراده ... هوى دونه في مهبل ثم عصلا

لنا تأمك دون السماء وأصله ... مقيم طول الدهر لم يتحلحلا

وما كان مجد في أناس علمته ... من الناس إلا مجدنا كان أولا

وعيرتني داء بأمك مثله ... وأي جواد لا يقال له هلا

قالت إحدى الأعرابيات بلاغة جميلة وشعراً رائعاً:

أيا رب لا تجعل شبابي وبهجتي ... لشيخ يعنيني ولا لغلام

فخرجت أن الشيخ يكره ريحه ... وفي بعض أخلاق الغلام عرام

ولكـــن لعبـــاس نتـــا لحـــم زوره فـــروح لأوراك النســـــاء حـــام

وفـي بلاغـة لهـا أنشـدت الخنسـاء بنـت التيحـان تشـوق إلـى حجـوش الخفاجي:

أمتنـــذر قتلـــي إن العيـــن آنســـت سنـــا بـــارق بـــالغـــور غـــور تهـــام
فـــلا زال منهـــل مـــن الغيـــث رائـــح يقـــاد إلـــى أهـــل القضـــا بـــزمـــام
ليثـــرب منـــه حجـــوش ويشمـــه بعينـــي فطـــامـــي أغـــر شـــامـــي
بنفســـي وأهلـــي حجـــوش وكلـــد وأنيـــابـــه الـــلاتـــي جـــلا ببشـــام
ألا إن وجـــدي بـــالحفـــاجـــي حجـــوش بـــرى الجســـم منـــي فهـــو نضـــو سقـــام
يرى الناس أني قد وجدت بحجوش إذا جـــاء والمستـــأذنـــون نيـــام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج وإن كنـــت نجـــديـــاً فلـــج بســـلام
فـــأهـــل الحجـــاز معشـــر قـــد نفيتهـــم وأهـــل الغضـــا قـــوم علـــي كـــرام

وقالت:

إن لنـــا بـــالشـــام لـــو نستطيعـــه خليـــلاً لنـــا بـــأتيحـــان مصـــافيـــا
نعـــد لـــه الأيـــام مـــن حـــب ذكـــره ونحصـــي لـــه بـــأتيحـــان الليـــاليـــا
فليـــت المطـــايـــا قـــد رفعنـــك مصعـــداً تجـــوب بـــأيـــديهـــا الحـــزون الفيـــافيـــا

الفصل العاشر

* الحقوق الزوجية

١ ـ حقوق الزوجين

٢ ـ حق الزوج

٣ ـ حق الزوجة

٤ ـ قصة حولاء

حقوق الزوجين:

قد يتجاهل الرجل شخصية زوجته في كثير من الأمور، فلا يقبل رأيها وعاداتها الخاصة ولا يحترم أفكارها. وكذلك المرأة إن كانت تتمتع بشخصية قوية، فعندها تحاول إلغاء دور الرجل سواء في أموره الخاصة أو محاصرته في علاقاته الاجتماعية. ولكن على الزوجين أن يعلما أن لكلٍ منهما شخصية مستقلة وكياناً خاصاً يتمتع به، ولا يحق لأحدهما إلغاءه في الآخر. ولا بد لنا أن نعي حقيقة مفادها أن الرجل لا يمكنه جعل زوجته أمة في المنزل، فالزواج ليس طوقاً يلتف حول عنق المرأة لتدفن في الحياة، فالمرأة كالرجل إنسانة تحب السعادة وتستحق العطاء والإسلام قد وضع النظام الكامل للحياة الأسرية فجعل بين الزوجين حقوقاً يجب اتباعها وتأديتها لسعادة الأسرة وتكاملها، وطلب منهما العفو والتسامح وصرف النظر والصبر على بعض الأخطاء، قال رسول الله ﷺ: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم»[1].

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٢٤.

حق الزوج:

قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1] للرجل على زوجته أن لا ترده بشيء إلا في معصية، ولا تخرج من بيتها إلا إذا راجعته، وإن رفض فلا تخرج، ولا تتصرف بأمواله إلا بإذنه وعليها قبول الجماع في أي وقت كان إلا لعذر شرعي، وعليها أن تستر ما تراه منه وتصبر على زلاته وأخطائه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا يجوز لها الإكثار في العبادة على حقوق زوجها. عن الباقر عليه السلام قال: «جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال: أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه. ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب (الراحلة) ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: والداه، قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، فقالت: فما لي عليه من الحق مثل ما له عليّ؟ قال: لا، ولا من كل مائة واحدة، فقالت: والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل أبداً»[2].

وعن الصادق عليه السلام: «ثلاثة لا يرفع لهم عمل: عبد آبق، وامرأة زوجها عليها ساخط والمسبل إزاره خُيلاء».

وعنه عليه السلام أن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: «يا رسول الله، إنا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) مكارم الأخلاق ص٢٢٤.

رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض، فقال رسول الله ﷺ: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[1].

حق الزوجة:

عن الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق: «وأما حق رعيتك بملك النكاح: فأن تعلم أن الله جعلها لك سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب وطاعتك لها ألزم في ما أحببت وكرهت، ما لم تكن معصية فإن لها عليك حق الرحمة والمؤانسة أن ترحمها، لأنها أسيرك، وتطعمها، وتسقيها، وتكسوها. فإذا جهلت عفوت عنها. وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها، وذلك عظيم ولا قوة إلا بالله».

وعن النبي ﷺ: «خيركم، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[2].

وسُئل الإمام الصادق عليه السلام: «ما حق المرأة على زوجها؟ قال: يسدُ جوعتها، ويستر عورتها ولا يقبح لها وجهاً [أي: يقول لها قبح الله وجهك] فإذا فعل ذلك فقد والله أدى حقها. قلت: فالدهن؟ قال: غباً يوم ويوم لا، قلت: فاللحم قال: في كل ثلاثة، فيكون في الشهر عشر مرات لا أكثر من ذلك، قلت: فالصبغ؟ قال: والصبغ في كل ستة أشهر، ويكسوها في كل سنة أربعة أثواب، ثوبين للشتاء وثوبين للصيف [إذا كان ذلك فنساء عصرنا مشكوك بأمرهن] ولا ينبغي أن يفقر بيته من ثلاثة أشياء: دهن الرأس،

---

(١) فروع الكافي ج٣ ص٥١٤.
(٢) مكارم الأخلاق ص٢٢٧.

والخل، والزيت، ويقوتهن بالمد، فإني أقوت به نفسي وعيالي، وليقدّر لكل إنسان منهم قوته...»[1] طبعاً هذا كله إن كان قادراً على ذلك وإلا كما يأكل فيطعمها.

وعن الصادق عليه السلام: «إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج، إن تركته انتفعت به، وإن أقمته كسرته»[2].

وأقول: سيدتي الجليلة، عليك بمداراة مشاعر زوجك ومعايشته في كافة الظروف واذكري الآية القائلة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[3] وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أخبركم بخير نسائكم من أهل الجنة؟ الولود الودود على زوجها، إذا آذت أو أوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها، ثم تقول: والله لا أذوق غمضاً حتى ترضى»[4].

قصة حولاء:

كانت الحولاء امرأة عطارة لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كانت يوماً من الأيام أمرها زوجها بمعروف فانتهرته، فأمسى وهو ساخط عليها، فمشت إليه وقبلت يده اليمنى وقبلت رأسه فأعرض عنها، فبكت وانتحبت ورجفت خوفاً من النار يوم الحساب... فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروت له القصة فقال: يا حولاء، ما من امرأة ترفع عينها إلى زوجها بالغضب، إلا كحلت برماد من نار جهنم، يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تردّ على زوجها، إلا وعلقت يوم القيامة بلسانها، وسمرت بمسامير من نار، يا

---

(١) فروع الكافي ج٣ ص٥١٨.
(٢) فروع الكافي ج٧ ص٥١٨.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٤) مستدرك الوسائل ص٢٣٨.

حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً، ما من امرأة تمد يدها تريد أخذ شعرة من زوجها أو شق ثوبه، إلا سمّر الله كفيها بمسامير من نار، يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً، ما من امرأة تخرج من بيتها بغير إذن زوجها تحضر عرساً، إلا أنزل الله عليها أربعين لعنة عن يمينها، وأربعين لعنة عن شمالها، وترد اللعنة عليها من أقدامها فتغمرها، حتى تغرق في لعنة الله من فوق رأسها إلى قدمها، ويكتب الله عليها بكل خطوة أربعين خطيئة إلى أربعين سنة، فإن أتت أربعين سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها وكلامها، ثم لا يستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها، بعدد دعائها له، وإلا كانت اللعنة [عليها] إلى يوم تموت وتبعث.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تصلي خارجة عن بيتها أو دارها، إلا أتاها الله يوم القيامة بتلك الصلاة فتضرب بها وجهها، ثم يأمر بها إلى النار، فتشرح كما تشرح الحوت، فتقدد كما يقدد اللحم في نار جهنم.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة في وادٍ أو نهر جارٍ وهي محصنة إلا رماها الله عز وجل يوم القيامة في وادٍ من أودية جهنم، تلهب ناراً وجمراً عظيماً، ثم تقوم فيه موجاً ساطعاً كما تقوم الحوت إذا طرح في النار.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تثقل على زوجها المهر، إلا ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة توخر المهر عن زوجها إلى يوم القيامة، إلا أذاقها الخزي في الحياة الدنيا، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تصوم بغير إذن زوجها تطوعاً، لا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر، إلا كانت من الآثمين.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، لا ينبغي للمرأة أن تصدّق بشيء من بيت زوجها إلا بإذنه، فإن فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، خليفة الرب جل ذكره الرجل على المرأة، فإن رضي عنها رضي الله عنها، وإن سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها وغضب عليها وملائكته.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً وهادياً ومهدياً، إن المرأة إذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها، وحشرت يوم القيامة منكوسة متعوسة في أصل جهنم [يعني قعرها] مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وسلط الله عليها الحيات والعقارب والأفاعي والثعابين تنهش لحمها، كل ثعبان مثل الشجر والجبال الراسيات.

يا حولاء، ما من امرأة صلّت صلاتها، ولزمت بيتها، وأطاعت زوجها، إلا غفر الله لها ذنوبها ما قدمت وما أخرت.

يا حولاء، لا يحلّ للمرأة أن تكلّف زوجها فوق طاقته، ولا تشكوه إلى أحد من خلق الله عز وجل، لا قريب ولا بعيد.

يا حولاء يجب على المرأة أن تصبر على زوجها على الضر والنفع، وتصبر على الشدة والرخاء كما صبرت زوجة أيوب المبتلى، صبرت على خدمته ثماني عشرة سنة تحمله على عاتقها مع الحاملين، وتطحن مع الطاحنين، وتغسل مع الغاسلين، وتأتيه بكسرة يأكلها ويحمد الله عز وجل،

وكانت تلقيه في الكساء وتحمله على عاتقها، شفقة وإحساناً إلى الله وتقرباً إليه عز وجل.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، كل امرأة صبرت على زوجها في الشدة والرخاء، وكانت مطيعة له ولأمره، حشرها الله تعالى مع امرأة أيوب عليه السلام.

يا حولاء، لا تبدي زينتك لغير زوجك، يا حولاء لا يحل لامرأة أن تظهر معصمها وقدمها لرجل غير بعلها، وإذا فعلت ذلك لم تزل في لعنة الله وسخطه، وغضب الله عليها ولعنتها ملائكة الله، وأعد لها عذاباً أليماً.

واعلمي يا حولاء، أيما امرأة دخلت الحمام، إلا وضع إبليس اللعين يده على قبلها، فإن شاء أقبل بها وإن شاء أدبر بها، ويلعنها حتى تخرج منه، لأن الحمام بيت من بيوت جهنم، ومن بيوت الكفار والشياطين.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، إن للرجل حقاً على امرأته إذا دعاها ترضيه وإذا أمرها لا تعصيه، ولا تجاوبه بالخلاف، ولا تخالفه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط ولو كان ظالماً ولا تمنعه نفسها إذا أراد ولو كانت على ظهر قتب يا حولاء إن المرأة يجب عليها أن ترضي زوجها إذا غضب عليها، ولا يحل لها أن تنظر إلى وجهه نظرة مغضبة، ولكن تقتحم على رجليه تقبلهما، وتمسح على رجليه حتى يرضى عنها ربها، وإن سخط عليها فقد سخط الله عز وجل عليها.

يا حولاء، للمرأة على زوجها أن يشبع بطنها ويكسو ظهرها ويعلمها الصلاة والصوم والزكاة وإن كان في حالها حق، ولا تخالفه في ذلك.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً لقد بعثني [ربي] المقام المحمود، فعرضني على جنته وناره، فرأيت أكثر أهل النار النساء، فقلت:

يا حبيبي يا جبرئيل، ولم ذلك؟ فقال: بكفرهن، فقلت: يكفرن بالله عز وجل، فقال: لا، ولكنهن يكفرن النعمة، فقلت كيف ذلك يا حبيبي جبرئيل؟ فقال: لو أحسن إليها زوجها الدهر كله، (لم يبد إليها) سيئة، قالت: ما رأيت منه خيراً قط.

يا حولاء، أكثر النار من حطب سعير النساء، فقالت حولاء: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: «لأنها إذا غضبت على زوجها ساعة تقول: ما رأيت منك خيراً قط، عسى أن تكون قد ولدت منه أولاداً.

يا حولاء، للرجل على المرأة أن تلزم بيته، وتودده وتحبه وتشفقه، وتجتنب سخطه وتتبع مرضاته، وتوفي بعهده ووعده، وتتقي صولاته، ولا تشرك معه أحداً في أولاده، ولا تهينه ولا تشقيه، ولا تخونه في مشهده ولا [في] ماله، وإذا حفظت غيبته حفظت [مشهده!]، واستوت في بيتها وتزينت لزوجها، وأقامت صلاتها، واغتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها، فإن فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير، فإن كان زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته، وإن لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء، ولا تطيبي وزوجك غائب.

يا حولاء، من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجعل زينتها لغير زوجها، ولا تبدي خمارها ومعصمها، وأيما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها، فقد أفسدت دينها، وأسخطت ربها عليها.

يا حولاء، لا يحل لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم، ولا تملأ عينها منه وعينه منها. ولا تأكل معه ولا تشرب إلا أن يكون محرماً عليها، وذلك بحضرة زوجها.

فقالت عائشة عند ذلك: يا رسول الله، وإن كان مملوكاً، فقال

رسول الله ﷺ: «وإن كان مملوكاً، فلا تفعل شيئاً من ذلك، فإن فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ولعنها ولعنتها الملائكة.

يا حولاء، ما من امرأة تستخرج (ما طيبت) لزوجها، إلا خلق الله [لها] في الجنة، كل لون، فيقول لها: كلي واشربي بما أسلفت في الأيام الخالية.

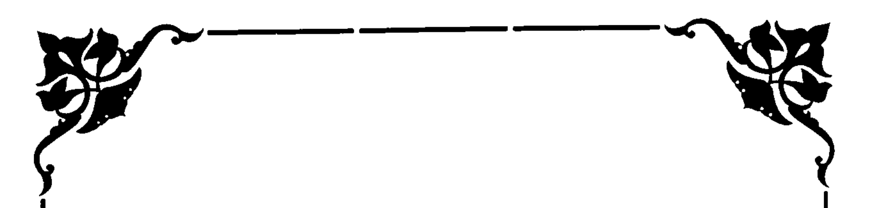
يا حولاء، ما من امرأة تحمل من زوجها كلمة، إلا كتب الله لها بكل كلمة ما كتب من الأجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عز وجل.

يا حولاء، ما من امرأة تشتكي زوجها، إلا غضب الله عليها، وما من امرأة تكسو زوجها إلا كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة، كل خلعة منها شقائق النعمان والريحان، وتعطى يوم القيامة أربعين جارية تخدمها من الحور العين.

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً، ما من امرأة تحمل من زوجها ولداً إلا كانت في ظل الله عز وجل حتى يصيبها طلق، يكون لها بكل طلقة عتق رقبة مؤمنة، فإذا وضعت حملها وأخذت في رضاعه، فما يمص الولد مصّة من لبن أمه إلا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة، يعجب من رآها من الأولين والآخرين، وكتبت صائمة قائمة، وإن كانت فطرة [مفطرة] كتب لها صيام الدهر كله وقيامه، فإذا فطمت ولدها، قال الحق جل [جلاله]: «يا أيتها المرأة، قد غفرت لك ما تقدم من الذنوب، فاستأنفي العمل رحمك الله» فقالت الحولاء: يا رسول الله، هذا كله للرجل، قال: «نعم» قالت: فما لنساء على الرجال... إلى آخر ما يأتي في باب استحباب إكرام الزوجة[1].

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٣٩، ٢٤٥.



الفصل الحادي عشر

* الأولاد والآداب المتعلقة بهم

الأولاد وما يتعلق بهم:

قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾[1] عن النبي ﷺ: «ميراث الله من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له»[2].

بعد استقرار الزوجين في قفص الزوجية، فإن أول ما يجول في خاطرهما هو الأولاد، فتارة يتفقان على الإنجاب، ـ وطوراً وهو الأغلب ـ يكون الحمل من دون إرادتهما ولكن ينتج ذلك بعد الجماع، ويفرحان جداً عندما تبدأ علامات الحمل بالظهور فيزداد التعلق والحب بينهما، وتبدأ مرحلة جديدة في حياتهما الزوجية، والرجل يتمنى صبياً يرثه ويحمل اسمه، والمرأة تحب أن تكون البكر فتاة (هذه المسألة نسبية بين الأزواج) ولكن أي ولد ينجبانه فهو ريحانة ونعمة من الله، كما قال النبي ﷺ: «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»[3].

في طلب الأولاد:

عن النبي ﷺ: «اطلبوا الولد والتمسوه فإنه قرة العين وريحانة

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(٢) مكارم الأخلاق ص٢٢٩.
(٣) مكارم الأخلاق ص٢٢٩.

القلب»[1] وروي أن أحدهم كتب إلى أبي الحسن الثاني عَلَيْهِ السَّلَامُ، إني اجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين وذلك أن أهلي كرهت ذلك وقالت: إنه يشتد عليّ تربيتهم لقلة الشيء، فما ترى؟ فكتب عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اطلب الولد فإن الله يرزقهم»[2] وللأسف فإن بعض النساء في عصرنا هذا بتن يرفضن الإنجاب بسرعة خوفاً من ترهل بشرة المعدة (البطن) وهذا مرده للتعلق بأفكار نساء الغرب التي معظمها فارغة.

أدعية لطلب الولد:

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذا أبطأ على أحدكم الولد فليقل: «اللهم لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين وحيداً وحشاً فيقصر شكري عن تفكري، بل هب لي عاقبة صدق ذكوراً وإناثاً، آنس بهم من الوحشة، وأسكن إليهم من الوحدة، وأشكرك عند تمام النعمة يا وهاب يا عظيم يا معظم، ثم اعطني في كل عافية شكراً حتى تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد»[3].

وجاء أحدهم لأبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «إني من أهل بيت قد انقرضوا، وليس لي ولد، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ ادع وأنت ساجد: رب هب لي من لدنك ولياً، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» قال: ففعلت فولد لي علي والحسين[4]، وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال برواية لطلب الولد: «إذا أردت المباشرة فلتقرأ ثلاث مرات «وذا النون إذ ذهب مغاضباً... إلى نهاية الآية»[5].

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٣٥.
(٢) مكارم الأخلاق ص٢٣٥.
(٣) وسائل الشيعة ج١٥ ط إحياء التراث الإسلامي ص١٠٦.
(٤) وسائل الشيعة ط إحياء التراث الإسلامي ص١٠٦.
(٥) مكارم الأخلاق ص٢٣٧.

عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «وفدت إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليّ الإذن حتى اعتم وكان له حاجب كثير الدنيا لا ولد له. فدنا أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: هل لك توصلني إلى هشام فأعلمك دعاء يولد لك ولد؟ فقال: نعم، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: تقول في كل يوم إذا أصبحت وإذا أمسيت «سبحان الله» سبعين بالاستغفار لقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ فقالها الحاجب فرزق ذرية كثيرة»[1].

وعن الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه وفد على معاوية، فلما خرج تبعه بعض حجابه وقال: إني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئاً لعل الله يرزقني ولداً؟ فقال: عليك بالإستغفار، فكان يُكثر الإستغفار حتى ربما في اليوم سبعمائة مرة، فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية فقال: هلا سألته مم قال ذلك؟ فوفده وفدة أخرى [على معاوية] فسأله الرجل، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ألم تسمع قول الله عز اسمه في قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ وفي قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾.

كيف تنجب الصبي:

عن النبي صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أحبوا الصبيان وارحموهم فإذا وعدتموهم ففوا لهم، فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم»[2].

من منا لا يتمنى أن يُرزق بصبي يحمل اسمه، ويفخر به، ويعينه على أمر دنيا ويدعو له بعد وفاته. بل أكثر من ذلك فقد كان بعض السلف من شدة

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٣٦.
(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٣٧.

حبهم للذكور يقتلون الإناث وهذا ما حرمه الإسلام.

عن الصادق عليه السلام: «إذا كان بامرأة أحدكم حمل وأتى عليها أربعة شهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها [لعله الأيمن] وليقل: اللهم إني قد سميته محمداً، فإن الله عز وجل يجعله غلاماً، فإن وفى بالإسم بارك الله له فيه وإن رجع عن الإسم كان لله فيه الخيار إن شاء أخذه وإن شاء تركه»(١).

وعنه عليه السلام: «إذا أردت المواقعة وقعدت مقعد الرجل من المرأة. فضع يدك اليمنى على يمين سرة المرأة واقرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ سبع مرات، ثم واقع أهلك فإنك ترى ما تحب وإذا تبينت الحمل فمتى ما انقلبت من الليل فضع يدك اليمنى على يمين سرتها واقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ سبع مرات، قال الرجل: ففعلت فولد لي سبعة ذكور»(٢).

وأما بالنسبة للبنات فلم نجد أدعية أو روايات تتحدث عن كيفية إنجابهن ولكن هناك روايات تدل على أهميتهن.

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خير أولادكم البنات»(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار، ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة، وإن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة»(٤).

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٣٠.
(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٣٧.
(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٣٧.
(٤) مكارم الأخلاق ص ٢٣٠.

إنتخب مولودك (بالطرق العلمية):

طرق إنتخاب الذكر:

١ ـ يجب أن تتم الممارسة الجنسية بفترة قريبة جداً من اللحظة التي يتم فيها انتاج البويضة.

٢ ـ قبل كل نكاح، على المرأة أن تقوم بغسل مهبلها بمحلول بيكربونات الصوديوم Bakingsoda الموجودة بكثرة في الأسواق، وذلك بأن تضع ملعقتين من هذه المادة في ليتر ماء. وتغسل برفق واطمئنان.

٣ ـ الشعور باللذة (الرعشة) ليست بالأمر الهام عند المرأة لكن عندما تكون للمرأة رعشة فالمطلوب من الرجل تأخير رعشته (نزول المني ليكون الزمان مقترناً بين الرعشتين، أو يؤخرها عن زوجته).

٤ ـ ينصح أن تكون المقاربة من الخلف [أمر غير محبذ] يقول الدكتور (شتلز) بالإستفادة من هذه الطريقة يمكن الإطمئنان إلى أن الحيوان المنوي قد قذف في المكان المناسب وهو مدخل الرحم، فقذف الحيامن في هذا المكان سيسهل وصولها إلى الرحم لأن المحيط هناك قلوي أكثر من المهبل والمحيط القلوي هو أفضل محيط لحركة الحيامن.

٥ ـ إدخال عضو الرجل إلى الأعماق في لحظة إنزال المني سيجعل الحيامن قريبة من فوهة الرحم.

٦ ـ الإمتناع عن الجماع أمر ضروري بعد طهر المرأة من الحيض والبدأ بالمقاربة في الوقت الذي يتم فيه إنتاج البويضة، هذه المقاربة المتأخرة ستكون سبباً لكثرة أعداد الحيامن وهذه الزيادة ستساعد في زيادة احتمال الإنجاب للذكر.

طرق إنتخاب البنت: ـ الأنثى ـ :

١ ـ الجماع لا بد أن يتوقف عنه قبل يومين أو ثلاثة من موعد الإباضة (إنتاج البويضة).

٢ ـ قبل كل مجامعة لا بد للمرأة أن تغسل مهبلها بمحلول من الماء والخل الأبيض وذلك بوضع ملعقتين من الخل في لتر من الماء وغسل الموضع بالمحلول، وهذا المحلول لا يحمل أي ضرر للمرأة وهو يزيد من احتمال إنجاب الإناث، لأن المحيط الحامضي سيشل من حركة الحيامن الذكرية.

٣ ـ على المرأة أن تضبط نفسها وتحاول أن توقف رعشتها إلى بعد رعشة الرجل، لأن رعشة المرأة ستزيد من قلوية محيط الرحم، الأمر الذي سيسهل في عبور الحيامن الذكرية.

٤ ـ يجب أن يكون النكاح وجهاً لوجه لأن باعتقاد الأطباء أن المقاربة بهذه الصورة ستجعل المادة المنوية للرجل بعيدة عن الرحم وبالتالي ستتعرض الحيامن إلى الأجواء الحامضية في المهبل قبل أن تصل إلى الرحم.

٥ ـ ينصح الزوج أن لا يولج عضوه إلا بمقدار قليل داخل الفرج حتى يتم تعرض الحيامن للأجواء الحامضية الموجودة في المهبل.

٦ ـ آخر مضاجعة يجب أن تكون قبل يومين أو ثلاثة من موعد انتاج البويضة، أما قبل هذا الوقت فلا مانع من المقاربة، والرجل ذو النطف القليلة ينجب الإناث حتماً وعليه فإن المقاربة قبل يومين من موعد البويضة لا يشكل ضرراً على الحمل المحتمل[1].

---

(١) راجع كتاب ديويد أم أرويك (مترجم).

* لكن سواء كان المولود ذكراً أو أنثى فليعلم الأزواج أنه نعمة من الله، وليعلم الرجل أن علم الطب يقول بأن الرجل هو الذي يحدد جنس المولود، إلا أن هناك أزواج جهلاء تركوا زوجاتهم أو طلقوهن بسبب إنجابهن للذكر أو الأنثى (والأنثى أكثر).

العقيقة والختان:

عن الكاظم عليه السلام: «العقيقة واجبة إذا ولد للرجل ولد، فإن أحب أن يسميه في يومه فليفعل»[1].

والعقيقة وقتها عندما يولد ولد للرجل، وهي ذبح كبش وإن لم يوجد كبش أجزأ ما يجزىء في الأضحية وإلا فحَمَل.

وعن الصادق عليه السلام: «إذا أردت أن تذبح العقيقة فقل: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ* وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ* إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾»[2]. اللهم منك وإليك بسم الله والله أكبر، اللهم صل على محمد وآله، تقبل من فلان بن فلان، ويسمي المولود، ثم يذبح [باسم الله].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الختان سنة للرجل، مكرمة للنساء»[3].

وعن الصادق عليه السلام: «أن اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، فإن

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٣٨.
(٢) سورة الأنعام، الآيات: ٧٨، ٧٩، ١٦٢، ١٦٣.
(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٤١.

الأرض تضج إلى الله من بول الأغلف»[1].

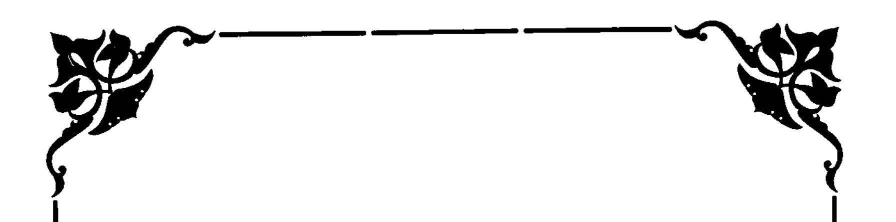
وعنه عليه السلام في الصبي إذا ختن قال: «يقول: «اللهم هذه سنتك وسنة نبيك صلواتك عليه واتباع لمثالك وكتبك ولنبيك بمشيئتك وإرادتك وقضائك، لأمر أردته وقضاء حتمته وأمر أنفذته فأذقته حر الحديد في ختانه وحجامته لأمر أنت أعرف به منا، اللهم فطهره من الذنوب وزد في عمره وادفع الآفات عن بدنه والأوجاع عن جسمه وزده من الغنى وادفع عنه الفقر فإنك تعلم ولا نعلم»[2].

ويستحب الأذان والإقامة في أذني الولد وكذلك تسميته:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في أذنه اليسرى فإنها عصمة من الشيطان»[3] ويستحب تسمية محمد أو علي أو فاطمة وزينب أو اسم من أسماء أهل البيت عليهم السلام ويكره تسمية من هم من أعداء أهل البيت عليهم السلام، فعن أبي جعفر عليه السلام «إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال»[4].

---

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص١٦٠.
(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٤١.
(٣) وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٣٦.
(٤) وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٣٠.



الفصل الثاني عشر

* تعدد الزوجات والخلافات الزوجية

١ ـ تعدد الزوجات

٢ ـ بداهة تعدد الزوجات

٣ ـ الخلافات الزوجية

٤ ـ الغيرة

ـ غيرة المرأة

ـ غيرة الرجل

تعدد الزوجات:

- إن مسألة تعدد الزوجات حساسة جداً، خاصة أنها تمس النساء بشكل مباشر وكذلك الرجال لكن النساء أكثر. والقائل أن تعدد الزوجات أمر ومظهر متخلف وغير حضاري ويتنافى مع حقوق المرأة، قد أساء الظن بالله تعالى وكأن الباري جل وعلا شرع أمراً فيه مفسدة للناس والعياذ بالله.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(١).

قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾(٢).

جرت العادة أن الزواج هو من واحدة (هذا المشهور لدى العرف) باعتبار أن الله تعالى جعل الحياة الزوجية سكناً وهدوءاً وحركة إنسانية مطمئنة وجعل كلاً من الزوجين لباساً للآخر وستراً له ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، لكن الإسلام شرع وسمح لمن يريد المزيد من الزوجات بأربعة نساء شرط العدل بينهن وله أن يعقد في المنقطع على ما يشاء. والتعدد في الزوجات لم يكن الإسلام أول من طرحه، فقد كانت هذه العادة سائدة في المجتمعات الماضية، وينقل أحد المؤرخين: أن عدداً من الفلاسفة الرومان كانوا يتعرضون للأذى من قبل المسيحيين، ولم يكونوا يرغبون الدخول إلى

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣.

المسيحية، فاضطروا لمغادرة بلاد الروم واللجوء إلى كسرى، وكان الشيء الذي أدهشهم تعدد الزوجات، بل الغريب أن الرجال كانوا ينكحون زوجات الآخرين. وعليه فالإسلام لم يخترع أو يبتكر شيئاً جديداً، إنما جاء بالقوانين والأنظة الضابطة لتلك العادات السائدة بين الناس، يقول الشهيد مطهري (رضي): «يقول ويل ديورانت» في كتابه «تاريخ الحضارة»: «كان علماء الدين في القرون الوسطى يتصورون أن تعدد الزوجات من ابتكار الإسلام والحال أنه لم يكن كذلك، فقد كان تعدد الزوجات موجوداً في المجتمعات البدائية وكانت أسباب هذا التعدد واضحة ومشهودة، من جملتها:

إن الرجال وبحكم انشغالهم بأمور الحرب والصيد، كانت حياتهم عرضة للخطر، لهذا فإنهم كانوا يهلكون أكثر من النساء، وأدَّى ازدياد نسبة النساء على الرجال إلى رواج تعدد الزوجات بين الأمم التي كان الموت فيها كثيراً، ولم يكن من اللائق أن تبقى مجموعة من النساء مجردات ولا يقمن بالإشتراك في عملية إكثار النسل». وعلى كل حال كل من يهاجم الإسلام ويقول بظلمه للمرأة، نقول له: إن الإسلام لم ولن يظلم المرأة قط، بدليل أنه راعى النساء العفيفات اللواتي يقضين أعمارهن دون زواج فشرع للرجل الزواج من أربعة نساء والعقد المنقطع بشكل مطلق ولكن من ظلم المرأة هم أولئك الذين منعوا الزواج بأكثر من واحدة، والذين يتبجحون بتلك الأنظمة الموضوعة من قبل بعض الأنظمة الفاسدة وكأن الإنسان بات يرجح حكمه على حكم الله تعالى، أعاذنا الله من ذلك.

وهؤلاء، مما لا شك فيه أنهم سيعاقبون ويحاسبون على اختراعاتهم هذه وسوف لن تغني عنهم آراؤهم الفاسدة وخطبهم وكتبهم المنحطة وكما قال تعالى: ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ ـ هذا عدا عن عقابهم في الدنيا ـ .

ونقول: إذا كان بعض المسلمين يطبق أحكام الإسلام بشكل خاطىء، فالإسلام لا يشوبه شيء، فالنساء المسلمات والعائلات المسلمة ترفض الزواج من الرجل المتزوج (أحياناً) وكل المبررات التي يعرضونها هي صور عن تلك الحقيقة الدفينة وهي عدم الإلتزام الصحيح بما شرعه النبي ﷺ ونقص في النفوس التي آمنت ببعض الكتاب وكفرت ببعضه الآخر، وقد نجد من يقول أنه يؤمن بتعدد الزوجات لكنه لا يرضى بتزويج ابنته من رجل متزوج لأنه آمن نظرياً وهذا الإيمان ناقص حتماً وعليه إعادة النظر في إيمانه. وقد يتذرع البعض لمحاربة تعدد الزوجات بآية: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾.

يقول السيد سامي خضرة في «كتيبه» تعدد الزوجات «هذا الإستنتاج، من أعظم العجب، فهل إباحة الله سبحانه للتعدد ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ عبث وهرطقة»؟!.

ويتابع «إن بعض من شم رائحة الدين أو انتظم ولو صدفة في صفوف المتدينين، أصبح مفسراً، ومشرعاً وفقيهاً... وبتبسيط شديد نقول: ـ العدل ـ هو الوسط بين الإفراط والتفريط، وهذا الوسط لا يتحقق بدقة لأننا لسنا معصومين، والميل القلبي والمؤانسة ليس في اختيارنا غالباً، تماماً كالشعور تجاه أولادنا، أو إخوتنا... لكن المطلوب، وهذه روعة الحافز التربوي التوجيهي، المطلوب من الرجل أن لا يميل كل الميل وخاصة طرف التفريط... العدل بين النساء بأن يساوي بينهن في الحقوق (السكن، المبيت، النفقة)... أما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ فهي أجنبية تماماً عما نحن فيه، فهي متعرضة لأحكام الخوف في عدم القسط في اليتامى، كما يظهر من بداية الآية لمن تأملها، هذا إضافة لختام الآية (وهذا ما لا ينتبه إليه المفسرون الطارئون) في إباحة الزواج بملك اليمين من دون

عـدد محـدد! وفـي هـذا مفـاجـأة غيـر سـارة لهـواة الشبهـات والمفسـريـن العلمانيين، والمتأثرين بهم من أشباه المتدينين الذين نرجو لهم بعد التأمل في هذه الآيات وما قبلها وما بعدها، أن يتعلموا قراءة القرآن قبل أن يبدأوا بالتفسير...».

بداهة تعدد الزوجات:

١ ـ تثبت الإحصائيات أن عدد النساء يفوق عدد الرجال وقد يحصل أحياناً كل رجل على ثمانية نساء، وعليه فإن تزوج الرجل من واحدة بقيت سبعة نساء عوانس.

٢ ـ كثيراً ما تفني الحروب العديد من الرجال لأنهم الفئة المقاتلة في الجبهات بينما النساء يقبعن في بيوتهن، وهذا سبب أيضاً في ازدياد النساء وبالتالي أمر آخر للزواج الآخر.

٣ ـ العديد من النساء عقيمات فإن تزوج الرجل إحداهن انقطع نسله من الوجود فإن رفضت زوجته زواجه الثاني فإنها حتماً تظلمه، وهذا سر آخر للزواج الثاني وغيره، هذا بالإضافة إلى العديد من الأمور والمشاكل الواقعية التي تؤدي إلى زواج الرجل مرة أخرى وأحياناً لا توجد المشاكل، كحب التعدد والتنوع وهذا أمر فطر عليه الإنسان. وأقول: إن المرأة هي التي تساعد على تشجيع زوجها لحب التنوع ـ أحياناً ـ من خلال تنويعها لطعامه ولباسه (هذه ليست دعوة للقيام بعكس ذلك) ولكن عندما يريد التنوع في النساء ترفض ذلك بشدة.

ولا ننسَ أنه يوجد سبب آخر لتعدد الزواج وهو الفتور الجنسي عند الزوجة بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى تطرأ على الرجل.

والجميع يطرح السؤال، لماذا يتزوج الرجل أكثر من مرة؟

- لكن لا أحد يسأل لماذا لا يتزوج أكثر من مرة؟

والجواب على الأول نستخلصه من الشرع والعقل والإستقراء، أما الجواب الثاني فليجب عليه من يرفض ذلك!.

الخلافات الزوجية:

إن أهم سبب يؤدي إلى الخلاف بين الزوجين هو عدم التفريق بين الإختلاف في الرأي والمناقشة وبين العناد والتشبث بالرأي والجدل.

فالمناقشة بين الزوجين تكون بناءةً ومثمرة بحيث يعرض كلا الطرفين رأيه الخاص على أن يحترمه الآخر، فيصلان إلى الحل الأنسب لأي مشكلة تواجههما.

وأما العناد والجدل فهو من أعظم الآفات التي تطرأ على الزوجين، لأن كلاً منهما لا يحترم رأي الآخر، ويتشبث بآرائه الخاصة ويحاول فرضها عليه، فيتسع النزاع ويكبر الخلاف ومن المستحيل أن يجدا حلاً لأي مشكلة تعترض حياتهما. والجدل والعناد حله الأنسب التنازل من قبل الطرفين فعندها تبدأ مرحلة جديدة هي الإقناع والإقتناع بهدف الوصول إلى الحل الأنسب.

وغالباً ما يكون سبب الخلاف أمر بسيط جداً أو لعله بغاية التفاهة ولكن سوء التدبير والتفكير بين الزوجين وعنادهما يؤدي إلى تطور الأمور بينهما فغالباً ما يمازح الرجل امرأته، وعندما تبادله المزاح يضطرب ويأبى ذلك وأحياناً تختلف الأدوار وهذه المشكلة وأمثالها كثيرة جداً في حياتنا الاجتماعية.

وللأسف الشديد فإن بعض النساء ـ وأحياناً الرجال ـ قد توسع نطاق الخلاف إلى خارج المنزل فتخبر بالدرجة الأولى والدتها، والطامة الكبرى إن كانت أمها جاهلة، عندها تبدأ عملية التجسس والتحريض، فبدل أن تصلح الأمور وتعيد ابنتها إلى رشدها تزيد الطين بلّة، فيكبر الخلاف ويتسع النزاع، وعندما يعلم الزوج بذلك يفقد عقله وقد يطردها إلى منزل أهلها.

إن الكثير من الزيجات قد انتهت بسبب خلافات بسيطة جداً، لكن الأهل والأصحاب قد جعلوها بجهلهم معقدة لا تحل.

من هنا ينبغي على الزوجين عدم إخبار أي كان أمورهما الشخصية والخاصة لأننا لا نعلم ما يختلج صدور الآخرين وليذكر الزوجين حديث من قال: (بعد كل عداوة محبة وبعد كل فراقٍ لقاء).

الغيرة:

الغيرة فطرة طبيعية تكون عن بخل مشاركة الغير في أمر محبوب والحفاظ عليه (كغيرة الرجل على زوجته وغيرة الوالد على عرضه).

عن النبي ﷺ: «الغيرة من الإيمان»[1] وعنه ﷺ: «الغيرة من الإيمان، والبذاء من الجفاء»[2] وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «غيرة الرجل إيمان، وغيرة المرأة عدوان»[3] وعنه عليه السلام: «لا غيرة في الحلال»[4].

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٩٢.
(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٩٢.
(٣) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٩٢.
(٤) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٩٣.

غيرة المرأة:

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «غيرة المرأة عدوان» وفي بعض الأحاديث أن غيرتها كفر، لأن المرأة تغار على زوجها مما أحل الله له، فهي تريد تحريم ما أحل الله. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «كتب الجهاد على رجال أمتي، والغيرة على نسائها، فمن صبرت منهن واحتسبت، أعطاها الله أجر الشهيد»[1].

ومن المؤسف، فإن بعض المريضات نفسياً، من النساء الغيورات جداً على أزواجهن، يطلبن الطلاق منهم، إذا عرفت إحداهن أن زوجها سيتزوج عليها.

والمؤسف أيضاً، أن الرجل يمازح زوجته أحياناً بأنه سيتزوج، فتهدده بالطلاق. ولعل بعض الأحاديث التي ذكرت أن النساء أكثر أهل النار من أجل ذلك لأنهن يحرمن ما أحل الله. وهناك قصة طريفة مفادها (أن أحد الأزواج أراد ملاطفة زوجته، فجاء إليها قائلاً: لقد تزوجت فلا تحزني يا حبيبتي، عندها، أغمي عليها، ولما أيقظها، أول ما تلفظت به: طلقني! ولكنه بعدها شرح لها بأنه عندما تزوجها قد تزوج.

غيرة الرجل:

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «غيرة الرجل إيمان» لأن الرجل يغار على زوجته مما حرم الله عليها فهو يريد تنفيذ حكم الله وتطبيقه.

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٣٧.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير وإياك أن تعاتب فيعظم الذنب ويهون العتب»[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الغيرة من الإيمان، وأيما رجل أحس بشيء من الفجور في أهله ولم يغيره، بعث الله إليه بطائر يظل أربعين صباحاً، يقول له كلما دخل وخرج: غيّر، فإن لم يفعل مسح بجناحه على عينيه، فإن رأى حسناً لم يره، وإن رأى قبيحاً لم ينكره»[2].

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٩٢.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٣٥.

الفصل الثالث عشر

* الحمل والولادة ومراحلهما عند المرأة

١ ـ الحمل والولادة

أ ـ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

أ ـ الرحم القرار المكين

ب ـ النطفة الأمشاج

ت ـ سلالة من ماء مهين

ث ـ الصلب والترائب

ج ـ الدورة الرحمية

ح ـ المحيض

٢ ـ علامات حدوث الإباضة عند المرأة

٣ ـ أنسب سن للحمل

٤ ـ الأعراض الرئيسية للحمل

٥ ـ إختبارات كشف الحمل

أ ـ فحص الدم

ب ـ فحص البول

ت ـ فحص الأشعة

ث ـ سماع نبض الجنين

٦ ـ متاعب الحمل

٧ ـ النشاطات اليومية للحامل

أ ـ استمرار المرأة في عملها

ب ـ الإجهاد

ت ـ توقف المرأة عن عملها

ث ـ الرياضة

ج ـ العلاقة الزوجية

ح ـ السفر

٨ ـ ما يستحب أن تأكله الحامل

٢ ـ الولادة

ـ مراحل الولادة

ـ أنواع الولادة

ـ ما يستحب أن تأكله النفساء

ـ خروج النساء من الغرفة حين الولادة

الحمل والولادة:

إن الحمل أمر تكويني ينتج عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، والله سبحانه وتعالى جعل للرجل حيواناً منوياً spermatozoide وللمرأة بويضة Ovule، وعند الجماع يتلقحان Fécondation ويتزاوجان Croisement فينتج عن ذلك ولد أو أكثر فسبحان الله وهو القائل: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[1].

واكتشف الأطباء وجود نوعين من الحيامن نوع يحمل كروموسوم مولد للذكر وكروموسوم مولد للأنثى عام ١٨٨٠ فقد استطاع العلماء وعبر الميكروسكوب أن يروا الكروموسومات داخل نواة البويضة، فقد كانت على شكل أزواج متشابهة Homologues. ومن ثم شاهدوا كروموسومات، ١ ـ a X a ٢ ـ A X A ـ رسم تقريبي الأول شبيه للثاني ـ وهناك أزواج غير متشابهة، وعندها وجدوا أحد هذين الكروموسومين الزوجين أصغر من الثاني، ومن هذا الاختلاف توصل العلماء إلى ميكانيكية تعيين جنس الجنين وغيرها من الأمور. وهذان الكروموسومان يرمز لهما بـ (كروموسوم Y ـ واي ـ) وهو صغير ومؤلف من خلايا ذكرية و(وكروموسوم X) وهو كبير ومؤلف من خلايا أنثوية.

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٥٨، ٥٩.
(٢) سورة الذاريات، الآيتان: ٢٠، ٢١.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم معاني عظيمة، لها علاقة بالحمل ونذكر كلاً على حدة.

- **الرحم القرار المكين**: قال تعالى في سورة المرسلين: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ* فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ* إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ* فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾.

جمع الخالق في هذا الوصف المبدع للرحم كل الحقائق التي توصل إليها العلم في أيامنا هذه والتي فسرت الرحم وكيفية تثبيته في مكانه، فالرحم يسكن في الحوض العظمي للمرأة الذي يحميه من أي اعتداء وتثبته في مكانه العديد من الأربطة والعضلات، كما تجاوره بعض الأعضاء المهمة لتساعده على البقاء في مكانه مع السماح له بالحركة والنمو أثناء الحمل، والحوض يحوي بداخله الجهاز التناسلي للمرأة: الرحم - والمبيض - والمهبل - والمثانة وقناتي الرحم والمستقيم - والأوعية الدموية واللمفاوية والأعصاب، والله تعالى جعل تجويف حوض المرأة أوسع وأقصر وأرق من حوض الرجل وأقل خشونة منه، كل هذا من أجل الحمل وبقاء الجنين بداخله، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾.

- **النطفة الأمشاج**: قال تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

في عصر الرسالة لم تكن البشرية تعرف بعد شيئاً عن نطفة الرجل - الحيوان المنوي - ونطفة المرأة - البويضة - والنطفة الأمشاج وهي اختلاطهما، وعلى مر التاريخ ظل الإعتقاد الخاطىء لدى البشرية أن الجنين يكون في نطفة الرجل متكاملاً ولا دور للرحم سوى حفظه ليكبر وينمو به،

وقد اتبع البعض رأي ونظرية أرسطو القائل: «إن الجنين يتخلق من دم الحيض ولا علاقة لنطفة الرجل به إلا كمساعد كما تفعل الأنفحة باللبن فتعقده وتحوله إلى جبن»، إلى أن جاء عام ١٨٨٣م عندما استطاع «فانبدن» أن يكتشف ويظهر أن النطفة والبويضة لهما علاقة بالتساوي في تكوين نطفة الأمشاج أو البويضة الملقحة.

ـ **سلالة من ماء مهين**: قال تعالى في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾.

ليس من كل الماء يكون الولد، فكلمة سلالة تعني الخلاصة والماء يعني المني ـ وفق أكثر الروايات ـ، وكلنا يعلم أن نطفة الرجل تحوي الملايين من الخلايا Cellule ولكن كلها تموت وتبقى واحدة فقط فتلقح البويضة وهكذا تبقى وتصفى خير الخلايا لتكون الولد.

ـ **الصلب والترائب**: قال تعالى في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾.

والصلب هو العمود الفقري، والترائب لعلها الأضلاع أو كما جاء هما الثديان كما قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾.

ـ **الدورة الرحمية**: قال تعالى في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾.

يصف الله عز وجل في كتابه العزيز منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمان التغيرات التي تطرأ على كل أنثى بشكل يحير الألباب، والذي لم يتوصل إليه العلم إلا منذ سنوات فالرحم في الطفلة لا يكون واضح المعالم بشكل دقيق، فهو رخو صغير غير متميز الأجزاء، أما في الأنثى البالغة فيبدأ بظهور معالمه وتتميز أجزاؤه ويهبط ويستقر في وسط الحوض عكس الطفلة

حيث يكون في أعلى الحوض لجهة البطن. ويكون لدى الفتاة أثقل وزناً من الطفلة، ومع مرور الزمن يضمر الرحم ويتقلص حتى يصبح كرحم الطفلة، ومع وصول الأنثى إلى سن البلوغ يمر رحمها بدورة شهرية رحمية، وجدار الرحم رقيق لا يزيد سمكه عن نصف ملم وبعدها يصل إلى ٥ ملم بفعل هيرمونات الرحم الأيستروجين. وبعدها قد يصل إلى ٨ ملم، وأكبر حجم يأخذه الرحم أثناء الحمل فقد يحمل أحياناً ٥٠٠٠ غرام أو لربما أكثر وبعد الولادة يتقلص ويعود إلى حجمه الطبيعي، ووزن رحم البالغة غير الحامل ٥٠ غراماً أما لدى الحامل فيكون ١٠٠٠ غرام.

ـ **المحيض**: قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

في أثناء الحيض يتخلص الرحم من غشائه المبطن له فيصبح متقرحاً معرضاً لعدوان البكتيريا ويرافق ذلك حالات ألم (مغص) أحياناً يكون شديداً جداً.

والحيض هو دم تقذفه الرحم كل شهر مرة على الغالب، والذي يضاجع زوجته في هذه المدة يرتكب ذنباً ويقوم بمعصية المولى، وأحياناً يصاب بالتهاب في أعضائه وجهازه التناسلي.

علامات حدوث الإباضة عند المرأة:

* غالباً ما تكون الدورة الشهرية للزوجة منتظمة.

* يصاحب خروج البويضة من المبيض تقلصات في الغالب.

* يصاحب خروج البويضة ارتفاع بسيط في درجة الحرارة يكون في

الغالب أقل من نصف درجة ويظهر ذلك بقياس الزوجة لدرجة حرارتها كل صباح للإستدلال على يوم الإباضة.

* زيادة في إفرازات الجهاز التناسلي للمرأة.

* تؤخذ عينة من الرحم للفحص المجهري بواسطة الطبيب المعالج.

أنسب سن للحمل:

يعتبر السن الأمثل للحمل ما بين العشرين والخامسة والثلاثين، فقبل العشرين تكون أجهزة الجسم لم تكتمل نموها تماماً حتى تتحمل عبء الحمل ومشاكله مما قد يؤثر على صحة الأم والجنين. أما بعد الخامسة والثلاثين خاصة مع توالي مرات الحمل والولادة يصبح الجسم أقل قدرة على تحمل عبء الحمل، كما أن بعض الأمراض الوراثية قد تزداد نسبة الإصابة بها بين الأطفال المولودين من أمهات تجاوزن هذا السن.

الأعراض الرئيسية للحمل:

إن الأعراض الأكثر شيوعاً بين النساء الحوامل هي:

* تأخر حدوث الطمث (الحيض).

* آلام في الثديين.

* غثيان وقيء، وقد يكون أحدهما فقط.

* زيادة مرات التبول.

* التعب والإرهاق وغيرها.

إختبارات كشف الحمل:

* الفحص بالدم: يمكن التأكد من وجود الحمل قبل الدورة الشهرية وذلك من خلال الكشف عن وجود هرمون الحمل «البروجسرون» بالدم وغالباً ما يلجأ الطبيب إلى هذا الإختبار في بعض حالات الإجهاض المتكرر الذي ينتج عن نقص هرمون الحمل.

* الفحص في البول لكشف هرمون الحمل: يحتوي البول في الصباح لدى المرأة الحامل على أعلى تركيز لهرمون الحمل ويتم عمل هذا التحليل بعد عشرة أيام من الموعد المحدد لحدوث الطمث وتنصح المرأة بالإقلال من شرب السوائل ليلاً. وهذا الفحص بات من الممكن إجراؤه في البيت من خلال «التست» الفحص بآلة صغيرة توجد فيها علامات تدل على وجود الحمل من خلال وضع نقاط البول بداخلها.

* الفحص بالأشعة فوق الصوتية: ويتم ذلك بعد ستة أسابيع أو شهر ونصف أو مع الموعد الثاني للحيض.

* سماع نبض الجنين: ويمكن ذلك بداية من الشهر الثالث باستخدام بعض الأجهزة المتطورة كما يمكن سماع نبض الجنين بالسماعة الطبية بداية الشهر الخامس. ويمكن رؤيته وتحديد جنسه في ذلك الوقت أو قبل ذلك بشهر.

متاعب الحمل:

سنذكر متاعب الحمل بالعناوين فقط ولن ندخل في التفاصيل لأنها ليست مدار بحثنا. لكن إن وفقنا الله نذكرها في مواطن أخرى.

* الأنيميا (فقر الدم)
* زيادة الحموضة في المعدة
* إضطرابات الدورة الدموية
* الإمساك
* الحكة (الرعية)
* الأرق
* الغثيان والقيء
* الشعور بالإغماء
* البواسير
* التهاب المثانة والكلى
* صعوبة التنفس
* الحصبة الألمانية
* مرض السكر
* الشعور بالإرهاق
* ألم في الظهر
* التقلص في العضلات
* دوالي الساقين
* الإكتئاب
* الصداع (وجع الرأس)
* علامات بيضاء على البطن
* تسوس الأسنان
* الوحم (الوحام)
* ازدياد مرات التبول
* تسمم الحمل
* إفرازات مهبلية
* علامات تجب استشارة الطبيب فيها (كورم القدمين وزيادة الوزن والنزيف. . .)
* الحمل خارج الرحم

النشاطات اليومية للحامل:

استمرار المرأة في عملها: تعاني الحامل من شعور مستمر تقريباً في القيء في بداية الحمل، لذا ينبغي إستشارة الطبيب لإرشادها إلى نظام غذائي يمنع حدوث ذلك خاصة إذا كانت تعمل في مجال عام.

قد تعاني الحامل من **الإجهاد**، لذلك ينبغي عليها الإستراحة لفترات متقاربة أثناء عملها، وينبغي عليها التخفيف من العمل المجهد ـ خاصة العمل المنزلي ـ.

ينصح في بعض الحالات توقف المرأة عن عملها خاصة في الشهر الأخير.

الرياضة: يفضل أن تزاول الحامل الرياضة بشكل مستمر فهذا يفيدها ويفيد جنينها ولكن بالطبع تمنع نهائياً من مزاولة الرياضات العنيفة.

يعتبر المشيَ والسباحة من أنسب الرياضات التي تناسب الحامل لأنها تقوي العضلات وتجعلها أكثر ليونة، لكن يفضل الإبتعاد عن السباحة في الشهرين الأخيرين، ويكون ذلك بعد إستشارة الطبيب.

العلاقة الزوجية:

خلال الشهور الأولى من الحمل تكون المضاجعة غير خطرة إلا في حالة وجود استعداد لحدوث إجهاض، كأن يكون الحمل ضعيفاً.

الشهور الثلاثة الثانية من الحمل لا مانع من الممارسة الجنسية، لكن بلطف وعناية.

في الشهور الثلاثة الأخيرة ومع ازدياد حجم الجنين، كذلك لا مانع من المضاجعة لكن ينبغي استشارة الطبيب.

عند حدوث أي نزيف أو نزول مياه أو وجود آلام ينبغي مراجعة الطبيب وتوقيف العلاقة الجنسية من أجل الراحة التامة.

السفر:

ليس هناك خطورة من السفر والتنقل خلال فترة الحمل ولكن ينصح بالآتي:

* الإقلال من السفر الطويل في الأشهر الأولى (الثلاثة).
* استخدام وسيلة مناسبة ومريحة في التنقل وعدم كونها تهز بقوة.

* الجلوس لفترات طويلة في وسائل النقل لعدم الإصابة بالتقلصات في القدمين.

* يفضل عدم السفر الطويل خلال الأسابيع الأخيرة.

* عند القيام بالسفر في الأسابيع الأخيرة ـ خاصة المفاجىء ـ ينبغي إعلام الطبيب ليرشح زميلاً له في المكان المقصود للسفر، من أجل متابعة عملية الولادة.

ما يستحب أن تأكله الحامل:

عن النبي ﷺ: «أطعموا حبالاكم اللبان فإن الصبي إذا غُذيَ في بطن أمه باللبان اشتد عقله، فإن يك ذكراً كان شجاعاً، وإن ولدت أنثى عظمت عجيزتها فتحظى عند زوجها»[1].

وفي سفينة البحار عن طب النبي ﷺ: «ما من امرأة حامل أكلت البطيخ إلا أن يكون مولودها حسن الوجه والخلق...».

وعنه ﷺ: «أطعموا حبالاكم السفرجل فإنه يحسن أخلاق أولادكم».

وفي الحديث: إن الرمان والعجوة والسفرجل من ثمار الجنة أنزلها الله إلى عالم الدنيا...

وفي آخر: أنه يستحب إطعام الرطب لمن قاربت ولادتها.

---

(١) وسائل الشيعة ج١٥ ص١٣٦.

الولادة:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ قديماً كانت الولادة خطيرة نوعاً ما، أما في عصرنا هذا ومع تطور الحياة والعلوم فقد باتت من أسهل الأمور.

ـ **مراحل الولادة**: لعملية الولادة ثلاث مراحل:

١ ـ إتساع عنق الرحم

٢ ـ ولادة أي طرد الجنين من الرحم

٣ ـ ولادة المشيمة ـ الخلاص ـ بأغشيتها.

المرحلة الأولى: تستغرق ساعتين أو أكثر.

المرحلة الثانية: تستغرق عدة دقائق وقد تمتد إلى نصف ساعة أو أكثر.

المرحلة الثالثة: تبدأ بعد الثانية مباشرة وتكون مدتها من عشرين إلى ثلاثين دقيقة.

وبعد ذلك يعود الرحم لشكله الطبيعي، ويأخذ حجمه السابق تدريجياً وقد يستغرق الأمر بعض الوقت.

ـ **أنواع الولادة**:

١ ـ ولادة طبيعية من دون جراحة.

٢ ـ ولادة طبيعية لكن مع جرح طفيف في الفرج لتوسيعه ـ من الأسفل ـ.

٣ ـ ولادة قيصرية، وسميت بذلك لأنه أول من ولد بهذه الطريقة هو «يوليوس قيصر» فنسب إليها ونسبت إليه.

وتكون هذه الولادة عبر إجراء عملية جراحية سهلة جداً خاصة بعد تطور الطب.

ـ ما يستحب أن تأكله النفساء:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليكن أول ما تأكله النفساء الرطب فإن الله قال لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾».

قيل يا رسول الله: فإن لم تكن أيام الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمر المدينة، فإن لم يكن، فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فإن الله يقول: «وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني، لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلا كان حليماً، وإن كانت جارية كانت حليمة»[1].

وكذلك ينبغي على النفساء أن تشرب الحساء وتجعله الطبق الرئيسي في وجباتها لعدم إصابتها بداء الإمساك، خاصة إذا كانت ولادتها قيصرية، ومهم جداً أن تشرب «اليانسون» فإنه يُذهب التخمة و«النفخة» والغازات الضارة في المعدة.

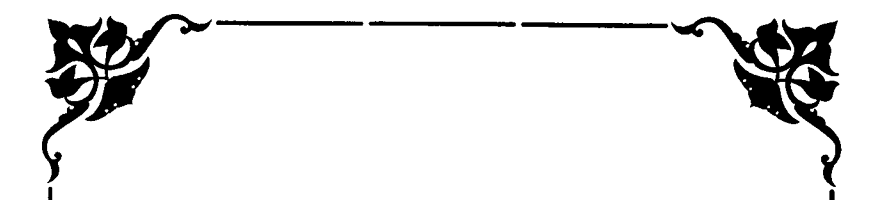
ـ خروج النساء من الغرفة حين الولادة:

عن الإمام الباقر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا حضرت ولادة المرأة قال: «أخرجوا من في البيت من النساء، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورته»[2].

---

(١) وسائل الشيعة ج١٥ ط إحياء التراث ص١٣٤.

(٢) مكارم الأخلاق ص٢٤٦.



الفصل الرابع عشر

* حجاب المرأة

١ ـ تاريخه

٢ ـ عوامل وجوده

٣ ـ الحجاب في القرآن

٤ ـ الحجاب في الأحاديث

٥ ـ أمر خطير

حجاب المرأة:

تاريخه: لم تكن ظاهرة الحجاب من الأمور التي ابتدعها الإسلام كما ادعى البعض، ولكن هذه الظاهرة وجدت قبل الإسلام بمئات وآلاف السنين، ولكن الإسلام جاء بالطريقة المثلى لحجاب المرأة، فلم يكن ليناً ولا متشدداً بل أمر بين أمرين.

يقول: «ويل ديورانت» في قصة الحضارة: «كان في وسع الرجل اليهودي أن يطلق زوجته إذا عصت أوامر الشريعة اليهودية بأن سارت أمام الناس عارية الرأس أو غزلت الخيط في الطريق أو تحدثت بصوت عالٍ»... وعليه فاليهود كانوا أكثر تشديداً من الإسلام حول موضوع الحجاب.

وبعيداً عن اليهود، فقد كان الحجاب من الأمور الواجبة على النساء في إيران القديمة وخاصة في الطبقة الراقية والبرجوازية فكانت المرأة منهم لا تستطيع محادثة الرجل أو الذهاب إلى الأسواق بل كانت تُعزل في بيتها. والأكثر من ذلك، أن بعض الإجراءات كانت تتخذ إزاء المرأة الحائض فالمجوس واليهود وغيرهم كانوا يعزلون المرأة الحائض عن الناس ولا يقترب أحد منها، وكانت تُنبذ حتى تعافى من حيضها.

عوامل وجوده: يمكننا إيجاز عوامل وعلل وجود الحجاب عند غير المسلمين بما يلي:

١ ـ الإتجاه الرهباني المسيحي والميل نحو مسلك الرياضات الروحية،

فقد كان المسيحيون يعتبرون أن المرأة هي مكمن اللذة والمتعة ومنبع الشهوات فلذلك يجب أن تستر جسدها وتحجبه عن الآخرين.

٢ ـ فقدان الأمن في المجتمعات القديمة حيث كان الناس قديماً في بعض المجتمعات يخافون على ممتلكاتهم من السلاطين واللصوص وقطاع الطرق، فالذي يملك الأموال يدفنها في التراب ولا يُخبر أحداً بذلك وعندما يموت يذهب سره معه، ولعل هذه الكنوز التي نعثر عليها هي نتيجة تلك التصرفات السابقة. وحال المرأة كحال الأموال، فالرجل يواري زوجاته وإماءه وخاصة الحسناوات منهن عن الأنظار أو يلزمهن بارتداء الحجاب الكامل حفاظاً عليهن.

٣ ـ استغلال المرأة من قبل الرجل من خلال إقناعها بالجلوس في المنزل بغية الحصول على بعض الأموال من خلال عملها الذي يوفره لها في المنزل.

٤ ـ الأنانية فقد اعتبر البعض أن الرجل يمنع زوجته أو إماءه الخروج من المنزل بدافع الغيرة والحسد وعدم رؤية الرجال لهن، لأنه يريد احتكارهن لنفسه فيتذرع بالحجاب لفرض تلك الأنانية.

٥ ـ الدورة الشهرية فالمرأة أثناء العادة كانت تُعزل في بيتها في المجتمعات القديمة وخاصة اليهودية والمجوسية وغيرهم من أصحاب الأفكار المتخلفة وقال البعض أن المرأة أثناء عادتها كانت تشعر بالنقص إزاء الرجل فكانت تقبع في بيتها.

* أما على الصعيد العربي قبل الإسلام فالمرأة كانت كالسلع المتداولة في أيدي الناس فشعرها عارٍ وكذلك معظم أعضاء جسدها.

ـ ولكن الإسلام جاء ليعظم المرأة، ويفك أسرها من الجاهلية الرعناء،

فجعل لها الحقوق وفرض عليها الحجاب الصحيح المنمق الذي من خلاله تستطيع حِفظ نفسها وعرضها، ولا يمكن للرجل أن يمسها أو أن ينال نظرة من جسدها الذي قدسه الإسلام، وإذا نظرنا كمثالٍ إلى رجلٍ يمتلك جوهرة نفيسة، فإنه سيخفيها عن الأنظار ويمنع الناس من الإقتراب منها، ويقيم كافة التدابير والإجراءات التي تحول دون الوصول إليها، لأنها أغلى ما يملك وأعظم شيء لديه، فكيف بالمرأة؟! وهي أعظم الجواهر وأنفسها، وهي التوأم الآخر للرجل وشريكه الوحيد في استمرار الحياة.

الحجاب في القرآن: قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[1]. هذه الآية صريحة في دلالتها على أمر النساء بعدم إظهار زينتهن على أحدٍ غير المستثنى في الآية الكريمة، وضرب الخمار هو أن تجعل المرأة خمارها إلى الأمام بدل أن كانت تجعله إلى الوراء فتظهر أذنيها ورقبتها وعن ابن عباس في شرحه «تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها».

وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[2] وهي ـ الجاهلية الاولى ـ في عهد إبراهيم عليه السلام حيث كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ وتمشي وسط الطريق فتثير الرجال.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾[3] وهذه آية أخرى تدل على الحجاب وقوته فكلمة (قل) فعل

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

أمر، صدر عن الله تعالى ويجب على العبد تنفيذه، وجاء التخصيص لنساء النبي بداية لأنهن القدوة وبعدها التعميم لنساء المؤمنين.

الحجاب في الأحاديث:

عن النبي ﷺ في مشاهداته ليلة الإسراء والمعراج قال: «أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال»[1].

وعنه ﷺ لأسماء: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا، وأشار إلى وجهه وكفه»[2].

وعنه ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت (الإبل الخراسانية وهي طويلة العنق) المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»[3].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب»[4]. لأنه تحت الثياب أفاع وذئاب.

وعنه عليه السلام: «واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفهن غيرك فافعل».

أمر خطير: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قائلاً لبعض أصحابه:

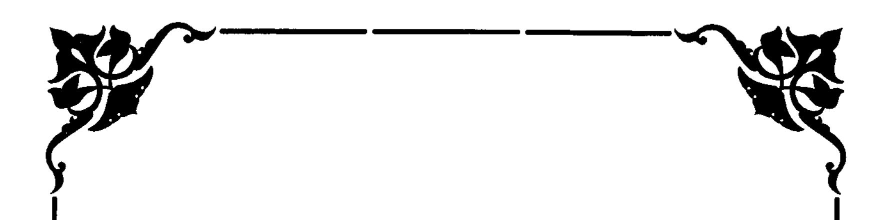
---

(١) أخبار الرضا ص١١.
(٢) سنن أبي داود ج٢ ص٢٨٣.
(٣) صحيح مسلم ١١٠.
(٤) كتب الوصايا لولده الحسن.

«سأله: ما يحل للرجل من المرأة أن يرى إذا لم يكن محرماً قال: الوجه والكفان والقدمان»[1].

من الأمور المؤسفة جداً أن نجد بعض الأخوات المؤمنات ممن يرتدين الحجاب الإسلامي الكامل، نجدهن يُظهرن أسفل الذقن وغالباً ما يكون الأمر سهواً ولكن نذكرهن أن المرأة جسدها عورات بلا مائز إلا ما أجاز الشارع رؤيته وعليه فكما تهتم أختنا الكريمة بالكبائر فعليها الإهتمام بالعورات التي تعتبرها صغيرة لأنه لا فرق بينهن فالكل عورات، وكذلك نلفت انتباهها إلى ارتداء (الزنود) تحت كمي الشادور لأنه غالباً ما تظهر سواعدها من دون انتباه. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) فروع الكافي ج٥ ص٥٢١.



الفصل الخامس عشر

* طرائف وعبر

١ ـ قصة سنان

٢ ـ حذاقة النساء

٣ ـ ذو النون والزاهدة

٤ ـ قصة المهدي العباسي

٥ ـ قصة هارون الرشيد

طرائف وعبر:

* **قصة سنان:** كان سليمان بن عبد الملك من أشد الناس غيرة، فخرج يريد بيت المقدس بنسائه وثقله، فنزلت في غور البلقاء في دير من ديارات الرهبان وذلك ليلة كمال البدر وكان في جنده فتى يسمى سناناً من قوم يقال لهم بنو كلب، وكان أحسن الناس وجهاً وأنداهم صوتاً وكان أبلى به مراراً بين يديه، فلما كان في تلك الليلة دعا فتياناً فأضافهم وسقاهم النبيذ فلما أخذ فيهم الشراب رفع سنان صوته قائلاً هذه الأبيات:

محجوبةٌ سمعت صوتي فأرقها ... من آخر الليل لما بلها السحر
تدنى على فخذيها من معصفرةٍ ... والحلي منها على لباتها حصر
لم يحجب الصوت أغلاق ولا جرس ... فدفعها لطروق الصوت منحدر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها ... أنوار غرتها أبهى أم القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدمٍ ... يكاد من رق للمشي ينفطر[1]

* حذاقة النساء: مرّ أحد الشعراء بنسوةٍ فأراد أن يستفزهن فأنشد يقول:

إن النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

فأجابته إحداهن:

إن النساء رياحين خلقن لكم ... وكلكم يشتهي شم الرياحين[2]

---

(١) تحفة العروس للتيجاني ص١٢٢.
(٢) ديوان صاحب بن عباد ص٣٨.

ذو النون والزاهدة:

قال ذون النون: بينما أنا أسير على ساحل البحر إذا بصرت بجارية عليها أطمار شعر فإذا هي ناحلة ذابلة، فدنوت منها لأسمع ما تقول فرأيتها متصلة الأحزان بالأشجان وعصفت الرياح واضطربت الأمواج وظهرت الحيتان، فصرخت ثم سقطت إلى الأرض فلما قامت نحبت ثم قالت: سيدي بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزافرات، ولجلال قدمك تصافقت الأمواج المتلاطمات. أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزّفار والقمر والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لأنك العلي القهار ثم أنشدت:

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم ... يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لا يزال متيماً ... قرح الفؤاد متيماً بلبال

فقلت لها: عسى أن تزيدني من هذا فقالت إليك عني ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:

أحبك حبين حب الوداد ... وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الوداد ... فحب شغلت به عن سواك
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراك
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا[1].

---

(١) مجاني الأدب ج٤ ص٤١.

قصة المهدي العباسي والجارية التي تغتسل:

ذكر أبو الفرج في كتابه الأغاني (ج٢ ص٢٣٠) والحياة الجنسية عند العرب (ص٦٤) قال:

دخل الخليفة المهدي يوماً بعض حجراته النسائية، فنظر إلى جارية تغتسل فلما رأته حصرت - أي استحيت وانقطعت ووضعت يدها على عفافها، فأنشأ:

أبصـــرت عينـــي لحينـــي   منظـــــراً راق بعينـــــي

ثم ارتج عليه فذهب لمجلسه، قال: من بالباب من الشعراء؟ قالوا: بشار بن برد، قال: قولوا له يدخل، ولما دخل قال له: جز يا بشار:

أبصـــرت عينـــي لحينـــي   منظـــــراً راق بعينـــــي

فقال بشار:

مـــــن فتـــــاة قتلتنـــــي   مـــــن ورود الـــــوجنتيـــــن
تسكـــــب المـــــاء عليهـــــا   بـــــأبـــــاريـــــق لجيـــــن
ستـــــرت عنـــــي هنـــــاهـــــا   تحـــــت بطـــــن الـــــراحتيـــــن
قـــــدح مـــــن فضـــــة قـــــد   لاح بيـــــن الفخـــــذيـــــن
كلمـــــا ارتـــــج عشتـــــه   مـــــوجـــــة مـــــن اكمتيـــــن
فبـــــدت منـــــه فضـــــول   لـــــم تستـــــر بـــــاليـــــديـــــن
فـــــانثنـــــت حتـــــى تـــــوارى   تحـــــت طـــــل العكنتيـــــن

فقال المهدي قاتلك الله أكنت ثالثنا. ثم ماذا قال؟:

فتمنيـــــت وقلبـــــي   للهـــــوى فـــــي زفـــــرتيـــــن
أننـــــي كنـــــت عليـــــه   ســـــاعـــــة أو ســـــاعتيـــــن

فضحك المهدي وأمر له بجائزة.

- نعتبر مما مضى أنه ينبغي على الفتاة أن تنتبه جيداً حينما تكون عارية أو ظهر شيء من جسدها كي لا يراها أحد حتى ولو كانت في منزلها.

قصة هارون الرشيد مع الجارية:

في الحياة الجنسية عند العرب (ص٦٤): إن هارون الرشيد دخل مرة مقصورة جارية له يقال لها «الخيزرانة» على حين غفلة فرآها عريانة تغتسل فلما رأته، استحيت وتجللت بشعرها فانسدل على بدنها حتى لم يبن منه شيء فأعجب الرشيد بما رأى وخرج إلى مجلسه فأحضر الشعراء وقال: من منكم يجيز لي هذا البيت: «فأسبلت الظلام على الضياء».

فقال أبو نواس:

نفت عنها القميص لصب ماء	فورد خدها ماء الحيا
وقابلت الهواء وقد تعرت	بمعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها	إلى ماء معد في الإناء
فلما أن قضى وطراً وهمت	على عجل لتأخذ بالرداء
رأت شخص الرقيب على التداني	فأسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل	من الشعر الذي يجري بماء
فسبحان الإله وقد براها	كأحسن ما تكون من النساء

فسُرَّ الرشيد بما سمع وأمر له بأربعة آلاف درهم.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ التفسر المعين

ـ فروع الكافي (للكيلني قدس)

ـ وسائل الشيعة (الحر العاملي قدس)

ـ مستدرك الوسائل (النوري)

ـ وصية أمير المؤمنين (ع) لولده الحسن (ع)

ـ الزواج المثالي (د. عكاشة الطيبي)

ـ مكارم الأخلاق (الطبرسي رحمه الله)

ـ الحب والفناء (علي حرب)

ـ انتخب مولودك (ديويد أم أرويك)

ـ نظام الحياة الزوجية (إبراهيم الأميني)

ـ كشكول النساء (محمود الشامي)

ـ حجابك حجابك (علي دخيل)

ـ بحار الأنوار

ـ الضوابط الخلقية للسلوك الجنسي (الشهيد مطهري قدس)

ـ الزوجة مشاكل وحلول (قاسم مصري)

ـ كتاب النكاح (جعفر شاخوري)

ـ استعد للزواج (مركز/ باء للدراسات)

ـ رجوع الشيخ إلى صباه (أحمد بن سليمان)

ـ العلاقات الزوجية (علي الحسيني)

ـ موسوعة بدون خجل (يوسف عسيلي وإبراهيم عوافة)

ـ تأملات إسلامية حول المرأة (السيد محمد حسين فضل الله)

ـ الزواج الدائم والمؤقت (أحمد جنتي)

ـ المحجة البيضاء (الفيض الكاشاني)

ـ رسالة الحقوق (الإمام زين العابدين (ع))

ـ الحجاب (جمعية المعارف)

ـ تعدد الزوجات ـ (السيد سامي خضرة) ـ

ـ سلسلة بحوث إجتماعية

ـ كيف يلتقي الزوجان في مخدع الحب ـ الخطيب العدناني ـ

ـ التحفة الرضوية.

ـ وعيرها من المصادر القيمة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

الزواج ماهيته والعوامل المؤثرة فيه

الفصل الثاني

صفات الزوجين

الفصل الثالث

مقدمات الخطوبة والعوامل الداخلة فيها

الفصل الرابع

الخطوبة والزواج المحرم

الفصل الخامس

العوامل الفسيولوجية والغريزة الجنسية عند الزوجين

الفصل السادس

كيف يصل الزوجان إلى الذروة الجنسية

الفصل السابع

آداب الزفاف والنكاح والحالة النفسية للزوجين

الفصل الثامن

العجز الجنسي وعلاجه

الفصل التاسع

البلاغة والأدب عند النساء

الفصل العاشر

الحقوق الزوجية

الفصل الحادي عشر

الأولاد والآداب المتعلقة بهم

الفصل الثاني عشر

تعدد الزوجات والخلافات الزوجية

الفصل الثالث عشر

الحمل والولادة ومراحلهما عند المرأة

الفصل الرابع عشر

حجاب المرأة

الفصل الخامس عشر

طرئف وعبر